الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة علي لونيسي -البليدة -2-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة سنة أولى ماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب القديم في مقياس

الحضارة الليبية البونية

محاضرات السداسي الأول

من اعداد الأستاذة: عليلاش وردية

السنة الدراسية 2020-2021

- **مقدمة**

ان الحديث عن تاريخ المغرب القديم يستوقفنا عند عدة محطات تاريخية عاشتها المنطقة ولعل فترة الممالك المحلية والى جانبها الفترة البونية تعد المرحلة التي لم تنل النصيب الوافر من الدراسة وهذا راجع بالدرجة الأولى الى اجحاف المصادر التاريخية في استعراض أوجه عديدة لهذه المرحلة، وضف الى ذلك ان وجدت بعض الإشارات لها تكون مبعثرة وجزئية يشوبها النزعة الاستعمارية وعدم الموضوعية.

لذلك ارتأينا ولو بقدر محدود الى رفع الستار وإماطة اللثام عن بعض نقاط الظل التي ظلت تنتاب هذه الفترة المهمة من تاريخ منطقتنا، لما تحمله من رصيد معلوماتي وافر تسمح لنا في معرفة عدة أوجه حضارية لحضارتين ميزتا تلك الفترة، فالأولى محلية خاصة بالمنطقة والمعروفة بالحضارة الليبية والثانية مجاورة لها تأسست مع قدوم الملاحين الفينيقيين الى المنطقة واحتكاكهم مع السكان المحليين ما نتج عن مزيج حضاري صعب على الباحثين تحديد حدوده لذلك اطلق عليها اسم الحضارة البونية.

ولقد استوقفتنا في بحثنا هذا عدة إشكاليات وتساؤلات والمتمثلة فيما يلي:

- ماهي الظروف التي نشأت فيها تلك الحضارتين؟
- وماهي اهم اوجهها الحضارية من حياة سياسية واقتصادية واجتماعية وحتى عمرانية؟
- وماهي أوجه هذا التعايش الحضاري بين تلك الحضارتين وعلى أي مستوى مسهما ذلك التأثير؟

ولعل كثر التساؤلات المطروحة تلك توحي بشكل او بآخر الى مختلف الأوجه الخفية والتي نجهلها تماما عن تلك الحضارتين، دفعتنا الى اختيار مقياس الحضارة الليبية البونية ، هدفا منا للتعريف بعناصر الحضارية الليبية القديمة حسبما جاءت في المصادر بنوعيها ، ثم عوامل تفاعلها مع العناصر الفينيقية- القرطاجية - والتي نتج عنها مزيج مادي وثقافي عرف بالحضارة البونبة او البونيقية ،مع محاولة استعراض اهم مدلولات هذا المصطلح ثم ابراز اهم مظاهر التمازج الحضاري ذاك.

فجاءت المطبوعة هذه على شكل عناوين لمجموعة من المحاضرات لمقياس الليبي البوني وفق برنامج عرض لتكوين ل م د ماستر ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية شعبة التاريخ، تخصص تاريخ وحضارة المغرب القديم .

ويعتبر هذا المقياس ذو أهمية بالغة في تكوين الطلبة المتخرجين من هذا التخصص لما يكتسيه من رصيد وافر من المعلومات القيمة التي تساعدهم في التحصيل العلمي المهم في تكوينهم ، ولقد قمنا بتقسيم البرنامج وتوزيعه على ثمانية محاضرات والتي في نظرنا كافية للتحصيل المعلوماتي للسداسي الأول، حيث خصصنا الأربع محاضرات الأولى بالتعريف بالحضارة الليبية كما استعرضنا فيها أصول قيام الممالك المحلية وحدودها الإقليمية، لندخل بعدها في الدراسة الحضارية من خلال دراسة عدة جوانب الحياتية لهذه الحضارة من جانب سياسي والاقتصادي واجتماعي وديني لنختمه بالجانب العمراني، اما باقي المحاضرات فقد خصصناها لدراسة الحضارة البونية، وفيها ادرجنا ظروف وصول الفنيقيين للمنطقة وتأسيسهم لقرطاج وبعدها تطرقنا للدراسة الحضارية لها وهذا من عدة جوانب، سياسي، اقتصادي، اجتماعي، وعمراني ،بعدها ختمناها بمحاضرة أخيرة خصصناها للامتزاج الحضاري بين الحضارتين وهذا على عدة اصعدة سياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

- **المحاضرة رقم 1**

1- الاطار الجغرافي

تحدد جغرافيا من حوض النيل شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ، وتعرف هذه المنطقة تنوعا طبيعيا من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب جعل منها موقعا هاما وحساسا منذ فترات قديمة، والبلاد تظهر على شكل رباعي الأضلاع غير منتظم[1]حيث تقع في الجزء الشمالي الغربي للقارة الإفريقية، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء الكبرى ومن الشرق مصر ومن الغرب المحيط الاطلسي وهي منطقة تمتد بين خطي طول 25 شرقا و17 غربا وبين دائرتي عرض 15-18 شمال خط الاستواء، ففي هذه المنطقة الجغرافية الواسعة ظهرت الحضارة الليبية .

ولقد تكلمت المصادر القديمة عن موقع المنطقة كما وصفها العديد من المؤرخين القدامى بدءا Hérodote هيرودوت حيث قسمها إلى ثلاث اقاليم هي اقليم السواحل الشمالية وينقسم إلى جزء شرقي يمتد من نهر النيل إلى غاية بحيرة تريتون Lac Triton غربا وهو قسم سكنه البدو منخفض ورملي، وجزء غربي يقع غرب البحيرة وهي منطقة الليبيين المزارعين، اما اقليم السواحل فوصفه هيرودوت على انه ملاذ للحيوانات المتوحشة ، وما وراء هذه المنطقة هناك اقليم جنوبي عبارة عن كثبان رملية تتخلله عدة سباخ تسكنه عدة قبائل[2]، اما Strabon سترابون فيصف المنطقة قائلا: "تأتي ليبيا بعد اسيا وتحاذي مصر واثيوبيا توصف سواحلها من الإسكندرية حتى أعمدة هرقل بخط مستقيم يتخلله السيرتان وبعض الرؤوس والخلجان الساحل" [3]، كما انه هو الآخر يقسمها الى ثلاث مناطق متميزة، فالمنطقة الأولى ذات خصوبة كبيرة والمنطقة الثانية اقل خصوبة والمنطقة الثالثة عقيمة في قوله والتي تتشكل من الصحاري القاحلة الرملية [4]، اما Salluste سالوستيوس فيصف المنطقة انها متنجة للحبوب وملائمة لتربية الماشية ولكنها قليلة الأشجار والماء [5] .

2- الاطار التاريخي

[1] محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي ، دار الهومة الجزائر2014، ص13.

[2] Hérodote, histoire,Trad.,Barget, éd ; Gallimard, Paris1964,IV,186-187-.

[3] Strabon ; Géographie, trad, A. Tardieu, éd. Hachette, Paris1867., II,V,2-5

[4]نص مستل من سترابون ، الجغرافيا ،II، 5، 13، لمزيد من المعلومات اطلع على : محمد الهادي حارش ، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار الهومة الجزائر 2013، ص 164.

[5]Salluste , la guerre de Jugurtha, trad, Richard François ,éd Garnier, paris 1966, XVII-XIX.

لقد تناولت المصادر القديمة الاغريقية منها والرومانية المنطقة في كتاباتهم ويبقى انه ما كتب يكتنفه الغموض وقلة المادة، وما تؤكده هو وجود كيان سياسي متقدم له صفات الدولة حتى ولو كان قبليا ، فقد ورد في نصوص المؤرخين القدامى عن وجود ممالك محلية تقطنها قبائل عديدة لها حضارتها وتقاليدها ونظمها ، ويبقى انه لا يمكن تحديد وبدقة الفترة التي تشكلت فيها الممالك الوطنية والتي نعني بها المملكة النوميدية بشطريها الماسيل والماسيسيل والمملكة المورية، ولكن هذا لا يمنع من ان نسجل إشارة لعدد من المؤرخين الى ملوك وامراء محليين حكموا في فترات سابقة للحرب البونية وهذه الإشارات التي جاءت متأخرة لا تفصل في ظروف تشكل تلك الكيانات السياسية ولا سلطة هؤلاء الملوك [1].

فيحدثنا المؤرخ اليوناني Justin جوستينيوس عن ملك يدعى هيرباص Hiarbas والذي كان ملكا لمملكة الماكيستاني Maxitani عرفه الفينيقيون لما القت سفنهم مراسيها في شبه جزيرة توناس حيث اسسوا قرطاج[2]، وكان ذلك اواخر القرن التاسع قبل الميلاد، والتي طلبت منه عليسة قطعة ارض مقابل ضريبة سنوية تقدمها له والتي بنت عليها قرطاج[3] ، فتدل هذه الرواية أيضا على وجود تنظيم سياسي محلي، حيث التزم الوافدون الفينيقيون بدفع تعويض سنوي عن الأراضي التي يشغلوها لهذه السلطة المحلية[4].

بعد ذلك تصمت المصادر الى ان جاء القرن الرابع قبل الميلاد حيث يرد ذكر ملوك وزعماء للمنطقة فنجد وعلى لسان جوستينيوس ذكر لملك موري والذي استنجد به القائد القرطاجي حانون في محاولته للانقلاب ضد الحكم في قرطاجة وكان ذلك في 360ق م[5] ،كما ورد على لسان المؤرخ ديودور الصقلي Diodore de Sicile بانه عند غزو اغاثوكليس حاكم سرقوسة لبلاد المغرب في اواخر القرن الرابع ق م كان قد تحالف في بداية الامر مع ملك يدعى أيليماس Ailymas والذي كانت عاصمته الدوقة، وكانت مملكته تحاذي الاراضي القرطاجية ، وأن أغاثوكليس قد حاول التحالف معه بينما كان مهاجما الاراضي القرطاجية بين زغوان وسوسة، وقد أكد المؤرخ أن تحالفا قد وقع بين الطرفين، الا أنه بعد تحول الملك ايلماس عليه قرر اغاتوكليس محاربته ، وبالفعل فقد توفي في الحرب. وتدور الاحداث مابين صائفة 310 وصائفة 309 ق م .

كما يرد بوليبيوس اسم لزعيم نوميدي وهو نارافاس Naravas والذي لم يلقبه بالملك وانما اكتفى بالقول انه ينتمي الى عائلة كبيرة وكانت لأبيه علاقات ودية مع

[1] Camps G , aux origins de la berberie Massinissa ou les debuts de l'histoire , libyca ;8p159.

[2] - Justin, Histoire Universelle, Trad J- Pierrot,Paris,1833,XVIII ,4,6.

[3] تأسست قرطاج في 814ق م من طرف الفينيقيين الوافدين من صور وتروي المصادر اسطورة تأسيسها من طرف علسية ديدون وهذه الأخيرة سنقوم بإدراجها لاحقا في القسم المخصص للحضارة البونية بحول الله تعالى.

[4] Justin, Op.cit. XVIII,5.

[5] Justin, ibid. XXI,4-7.

الارستقراطية القرطاجية حيث انضم هذا الأخير الى القرطاجيين اثناء الحرب البونية الأولى 264-241ق م [1].

وما يفهم من هذه النصوص انه كان هناك كيان سياسي في بلاد المغرب والذي يبدو ذو صفات دولة حتى وان كان قبليا وبالتالي فان فرضية وجود تنظيم اجتماعي وسياسي بالبلاد منذ الرحلات الفينيقية الأولى تبقى جد محتملة ، حيث تخبرنا المصادر الفرعونية عن وجود ليبين على الحدود المصرية منذ الالف الثانية، كان لهم ملوكا، كما تحدث هيرودوت في القرن الخامس ق م عن ملوك ليبيين غير راضيين عن تأسيس قورينة من طرف الاغريق- الذين كانوا يرغبون في التوسع بإفريقيا وإحتلال مناطق جديدة إلا أنهم إصطدموا بمعارضة الليبيين - وفي نص آخر تحدث هيرودوت عن وجود مملكة ليبية - الأديرماشيدين - والذين كان نطاقهم بجوار الفراعنة .

وعموما يجب إنتظار القرن الثالث ق م لتبرز الممالك جليا ، وإذا كانت معلوماتنا إلى هذا التاريخ جد محدودة وغير مؤكدة ، فابتداء من القرن الثالث تتضح الصورة أكثر بل أصبح بإمكاننا معرفة النطاق الجغرافي لهذه الممالك ، ملوكها ، صفاتهم ، اتجاهاتهم ، وجلي أن هذه الممالك ليست وليدة الصدفة بل من دون شك انها ببروزها من خلال المصادر ابتداء من القرن الثالث ق م فقد كان ذلك نتاج تطور طويل وبطيء .

ويمكننا القول انه ابتداء من القرن الثالث ق م برزت ثلاث ممالك تربعت على المنطقة فنجد مملكة نوميديا والتي انقسمت في ظروف غامضة الى الماسيل – نوميديا الشرقية- والماسسيل-نوميديا الغربية - والمملكة المورية ، ويبدو ان هذه الممالك لم تحمل تسمية الشعوب وانما كانت تحمل أسماء القبائل او القبيلة الحاكمة والتي تستعصي النطق بها ماعدا في لغاتها[2] لذلك تم فيما بعد تحريفها، وهي كالتالي:

1/نوميديا

أ/ مملكة الماسيل (نوميديا الشرقية)

تنسب إلى القبائل الماسيل وهو اسم محلي اختلفت صياغته عند المؤرخين فنجده عند الاغريق بصغة الماصول، وعند الرومان بالماسيلاما في النقوش فاستعمل الماسيل ووقع الاحتفاظ على هذه التسمية في عهد ماسينيسا ومن خلفه وحتى في الفترة الرومانية [3]، كانت تغطي مناطق الشرق الجزائري وغرب تونس، رغم أن

[1] Polybius, XV,18,5.

[2] Pline l'ancien , histoire naturelle, trad , j Désanges, Paris ,1980,V,1.

[3] سي الهادي ذهبية، الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما من اية القرن 3ق م – 1ق م دراسة سياسية وعسكرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ قديم، جامعة 2012- 2013.،الجزائر-2-، ص66.

حدودها لم تكن ثابتة حيث كانت خاضعة للأوضاع السياسية والعسكرية لشمال افريقيا [1] وبالتالي فقد كانت تقع بين الأراضي القرطاجية ونطاق المملكة الماسيسيلية، أما من الجنوب فتمتد قبائل الجيتول والذين حسب المصادر كانوا لديهم اتباع لموك المملكة ولكننا نجهل طبيعة العلاقات القائمة بينهم وبين هؤلاء الرحل الذين لا نعلم كيف اعترفوا بالسيادة الماسيلية [2].

ويرجح أنها أكثر المناطق المغربية كثافة من الناحية العمرانية، فيكفي الإشارة إلى ضريح المدغاسن الذي ينسب إلى هذه الأسرة ويعود إلى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث ق م ، وضريح الخروب... كما يجب الإشارة إلى اقتراب هذه المملكة من قرطاجة مما يسهل عمليات التأثير الحضاري، كما كانت تغطي مناطق جبلية وغابية ملائمة للمواشي بالإضافة إلى الهضاب العليا وحتى السفوح الجنوبية الجبلية التي كانت الزراعة تحتل مساحات واسعة[3]، ولقد وصفت من طرفا المؤرخين انها ثرية وخصبة ولكنها مليئة بالحيوانات المتوحشة .

تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن الملك إيلماس قد يكون أقدم ملوك الماسيل، إلا أن اسم مملكة الماسيل أو نوميديا الشرقية يبقى مرتبط بشخصية ماسينيسا " ماسنسن" الذي تمكن من تحقيق الوحدة السياسية للملكة النوميدية من وادي ملوية غربا إلى خليج السيرت شرقا ، كما أرسى تقاليد حكم بها استغرقت حوالي قرن ونصف وهذا من سنة 203 إلى 149 ق م.

يتفق الكثير من المؤرخين على أن منطلقات الدولة الماسيلية الأولى كانت حول المدغاسن وهذا في شكلها القبلي، وذلك في نهاية القرن الرابع ق م، وعندما توفرت الشروط الملائمة لتكوين الدولة، انتقلت بعد ذلك إلى كيرتا لتظهر في شكلها الملكي الذي عرفت به منذ القرن الثالث ق م، وبدون منازع فان تأسيسها أسند إلى الأسرة الماسيلية التي ينتمي إليها ماسنيسا وأحفاده.

ب/مملكة الماسيسيل(نوميديا الغربية)

منذ نهاية القرن الثالث ق م تبرز المصادر التاريخية مملكة **الماسيسيل** ككيان قوي ببلاد المغرب، تنسب إلى قبائل المازيسيل الذين ظهروا كقوة منذ اواخر القرن الثالث ق م واوائل القرن الثاني[4] ، يصعب تحديد نطاق هذه القبيلة أو الاتحاد القبلي، كما يصعب علينا معرفة ظروف تأسيس هذه المملكة، ولكن يظهر انها برزت وهذا خلال الحرب البونية الثانية حيث كان يحسب لها حساب، فحسب **سترابون** يبدو أن نطاق هذه المملكة في هذه الفترة كان يمتد بين رأس

[1] محمد الهادي حارش ، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع حتى منتصف القرن الأول قبل الميلاد ،دارهومة ،الجزائر2013، ص205.

[2] Camps(G), Op.cit. ,p.38.

[3] محمد الهادي حارش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة للنشر،الجزائر2013 ص17 .

[4] محمد الهادي حارش ، نوميديا ، المرجع السابق ، ص15.

تريتون(رأس بوقارون) إلى غاية نهر الملوية[1]، ويبدو ان الحدود الممثلة في الملوية ظلت على ماهي عليه دون تغيير منذ حكم باغا وسيفاكس [2]، اما الحدود الجنوبية فكانت اكثر غموضا فالأراضي الخاضعة للملكة كانت تمتد حتى تخوم جيتوليا.

وعموما فقد كانت مملكة الماسيسيل تشمل على أراضي واسعة، صالحة للزراعة والرعي والتي تسمح باستقرار عدد كبير من السكان ، وهي مزدهرة ومستثمرة ،حيث وصف سترابون ارضيها بانها تغل مرتين في العام في الصيف والربيع وان طول ساق نبات القمح يصل مرتين وسمكه يبلغ سمك الاصبع [3] كما تشير المصادر على انها مملكة شاسعة وقوية ومتعددة الثروات وذات موانئ نشيطة ، حيث كانت المملكة ولمدة طويلة اقوى الممالك الافريقية الثلاث واكبرها مساحة[4].

كما تذكر مصادر الحرب البونية الثانية أن ملكها كان يحكم نطاقا يشمل عاصمتين ، سيقا بالنسبة لماسيسيل الغربية وكيرتا بالنسبة لماسيسيل الشرقية، إلا أن نواة المملكة يبدو أنه كانت تقع في المناطق الغربية في الاقليم الوهراني [5]، حيث توجد العاصمة الحقيقية للملكة وهي" سيقا".

يعود ذكر المملكة الماسيسيلية في المصادر القديمة الى حوالي سنة 220ق م وهو التاريخ الذي قدم فيه الملك سيفاكس الامدادات العسكرية لحنبعل في اسبانيا واعتبرت هذه العملية بمثابة تطور بالنسبة للدولة الماسيسلية ، ويبدو ان هذا التدخل السياسي في الصراع القائم بين قرطاج وروما كانت نهايته في معركة دارت بالقرب من كيرتا في جوان 203ق م اين سقط سيفاكس اسيرا بين خصمه ماسينيسا وحلفائه الرومان، فبهزيمته تلك فقد هذا الملك جل مملكته ليعقد بعده فرمينا ابنه معاهدة الصلح مع روما، والذي من المحتمل ان هذا الاتفاق جعله يواصل الاشراف في الفترة الممتدة ما بين 201 و 191 ق م على ما تبقى من مملكة ابيه [6].

2/مملكة موريطانيا

الاثار والنصوص تسمح لنا بإعادة اصولها ابتداء من نهاية القرن الرابع ق م، وفي هذا المجال يمكن العودة إلى نص المؤرخ جستينيوس المتعلق بملك المور والذي حاول حنون التحالف معه في انقلابه ضد قرطاج[7] ، ولكن وجود هذه المملكة كحقيقة تاريخية تعود حسب المؤرخين إلى اواخر القرن الثالث ق م حيث قدم لنا

[1] Strabon, XVII ,3,9.

[2] Camps, G . , op.cit. p168.

[3] Strabon, Géo, XVII ,3,11.

[4] Lancel, S , L'Algérie antique de Massinissa à saint augustin , Paris2003,p41.

[5] Massinissa camps p149-150

[6] رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور ،ط1،دار هومة للنشر،الجزائر،2004 ص47.

[7] Camps,(G.), les berbères , mémoire et identité, éd, Errance, Paris 1987, p81-82

التاريخ احد ملوكها باغا Baga كمعاصر وحليف لماسينيسا خلال الحرب البونية الثانية [1] .

تنقطع معلوماتنا بعد ذلك طيلة قرن من الزمن ليتحدث سالوستيوس على المملكة الموريطانية بمناسبة حرب يوغرطة ... **كان كل المور تحت سلطة الملك بوكوس، الذي لا يعرف عن الرومان الا الاسم...**[2]

نطاقه الجغرافي وعلى حسب العديد من المصادر فان هذه المملكة تقع بين المحيط الاطلسي غربا وأعمدة هرقل من الشمال ونهر ملوية من الشرق، الا ان هذه الحدود تجاوزها الموريون على حساب جيرانهم النوميديين مرتين وذلك في سنة 105ق م وسنة 46ق م[3]، ولا يخفى علينا ان هذا الاتساع ضم قسما كبيرا من مملكة الماسيسيل الخاضعة ليوغورطة قدره البعض بثلثي نوميديا، وقد يكون ذلك مكافأة لمساعدة الرومان للقضاء على يوغرطة، ويبدو أن الرومان بتخليهم على هذا الجزء لمملكة موريطانيا قد تفادوا تكاليف الاحتلال خاصة وأن ملكها يعد من أتباع روما.

في حين كانت الحدود الجنوبية غير ثابتة، الا أنها منطقة الجيتول، وقد أورد المؤرخ سترابون في القرن الاول ق م أن الملك بوغود إستطاع ملاحقة الاثيوبين إلى ما وراء الاطلس[4]، إلا أنه من غير المرجح أن تمتد الحدود إلى ما وراء هذه السلسلة الجبلية.

- **<u>المحاضرة رقم 02</u>**

الخريطة رقم01: تقسيمات الممالك المحلية بتصرف

[1] Tite-Live , Histoire Romaine, trad E. Lassérre , Paris, 1949, XXIX,30,1-4

[2] محمد الهادي حارش، سالوستيوس حرب يوغرطة ، دراسة تحليلية نقدية، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد 5، 1988، ص.88

[3] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم – السياسي والحضاري ، منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي ،ط02، دار هومة2013، ص88..

[4] Strabon, XVII,3,5.

الدراسة الحضارية

I/الجانب السياسي

1/نظام الحكم

تجمع الدراسات على أنه نظام ملكي وراثي وكان قائما بما يقتضيه العرف المعمول آنذاك ، وكانت الملكية امرة حربية خاصة بالذكور[1]،ويكون الحكم في يد العائلة الملكية التي تضم مجموعة من الأفراد المنتمين إلى جدّ مشترك ويكون الملك هو أكبر الذكور الشرعيين سنا، وبعد وفاته يعود الحكم إلى الأكبر سنا في الذكور المولودين من الزوجات الشرعيات، وهي القاعدة طبقت بعد وفاة غايا حوالي 206ق م [2]،حيث لم يطالب ماسينيسا بوراثة العرش رغم أن سنه كان 32 سنة - حيث آل الحكم إلى شقيق غايا أوزالكن، ثم ابنه كابوسا- ليصبح بعد ذلك من حق ماسينيسا المطالبة بالحكم وهذا ما يؤكده نص تيتليفيوس[3].

ولكن وحسب الظروف في بعض الأحيان تنهك تلك القاعدة فبعد وفاة مسينيسا سنة 148ق م قام بترك وصية بتقسيم الحكم بين أبنائه : مكوسن - السلطة التنفيذية-، غلوسا- السلطة العسكرية-، مسطنبعل- السلطة القضائية-، وتكررت هذه الظاهرة اثر وفاة مكوسن والذي ترك الحكم لأبنائه الثلاثة اذربعل ، هيمبصال ويوغرطة الذي تبناه، ويظن بعض الباحثين ان عملية التقسيم المهام هذه جاءت اثر اصلاح اداري قام به ماسينيسا بعد التجربة التي مرت بها المملكة سنة 206 ق م على اثر وفاة والده وعمه في نفس السنة وكذا ابن عمه [4] .

2/ ألقاب الملك

تنوعت وتعددت الألقاب التي حملها ملوك بلاد المغرب القديم وهذا ما سجل على العملات وحتى النقوش، وما يميز تلك الالقاب انها وردت بلغات مختلفة ليبية وبونية ولاتينية وإغريقية، وعموما هي كالتلي :

نجد في اول القائمة اللقب الليبي غلدت « GLDT » كما ورد ذكره في نقيشة الالدوقة أقدم لقب أطلق على ملوك بلاد المغرب القديم، واختلف المؤرخون في تحديد نوعية المهام الملقاة على حامله بين من يحصرها في المهام العسكرية وبين من يشير إلى طبيعتها الدينية والمدنية ومن بين الذين حملوا هذا اللقب غايا Gaia ، ماسينيسا ، مكيبسا وأعيان مدينة الدوقة، واختفى هذا اللقب من قائمة ألقاب الملوك بعد عهد الملك مكيبسا وظل متداولا كاسم علم في فترة الاحتلال الروماني بل وحتى يومنا هذا في اللغة الأمازيغية .

---

[1] Gsell,(St.), H.A.A.N,T.V, p.121

[2] محمد الهادي حارش ، نوميديا ، المرجع السابق ، ص41.

[3] Tite live , Histoire Romaine , traductionnelle, introduction et notes de Eugene lassere , Ed classique Garnier Vol10,XXIX,29,6-9.

[4] محمد الهادي حارش، المرجع السابق ، ص45- 46.

أما اللقب البوني فهو هممملك « HMMLK » وهو مقسم إلى قسمين هم « HM » معناه، الملك، الحاكم أو رئيس و م ل ك « MLK » تعني المملكة أو الدولة، وبذلك يكون هذا اللقب يعني سيد المملكة أو رئيس الدولة، وهو منقوش كاملا على أغلب النقود التي ضربها ملوك المنطقة، ولقد حمل هذا اللقب ماكوسن حيث عثر في نقش بوني بجبل ماسوج حوالي 40كلم جنوب الدوقة[1].

وجدت ألقاب أخرى لكنها اقتصرت على مكيبسا كلقب منكده "MNKDH الذي ترجم إلى الحاكم المطلق، كما يدل على عن وظيفة عالية في الدولة[2] كما تعبر عن السلطة الملكية ويكون فيها الملك رئيسا اعلى وقائد الرؤساء المحليين والامراء والقبائل والمدن[3].

وحمل بعض ملوك بلاد المغرب القديم اللقب الملكي اللاتيني راكس Rex وهو منقوش على القطع النقدية التي ضربها الملك النوميدي يوبا الأول وملوك موريطانيا منذ عهد الملك بوغود ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا اللقب أيضا على الأمير الذي أشرك في الحكم مثلما يتجلى من النقود التي أصدرها الملك بطليموس ، وكان يوبا الثاني الملك الوحيد الذي حمل اللقب الملكي الإغريقي باكياي "BACIAE" الذي نقش على قطعتين نقديتين برونزيتين.

3/مهام الملك

هذا الأخير يعبر عن السلطة الملكية التي تتلخص في اعتباره ملكا على القبيلة التي ينحذر منها ورئيسا على القبائل النوميدية التي اعترفت بسلطته وسلطة عائلته كما هو سيدا على المدن أيضا وعلى ذلك فان شخصية الملك كانت تجمع بين مختلف السلطات [4]، كما كان له مهام اخرى تنسب اليه فهو المسؤول على تنمية العلاقات التجارية وضمان الأمن لان في ذلك مصلحة للمملكة لما تضمن له مداخيل اضافية من ضرائب على المبيعات ، حقوق الجمارك ، وهذا فضلا عن قيادة الجيوش التي تعد من الأعباء التي يتولاها الملك رغم وجود مساعدين له [5].

4/إدارة الأقاليم

رغم سكوت المصادر القديمة عن الجانب التنظيمي لهذه الممالك الا ان المصادر الاثرية والمتمثلة في الكتابات الابيغرافية الليبية والمزدوجة الليبية بونية تكشف عن وجود تنظيم اداري ورتب إدارية خاصة تثبت وجود مواطنين شاركوا في تسيير شؤون المدينة ووجود حكام وولاة محليون يولون مهمة تجنيد الجيوش

[1] Février(J-G) , la stèle de Micipsa ,dans B.A.C.1949 , p652-655.

[2] فرحاتي فتيحة، نوميديا من حكم الملك غايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية 213 -46 ق م، منشورات أيبك، الجزائر،2007، ص.198

[3] فرحاتي فتيحة، نفسه ،ص.199

[4] فرحاتي فتيحة، المرجع السابق ،ص199

[5] محمد الهادي حارش ، نوميديا ، المرجع السابق ، ص 45-55.

وجمع الضرائب وكان الملك يقوم بتعيين حكام جهويين ينوبون عنه[1]، وكانت الإدارة مشكلة من مساعدين لضمان تسيير الدولة وكان الملك يختار مساعدين له ضمن أصدقائه الذين عين منهم مستشارين وسفراء له عند الدول والممالك الاجنبية،كما كان النظام الإداري بالمدينة قائما على النظام الثلاثي أو ما يعرف بالضباط الأساسيين ، أما خارج المدن فقد كان عبارة عن اتحاد قبلي[2].

أما في ما يخص إدارة الأقاليم فحسب ما يشير إليه نص تيتليفيوس فان هناك حكام أقاليم يخضعون للسلطة المركزية[3]، وفي المدن الساحلية احتفظت هذه الأخيرة بمؤسسات البلدية في وجود قضاة يلقبون بالأشفاط ، ومجلس الشيوخ ومجلس المواطنين ، وكانت في مجملها لها حق صك العملة للاحتياجات التجارية المحلية [4]،حيث أن هذا النظام البلدي لم يكن خاصا بالمدن الساحلية فحسب بل شمل حتى المدن الداخلية التي عرفتها المملكة وصكت هي الأخرى عملتها البرونزية ككيرطة، وتم معرفة كل هذه الخصائص الإدارية استنادا إلى النقوش البونية.

كما عرفت القرى النوميدية نظاما مماثلا لهذا النظام الإداري عرف بنظام الجمهوريات القروية ، حيث تناقش وتقرر شؤون القرية فيما يعرف بمجلس القرية أو مجلس الجماعة ،حيث بينت النقوش المختلفة وظائف عديدة كلها ذات أصول ليبية ونذكر منها:

الإدارة المركزية: توجد بالعاصمة

الإدارة القبلية: لكل قبيلة رئيس يعين من طرف الملك، أو من القبيلة نفسها.

الإدارة المحلية بالمدينة: حيث كان لها تنظيما مستقلا ضمن الكيان الملكي. حيث سكت العملة باسمها- مثلا كيرتا- كما توجد إشارات لمجلس شيوخ ، أو أشفاط يديرون المدينة، ويبدو أن عدد الأشفاط كان ثلاثة - كان بقرطاج 2 فقط- وهو ما استمر في مدينة قالمة حتى الفترة الرومانية. وتؤكد نقيشة مدينة الدوقة وجود مجلس للمواطنين والذي شيد معبدا للملك ماسينيسا في السنة العاشرة من حكم مكوسن.

5/النظام المالي

كانت الضرائب المصدر الأساسي لجمع الأموال، وهي مجموع الواجبات المستحقة للدولة على الافراد والجماعات وقد أشارت العديد من النصوص إلى وجود الكتاب والأمناء والمحاسبين وأمناء الخزينة والمقتصدين وجباة الضرائب...وإذا كان سالوستيوس قد تحدث عن الخزائن الملكية وكيفية جمع

[1] Ghaki, (M.),2017,« Question autour d'un siècle numide»(205-105av.j.c.)Libyca,N.2,La Numidie ,Massinissa et l'histoire ,Actes du colloque international ,Constantine, les 14,15et 16mai 2016, p.211

[2] فرحاتي فتيحة، المرجع السابق ،ص45.

[3] Tite live, xxx, op-cit,p11.

[4] Gsell (St), H.A.A..N, T5, P130.

الضرائب في العديد من المناسبات[1]،فهي من دون شك نتاج لمحصول الضرائب التي كانت تجمع عينا في الأرياف ونقدا في المدن.
ولقد ارتبطت الضرائب بالزراعة والصناعة والمهن، وأشرف على جبايتها عدة موظفين مكلفين بالتفاصيل المالية حيث يقومون بالمراقبة ليتسنى للأمناء الملكيين تحديد إمكانات كل مجموعة في مجال الضرائب ، ومن ثم يقوم رؤساء المجموعات بالتحصيل وهذا بالوسائل التي يرونها مناسبة [2].
وتنوعت الضرائب من ضرائب عقارية أو مكوس جمركية وهذه الأخيرة طبقت على البدو والذين حاولوا التملص من دفعها ، كما نجد ضرائب عن الماشية ، وما يدل عن ذلك إحصاء ملوك النوميد للأمهار كل سنة[3] وضرائب على الأسواق وكذا استغلال المناجم .

6/الجيش

ولا يخفى علينا في بداية تكوين تلك الممالك كان الجيش عبارة عن وحدات عسكرية تجمع من كل القبائل ولما ادرك ماسينيسا عدم ضمان ولاء تلك القبائل له حاول ان يجعل من بعضها سندا في خدمة سياسته فكون بذلك جيشا نظاميا محترفا وتطلب ذلك ميزانية خاصة ممولة من طرف الخزينة وهذا بالفوائد الناتجة من بيع القمح والصادرات الأخرى والضرائب[4] .
ولقد أولى الملوك اهتمام خاص وكبير للمؤسسات العسكرية لضمان استقرارها وللحفاظ على الامن والأمان داخل المملكة وهذا ما زاد من أهمية الجيش ومكانته لذلك عملوا على تطويرها والاستعانة بالخبراء العسكريين من الرومان لإنشاء فرق عسكرية على المنوال الروماني [5].
ويبدو أنه كان مقسما إلى جيش دائم متكون من الحرس الملكي، إلى جانب الحاميات الخاصة وكان غالبيته من الفرسان، ومن وحدات الاحتياط والتي تجند عند اندلاع الحرب فقط وعموما يبدو الجيش منقسم الى ما يلي:

- **القوات النظامية**

كان مقيم في المدن بالقرب من القصر الملكي او في العواصم الإقليمية [6]وهي تضم الحرس الملكي وحاميات في مختلف المواقع [7]وكان هذا الجيش الدائم يوزع في وحدات تحت قيادة ضباط يتولون تدريبه وهم عادة جنود من المشاة والفرسان[1].

---

[1]محمد الهادي حارش، سالوستيوس حرب يوغرطة ، دراسة تحليلية نقدية، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد 5، 1988، الفقرات 12.37.75.76.

[2] محمد الهادي حارش ، نوميديا ، المرجع السابق ، ص 70.

[3]شارن شافية، تجارة الجزائر نوميديا و موريطانيا القيصرية خلال فترة الممالك النوميدية و الاحتلال الروماني من القرن(3 قبل الميلاد إلى الثالث ميلادي ، ج 1 ، دار كنوز الحكمة ، قسنطينة ، الجزائر ، 2015 ، ص،425.

[4] فرحاتي فتيحة، المرجع السابق ،ص213.

[5]سي الهادي ذهبية ، جوانب من تاريخ الممالك الوطنية قبل الاحتلال الروماني -الجانب السياسي انموذجا- في مجلة الحكمة للدراسات التاريخية المجلد7، العدد 1، ص49.

[6] [6] فرحاتي فتيحة، المرجع السابق ،ص 213.

[7] محمد الهادي حارش ، نوميديا ، المرجع السابق ، ص76.

- **القوات الاحتياطية**

وهي قوات يتم تجنيدها عند نشوب الحرب وتسرح بمجرد انتهائها وهذ ه الأخيرة ذكر استعمالها في عدة مناسبات حيث يذكر تيتليفيوس عن تجنيد الملك سيفاكس لمثل هذه الفرق والتي عمل على تجهيزها بمعدات عسكرية من أسلحة وخيول [2].

- **المرتزقة**

استخدم الملوك المرتزقة في جيوشهم وهذا ما تذكره المصادر حيث تحدث سالوستيوس عن استخدام يوغرطة لقرويين في جيشه[3]، كما استعان يوبا الأول بالمرتزقة لتقوية جيشه وكانت اصولهم من الغال والاسبان[4] .

7/ الشرطة

معلوماتنا قليلة وما نعرفه وجودها في المدن الهامة وخاصة في فترات الحرب ومهمتها الدفاع عن هذه المدن ضد الأعداء، وربما كانت هناك فرق في بعض المواقع الإستراتيجية بهدف ضمان استقراركما نجد فرق لحراسة الملك والتدخل السريع عند الضرورة.

- **المحاضرة رقم 03**

II/الجانب الاقتصادي :

يعتبر الكثير من المؤرخين أن فترة المماليك كانت فترة نهضة فلاحيه وصناعية جد هامة ، حيث إذ اهتم المغاربة بالجانب الاقتصادي لا سيما قطاع الزراعة منذ الألف الرابعة قبل الميلاد، كما اعتمدوا على سياسة اقتصادية قوية ومحكمة لاسيما خلال فترة الاستقرار السياسي الناجم على طول فترة حكم بعض الملوك كماسينيسا الذي حكم 55 سنة نتج عنه ازدياد الإنتاج ألفلاحي والنشاط التجاري ولقد اعتمدوا في ذلك على ثلاث محاور رئيسية.

1- الزراعة :

تؤكد المعطيات الأثرية أن ظهور الزراعة في المغرب القديم يعود فترات قديمة، حيث تدل بعض الأدوات القفصية على بداية الفلاحة في المنطقة وظهور تنظيم زراعي فيها في بداية فجر التاريخ[5]، غير أن توسيع الخارطة الزراعية وتطوير الفلاحة بل وحتى التطرق إلى معرفة نظام الملكية قد كان بارزا أكثرا خلال النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد.

---

[1] محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي ....المرجع السابق، 1992 ص98.

[2] Tite-Live, XXX,8,11.

[3] Salluste, XXXVII ; LXI.

[4] فرحاتي فتيحة، المرجع السابق ،ص 213.

[5] Camps(G.),Massinissa …..op.cit., p73-74.

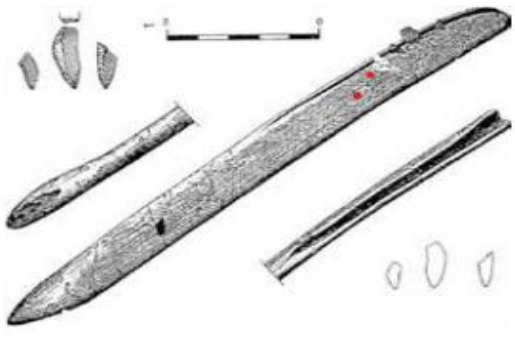

الشكل رقم 01: منجل يعود للعصر الحجري الحديث (مؤخوذ عن قرطن سيرتا والممالك النوميدية من القرن الخامس ق م الى القرن الاول ميلادي ص35.)

ولقد أر
جعت المصادر القديمة أن الفضل الكبير في تطور النشاط الزراعي في تلك الفترة يعود إلى الملك ماسينيسا ، حيث أن هذا الأخير كان له الدور الكبير في جعل رعاياه أناسا زراعيون وفي هذا الصدد ذكر سترابون أن ماسينيسا قد حول النوميدين إلى فلاحيين واجتماعيين[1]، فقد غير هذا الملك عادات رعاياه تغييرا جذريا حيث نقلهم ممارسة نشاط الرعي إلى ممارسة الزراعة وخدمة الأرض ومن حالة العزلة إلى الحياة الاجتماعية والحضارة والغني[2] ، ولعل ماسينيسا كان يرمي من وراء هذه السياسة إلى تحسين دخل المملكة من الضرائب باعتبار أن المستقرين والحضر عموما هم خير من يدفع الضرائب عكس القبائل المتنقلة باستمرار التي يصعب تعقبها وإحصاء ثرواتها.

أ/الملكية الزراعية

فيما يتعلق بملكية الأرض وطرق الاستغلال السائدة في تلك الفترة ، فان النصوص لم تخبرنا عن تفاصيلها حيث لا نزال نجهل نظام الملكية السائد بالضبط خاصة بالمناطق الشمالية التي تبدو فيها ملكية الأرض أكثر تعقيدا عكس المناطق الجنوبية أين تكثر الأراضي الرعوية المستغلة بين أفراد القبيلة.

ففيما يخص المناطق المستقرة التي تمارس فيها الزراعة ظهرت بها أنظمة متعددة للملكية والاستغلال : فالأفراد المشكلون لتجمع قروي ملكيتهم للأرض جماعية واستغلالها مشترك بينهم تقتسم فيها العائلات المحاصيل حسب عدد الأفراد الذين يستلزم إعالتهم ، أما النمط الآخر فيتمثل في الاشتراك في ملكية الأرض بين أفراد القبيلة لكن الأرض توزع بين العائلات لاستغلالها بصفة مؤقتة ولمدة زمنية محددة ، أما الافتراض الأخير فهو ملكية الأفراد أو العائلات لقطع أرضية ملكية خاصة

[1] Strabon , XVII ,III ,15.

[2] أندري ايمار و أبويه جانين، تاريخ الحضارات العام، تر، داغر فريد و فؤاد ابو الريحان ، ج 2 ، ط 2 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1986 ، ص 64.

بعد أن يقوموا باستصلاحها ولهم الحق في توريثها للخلفاء[1] ، أما أراضي الرعي فكانت أراضي مشاعة بقيت تحت تصرف العشائر والأراضي غير الصالحة للزراعة تبقى تحت تصرف الجميع ويحق للجميع استغلالها حيث أطلق عليها بأراضي العشائر[2].

اما الأملاك الملكية التي ظهرت خلال عهد الملوك النوميد فان ظروف تشكلها لاتزال مجهولة ولكن

معظم النصوص تتفق على وجود أراضي تابعة للملك وأخرى للأمراء بل وحتى وجود أراضي تابعة للمعابد وفي هذا الصدد يذكر ديودور أن مسينيسا قد برع في الأشغال الفلاحية وترك لكل واحد من أبنائه عند وفاته عشرة آلاف بلاتير [3]

Plèthre،مجهزة بكل ما هو ضروري للاستغلال الفلاحي، كما أن العائلة الملكية كانت لها ممتلكات فردية بالإضافة إلى وجود أراضي ملكية يستغلها الرجال الأحرار .

ب/وسائل الإنتاج

ومن بين هذه الوسائل نجد الآلات الزراعية ويأتي المحراث على رأسها، وتدل المعطيات الأثرية على قدم المحراث النوميدي الذي لا يزال مستعملا في بعض مناطق بلاد المغرب حاليا ، وهو يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية فنجد المزحف (Le sep) الذي يحمل السكة (Soc) والقصبة المقوسة (L Age) واليد المستقيمة[4] ، يضاف إلى هذه الأدوات وجود آلة لتغطية الحبوب المبذورة كما نجد كل من المعول والمجرفة و المغزل ،كما استعملوا في موسم الحصاد المنجل.

أما وسائل التخزين فكان النوميديون يشيدون مخازن آمنة لحفظه، فقد اخبرنا سالوستيوس عن تشييد فلاحي المنطقة لمخازن يحفظون بها إنتاجهم من غارات محتملة[5]، كما اعتمدوا قبل تسويقها على مخازن محصنة التي تعرف بالمطامير التي كانت تحفر في الأماكن الجافة ،كما وجدت بيوت المؤونة بالأرياف التي كانت بمثابة مخازن فردية[6] ، أما عن مواقع هذه المخازن فقد كانت تختار بدقة لتسهيل حمايتها فكانت توضع في مناطق معزولة وعلى المنحدرات أو في مناطق قريبة من القلاع.

أما بخصوص طحن الحبوب فقد استعملوا في البداية مهراسا من حجر أو خشب، لكن بمرور الوقت عرفت تقنيات الطحن تطورا حيث تم اعتماد الطاحونة

---

[1] Gsell (St.) , H.A.A.N., T.V , pp206-207.

[2] فرحاتي فتيحة، المرجع السابق ،ص244.

[3] 10000بلترا = 874 هكتار- البلتر هو مقاس الطول والمساحة عند الاغريق تساوي 100 قدم اي حوالي 276 متر

[4] محمد الهادي حارش ، نوميديا ، المرجع السابق ، ص137.

[5] Salluste , XC.

[6] محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص138.

الحجرية[1]، وهي عبارة عن اسطوانتين حجريتين توضع إحداهما على الأخرى، بحيث تكون الاسطوانة السفلية مزودة بمشحذ ثابت والاسطوانة العلوية بها تجويف تصب فيها الحبوب لتصل إلى ما بين الاسطوانتين، ويتسبب احتكاكهما أثناء تحريك الاسطوانة العلوية في تفتت الحبوب لتنتج طحينا، ولا تزال هذه الطاحونة سارية الاستعمال في بعض المناطق الريفية إلى يومنا[2].

أما بالنسبة إلى درس الحبوب فلقد اعتمدوا على طريقتين البدائية و الحديثة[3]، فهناك الطريقة التقليدية المتمثلة في إستغلال الحيوانات الكبرة كالثيران والبغال والتي تدوس على السنابل المكدسة على الأرض بعد حصدها في حركة دائرية.

ج/الإنتاج الزراعي

- **الإنتاج النباتي**

يبدو ومن خلال النصوص أن الحبوب كالقمح والشعير كانت تحتل مكانة الصدارة وهذا لا يعني أن بقية المنتجات كانت مهملة فقد عرف المغاربة البقول كالفول الحمص العدس الجلبان منذ فترة مبكرة وكذا الخضار وزراعة البصل والثوم كما تحدث القدامى عن انتاج وفير للفواكه كالتين العنب اللوز والتمور وزراعة كثيفة للزيتون إضافة إلى بعض الفواكه التي جلبها الفينيقيين إلى المنطقة كالتفاح والرمان.

ويبدو ان هذا التنوع الكبير في المنتوج الزراعي عرف انتعاشا في عهد الملوك[4] حيث أشاد المؤرخون والمصادر القديمة عن الاهتمام البالغ بمنتوجات الحبوب حيث راجت زراعة منتوج القمح والشعير خاصة والتي كانت زراعتها قديمة في المنطقة وسابقة للتواجد الفينيقي[5]، ولكن هذا لم يمنع من الاهتمام ببقية المنتوجات كالبقوليات من الفول والحمص والعدس والجلبانة...الخ، إضافة إلى الخضر التي كانت تزرع بالتجمعات السكانية الكبرى ككيرطة وتبسة والدوقة[6]، مثل البصل والثوم والخرشوف والخردل والبطيخ و الخيار... الخ كما تحدث القدامى عن انتاج وفير لبعض الفواكه كالتين والعنب والتمور [7].

أما عن الأشجار المثمرة فقد حظيت أشجار الزيتون باهتمام كبير وتؤكد العديد من الدراسات أن هذه الشجرة محلية وليست مستوردة حيث تؤكد مختلف الدراسات على وجود لزيتون بري في افريقيا خلال الباليوليتي الأعلى [8]، ولعل الاسم المحلي

---

[1] حارش محمد الهادي، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول(203 -46 ق م)، دار هومة للنشر،الجزائر،2014، ص515،514.

[2] محمد الهادي حارش ، نوميديا ، المرجع السابق ، ص145،144.

[3] Camps (G) ;Massinissa …. ,Op cit ,P81 -83

[4] حارش محمد الهادي، مملكة نوميديا...، المرجع السابق ، ص152.

[5] العربي عقون ، المرجع السابق، ص 29.

6 حارش محمد الهادي، المرجع السابق ، ص 152.

7 Gsell(St.), H.A.A.N.T.5,p199.

[8] هنريات كامبس فابرر ، الزيتون والزيت في افريقيا الشمالية خلال الفترة الرومانية ، ترجمة العربي عقون ، دار الهدى ، الجزائر 2014، ص 18.

للزيتون بنوعيه البري **أزبوج** والمطعم **أزمور** تدل على ان السكان المحليين مارسوا التطعيم وعرفوا زراعة الزيتون منذ فترات غابرة [1]،ولقد انتشرت زراعته في المنطقة الممتدة من واحة سيوة إلى المحيط الأطلسي[2] ،وقد دفع انتشار هذه الزراعة إلى التحدث عن نوعية زيت الزيتون في شمال إفريقيا حيث تحسنت نوعيته وتضاعف إنتاجه في فترة حكم ماسينيسا [3].

أما عن أشجار الكروم والتين فقد اهتم بزراعتها هي الأخرى في المنطقة ، حيث اعتبر العنب الافريقي من أشهر المنتوجات المسوقة بالإضافة إلى أشجار التفاح والرمان التي جلبها الملاحون الفنيقيون معهم ونشروا زراعتها في المنطقة[4] ، كما نجد اهتمام بتربية النحل حيث ازداد إنتاج العسل واشتهر أكثر في المناطق الساحلية[5].

- **الإنتاج الحيواني**

يبدو أن المغاربة أولوا عناية كبيرة لتربية المواشي وخاصة تربية الخيول والأبقار وانتشار تربية الأغنام والماعز بشكل واسع وهذا بشهادة هيرودوت مؤرخ القرن الخامس ق م [6]،وكذا مؤرخين اخرين حيث نجد تيتيوس ليفيوس الذي اعتبر قطعان الماشية هي ثروة النوميديين الأساسية [7] وكذا سالوستيوس والذي ذكر ان نوميديا كانت صالحة لتربيه الماشية[8].

كما نجد تربية الابقار فهذه الأخيرة عرف تدجينها في المنطقة منذ القدم وهذا ما تؤكده الرسومات الجدارية لهذا الحيوان والتي تعود للعصر الحجري الحديث وبالأخص في فترة البقريات، وعلى حسب المصادر القديمة فان تربيتها عرفت رواجا كبيرا في فترة الممالك لما لها من دور في الاقتصاد المحلي فهو مهم في التغذية بما يزوده من لحوم والالبان [9].

الى جانبها نجد أيضا تربية الخيول فكثيرا ما تتحدث النصوص عن جودة خيول المنطقة ووفرتها لاسيما في فترة الاستقرار السياسي مما يؤكد هذا الاهتمام ذكر سترابون من ان الملوك كانوا يقومون بإحصاء المهاري كل عام[10] كما يتكلم الباحثين عن ولوع النوميديين بركوب الخيل حبهم له [11]، وإضافة إلى كل ما سبق

[1] هنريات كامبس فابرر ، نفسه ، ص18.

2شارن شافية، المرجع السابق ، ص110

3 محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع(ميلادي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص100

[4] حارش محمد الهادي، المرجع السابق ، ص 153.

5فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص 243.

[6] Hérodote, Histoire, IV ,181,186.

[7] Titus Livius, XXXIX,31,8.

[8] Salluste, La guerre de Jugurtha,XVII,5.

[9] محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا....، المرجع السابق، ص156.

[10] Strabon,XVII,3,19,.

[11] Gsell(St.), Op.cit, T.5,p182.

نجد أيضا تربية الدواجن والنحل والاوز والبط ، ضف إلى ذلك اهتمامهم بالحمير والبغال.

أما فيما يخص الثروة البحرية فقد عُرف الصيد البحري منذ أقدم العصور حيث عثر على أدوات صيد كالصنارات ذات الاحجام والاشكال المختلفة ،بعضها من البرونز والأخر تعود الى القرن التاسع ق م فضلا عن الخطاف الشباك وهذا الأخير الذي شبهه البعض بالشباك التي استخدمها الفراعنة لصيد بعض الأسماك في النيل [1] ونظرا إلى اتساع السواحل وغناها بالثروة السمكية عرفت فترة الممالك استغلال للثروات البحرية حيث وجدت مصيدات ومعامل لتمليح السمك وتجفيفه وهذا منذ عهد ماسينيسا ومن هذه الأسماك نذكر البوري والجري[2]، ونظرا للتنوع الحاصل وكثرة الإنتاج أقيمت له وحدات التحويل على طول السواحل الأطلسية والمتوسطية منذ عهد يوبا الثاني[3] .

.

2- الصناعة

اذا كانت الزراعة وتربية الحيوانات كانا أهم نشاطين انتشرا حيث مارستهما أغلبية القوى العاملة إلا أن الأنشطة الحرفية الصناعية كان لها نصيب مميز باعتبارها أيضا تلبي حاجيات المجتمع في مختلف مجالات الحياة وهذا ما دلت عليه المكتشفات الأثرية بل وحتى ما ورد في النقوش ، حيث أمكن التعرف على نشاطات متنوعة كسباكة الحديد وصناعة النسيج والدباغة والصباغة الأرجوانية، فضلا عن صناعة الفخار والتي كانت متنوعة من حيث الأشكال الألوان والاستعمالات.

أ/صناعة الفخار

شاع ظهور هذه الحرفة وتنوعت اوجهها فهناك الموجه للتعبد لإقامة النذور فيه وما هو موجه لمختلف الاستعمالات اليومية وهي تتعدد في الأحجام والأشكال والألوان والزخرفة فنجد الجفان ،الصحون، القدور ،الفناجين والمصابيح وهذه الأخيرة غير مزخرفة غالبا تكون باللون الرمادي أو الأسود أما النوع الأخر فهو الفخار المصبوغ والذي يظهر مزخرف باللون الأسود المرفوق بالأحمر والزخرفة تكون غالبا أشكال هندسية .

ويظهر فخار المنطقة متنوع فنجد أواني الطهي وأواني الأكل المتعلقة بأواني المائدة بالإضافة إلى أواني التخزين ونقل الغلاة ، واواني لحفظ المشروبات مثل الاباريق وحفظ الطعام كالأطباق والصحون والاقداح الى

[1] محمد الهادي حارش ،دراسات وابحاث .....المرجع السابق،ص144-145.

[2] شارن شافية، المرجع السابق ، ص 143 .

[3] محمد الهادي حارش ،دراسات وابحاث .....المرجع السابق،ص145.

جانب تلك الأدوات ذات الأغراض المنزلية هناك تلك التي لها أغراض دينية كالقناديل والمباخر والمزهريات وقلل.

ويصنفه العلماء الى نوعين نوع محلي مصنوع باليد ومحروق مباشرة على النار واختصت في صنع هذا الفخار النسوة [1]، اما النوع الثاني فقد صنع في مصانع تقع بالقرب من الأراضي الطينية التي يستخرج منها مادة صنع الفخار ، ولقد اختص بها الرجال واستعملوا المخرطة والفرن [2]،لقد انتشرت هذه الصناعة في مواقع كثيرة كقورايا وكيرطة وتبسة ...الخ[3] .

وتمر هذه الحرفة بعدة مراحل كاستخراج الصلصال والتجفيف والتفتيت والهرس والغربلة والنقع والتذويب ثم التخلص من الماء المتبقي في التربة ، إضافة إلى عملية الترطيب والركض والتطويق باليد لتليها مراحل التشكيل و الطلاء...الخ[4].

الصورة رقم01: بعض النماذج للأواني الفخارية

ب/ حرفة النسيج

تعد حرفة النسيج إحدى الأنشطة الرئيسية ، حيث كان اللباس يصنع من قبل نساء البيت اللائي كن يغزلن وينسجن الصوف أو الكتان و كان المغزل أحد أهم وسائل هذه الحرفة ، ناهيك على ما تتطلبه هذه الحرفة من غسل للصوف والصباغة ودعك القماش ، إذ نميز نوعين من الأقمشة العادية والراقية فالأولى تنسج بالبيت والثانية في ورشات خاصة وأحيانا في البيت عندما يكون أحد أفراد الأسرة يمتلك خبرة في هذا النوع [5]، فنسج المعطف والجبة والسترة والبرنوس ، بالإضافة إلى

[1] فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص252

[2]فرحاتي فتيحة، المرجع السابق،ص252.

[3]. حارش محمد الهادي: مملكة نوميديا ...، المرجع السابق ، ص 161

[4] أكلي نورية، الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني ،دار بن إسماعيلي للنشر، الجزائر 2015 ،ص233.

[5]أكلي نورية، المرجع السابق، ص120.

الصناعة الجلدية التي كانت رائجة خاصة بين الذكور ، كما تنوعت فهناك الدباغ والبرادعي والسراج ومطري الجلد وتعددت أدوات هذه الأخيرة كالمخرز والإبرة والمقد النصف دائري إذ اهتموا أكثر بصناعة الدروع والتروس الجلدية[1].

ومن بين الملابس التي استعملها سكان المنطقة نجد الجلابيب والمعاطف ولبسوا تحت المعطف سترة وأحيانا كانوا يكتفون بسترة تشد بحزام حول الخصر وكانت تصنع المعاطف من الصوف، كما نجد لباس محلي خاص بالمنطقة اكتسب شهرة وهو البرنوس الذي كان ينسج من الصوف الأبيض عادة.

ج/ صناعة الحلي

تمثلت هذه الصناعة في أنواع متنوعة من الحلي كالخواتم والأقراط والخلاخل والعقود والأساور التي صنعت من معادن مختلفة وحتى من زجاج ، إذ عثر عليها في مناطق مختلفة من البلاد وهو ما يدل على أنها لم تكن حكرا على المستقرين دون الرحل بل كانت عامة ، كما يفهم من بعض النصوص أنها لم تكن حكرا على النساء فقد بل وحتى الرجال تزينوا بها ، إذ تم العثور على بعض البقايا الأثرية في قبور مختلفة بغرب الجزائر وقرب قالمة وتبسة وضواحي كيرطة و عين الصفراء[2].

د/صناعة الأسلحة والحدادة

لا نعرفها إلا من خلال ما تحدثت عنه المصادر الأدبية وبعض البقايا الأثرية التي عثر عليها في ضريح الخروب وكذا النقوش الليبية الدالة على هذه الحرفة ، ومن بين الأسلحة التي انتشرت نجد الرمح وهو ينسب عادة إلى النوميديين والمور حيث وجد اثر له في ضريح الخروب كما نحت على الأنصاب الليبية وهو يعود إلى الفترة ما بين القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد[3] ، وكذا السيف الذي عرف انتشارا واسعا في فرق الفرسان والمشاة إلى جانبه نجد السكين والسيوف المرفوقة بالدروع .

تضاف إليها الصناعة التعدينية التي تتطلب فنانون وأصحاب خبرة، حيث أصبح لها شأن كبير في المنطقة، أما صناعة الحدادة التي عرفت رواجا كبيرا من خلال الاهتمام بالأدوات الفلاحية ، غير أن المؤرخين لم يعيروا اهتماما كبيرا لها إما لكونها شاقة أو حرفة محتكرة تتوارثها نفس الأسر[4].

ه/ صك العملة

وهي صناعة تعدينية ، كان يتم إصدارها من قبل السلطة السياسية الحاكمة ، حيث صنعت في الفترة النوميدية النقود المضروبة والمسبوكة وكانت تصنع وفق

[1] اكلي نورية ، المرجع السابق، ص122.

[2] محمد الهادي حارش، التطور السياسي و الاقتصادي ...، المرجع السابق ، ص .146

[3] محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2008،ص37-38..

[4] شارن شافية، المرجع السابق، ج 1 ، ص 198.

طلبيات خاصة منجزة في ورشات خاصة محددة النوع والوزن والفئة والعدد ، حيث كان يقترح صورا أو يتم البحث عن إبداعات أخرى جديدة وكانت صناعتها قائمة على توفر المادة الأولية المتمثلة في المعادن المختلفة[1] .

3-التجارة

لقد كان الاقتصاد قائما على الزراعة والرعي وتلك الصناعات الحرفية المذكورة سالفا، ولقد ازدادت رواجا وتطورا بعد تفتح المنطقة على الحضارات والشعوب المجاورة بما فيهم الفينيقيين الذين كانت لهم في المنطقة محطات تجارية تتعامل فيها مع السكان المحليين الذين بدون ادنى شك عرفوا التجارة قبل مجيء الفينيقيين، حيث كانت المقايضة التي مارسها البدو الرعاة والمزارعين المستقرين خير دليل على وجود حركة تجارية سابقة [2].

ولقد كانت المحطات الساحلية والموانئ العديدة همزة وصل بين المناطق وبوابة للمنطقة على بلدان وشعوب المتوسطي من جهة وعلى المناطق الجنوبية الصحراوية من جهة اخرى وهذا ما حفز اكثر مزاولة التجارة[3]، ولذلك ظهرت هناك نوعين منها حيث نجد تجارة داخلية موجهة نحو الداخل وخارجية موجهة نحو الشعوب والأمم المجاورة لهم ،كالرومان والاغريق والفينيقيين الذين سبقوهم في التعامل التجاري في المنطقة .

أ/ أولا التجارة الداخلية:

ارتبط هذا النوع من التجارة بقطاع الزراعة والرعي حيث كان المزارع عندما يخزن حاجاته السنوية من الحبوب وبعد ان يدفع ما عليه من ضرائب كان عليه ان يبيع الفائض ، كما كان الرعاة يبيعون فائض الإنتاج من الجلود والصوف اما المدنيون كان عليهم تقديم لهؤلاء المصنوعات اليدوية والأدوات [4].

وهنا نلمس أصنافا من الباعة والمشترين في الوقت ذاته منهم الرعاة الذين كانوا يبيعون الصوف والجلود و يشترون الحبوب، المدنيون الذين يقدمون للفلاحين أدوات العمل كالمجرفة والحراث والمنجل والزراع الذين يقدمون الحبوب ولهذا الغرض نظمت أسواق في شكل معارض أسبوعية في بعض المدن[5] وأخرى موسمية في شكل معارض كبيرة [6] ،ويكون الكثير من تلك الأسواق قد تحول فيما بعد الى قرى ومراكز مهم تجاريا مثلما هو الحال بتيفست التي يمكن ان تكون سوقا كبير ثم تطورت الى مدينة او باجا التي كانت سوق للحبوب [7].

---

[1] أكلي نورية، المرجع السابق ، ص 127.

[2] :Gsell (St) ,H.A.A.N , T6,p170.

[3] Camps (G) ,Op-cit ,P .196 .

[4] محمد الهادي حارش، نوميديا ....، المرجع السابق، ص176-177.

[5] Picard G La civilisation de l'Afrique romaine, Ed Plon ,paris 1959, p8-4.

[6] محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص50.

[7] محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص50.

ولا يخفى علينا أن هذا النوع من التجارة عرفت نشاطا وحيوية بفضل الطرق والممرات التي خطت منذ القدم والتي كانت تربط بين المدن والقرى ، إذ كانت معظمها طرقا برية استخدمت فيها العربات وهو ما يدل على كانت مهيأة و معبدة [1] ولقد استعملت تلك المسالك فيما بعد في الفترة الرومانية ، ولقد استخدمت في حمل البضائع الحيوانات كالحمير والبغال التي كانت تسلك الممرات الصعبة الرابطة بين القرى و المدن .

ب/ ثانيا التجارة الخارجية:

هذه الأخيرة قائمة على الصادرات والواردات فالصادرات نجد في الطليعة الحبوب والمنتوجات الزراعية الأخرى بالإضافة الى الحيوانات وخاصة تلك الموجهة للحروب كالخيلة والفيلة وتلك الموجهة للسرك كالأسود والفهود والضباع ولذلك فهي تعتمد بالدرجة الأولى على أسطول البحري لنقل تلك السلع.

وكان هذا الاسطول يرسي سفنه في موانئ تمتد على طول السواحل ومن بينها نجد ميناء لبدة وصبراتة والتي كانت تصدر عن طريقها الزيوت وحيوانات الألعاب والسلع التي تجلبها القوافل من افريقيا كالعاج والعبيد [2]، ومناء قابس الذي اعتبره سترابون الميناء الأساسي في السرت الصغير[3] بالإضافة الى موانئ أخرى كميناء هيبورجيوس(عنابة) وروسيكادا (سكيكدة)، بالإضافة إلى ميناء ايجيجلي(جيجل) وصلداي(بجاية) وميناء أيول (شرشال) وقونوقو(قوراية) وقرطنة(تنس) وميناء بورتوس ماغنوس (أرزيو) ويورتوس ديفيني (المرسى الكبير) ، إذ عرفت معظم هذه الموانئ نشاطا واسعا.

ووجود هذا الكم الهائل من الموانئ يدل تمكن الملوك المحليين من كسر الاحتكار القرطاجي لتجارة المنطقة من جهة أخرى وحيث فتحت أبواب الأسواق الخارجية للمنطقة[4].

-المحاضرة رقم 04

III- الجانب الاجتماعي

أ/ مظاهر التنظيم الاجتماعي

لقد تجاوز المجتمع النوميدي سقف القبيلة إلى أفاق أوسع خلال القرن الثاني والثالث ق.م، حيث تحولت القبيلة إلى قوة سياسة في شكلها الملكي وتكونت الزعامات التي تحولت إلى ملكية ، وكانت العلاقة الاجتماعية حتى نهاية الألفية الثانية ق.م في المنطقة مبنية على شكل نظام الذي يعتبر العائلة الأبوية خليته الأساسية ، والعائلة هي العنصر الفاعل والأب له سلطة مطلقة على مجموع العائلة

[1] فرحاتي فتيحة، المرجع السابق ،ص270.

[2] محمد الهادي حارش، نوميديا...، المرجع السابق، ص181.

[3] Strabon, XVII,3,5

[4] محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي ...، المرجع السابق ، ص162.

وعند موته تنتقل السلطة للأكبر سنا دون اشتراط الانحدار المباشر من المتوفي[1] ، ولقد ظلت العائلة عنصرا فعالا في التركيبة الاجتماعية كما حافظ المجتمع على مجلس الجماعة الذي يتمثل دوره في فك وفصل النزاعات وتوجيه المصالح الجماعية من توزيع الأراضي الزراعية والمياه وبناء القنوات .....الخ، وفوق هذه الجماعة نجد مجلس القبيلة الذي يمثل شيوخ واعيان القبائل المكونة لمجموع العشائر.[2]

1- البنية الاجتماعيــة:

لا يمكننا إن نتحدث عن الطبقية في المجتمع النوميدي ،فهذا الأخير لم يعرف التمييز الاجتماعي الذي ظهر عند الشعوب الأخرى كاليونانيين والرومان، ويبدو أن النوميديين كانت مساكنهم متشابهة وكذلك أكلهم ،مشربهم وملبسهم[3] ، ولكن هذا لا يمنع من تمييز الباحثين لطبقتين شكلتا هذا المجتمع، فنجد الأعيان الذين يمثلون الطبقة الحاكمة كالملك وحاشيته والكهنة ورجال الدين ، أما الطبقة الثانية فتتكون من عامة الشعب الحرفيين والفلاحين ...الخ ،وما يمكن تسجيله هو غياب الرق في هذا المجتمع.[4]

2- الأسـرة :

تعد الأسرة نواة الأولى لبناء المجتمع الليبي ، ويظهر نوعين فيه نجد الأسرة النووية الناشئة من رابطة الزواج الأحادي ،تتكون من أب وأم وعادة ما يكتفي الرجل بامرأة واحدة شرعية ،وقد شاع هذا النوع عند عامة المجتمع، النوع الثاني يتمثل في الأسرة المختلطة وهي التي نشأت من الزواج المختلط وتعدد الزوجات حيث تكون زوجة رئيسية وعدة زوجات أخريات مع عدد من الأبناء، وقد شاع هذا النوع لدى أصحاب الثراء والمناصب الراقية[5].

3- العادات والتقاليد في المجتمع النوميدي :

أ) الزواج :

يعتمد المجتمع في وجوده واستمراريته على نظام الزواج ، فيما يخص الزواج عند الليبيين فان المعلومات المتعلقة به شحيحة وقليلة وان صح التعبير منعدمة ،وهذا لقلة المصادر الذي تناولته ولكن ومن خلال قراءات واسعة لها يتضح أن الزواج في هذا المجتمع له شروط عديدة يجب توفرها ، فهناك تقاليد تسيره وتوزع فيه المسؤوليات والمهام بين أفراده، ومنهج لتربية الصغار وإعدادهم للحياة .

1 محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم ،المرجع السابق، ص32،33.

2محمد الهادي حارش ، مملكة نوميديا ، المرجع السابق، ص87.

3 ضيف الله محمد، محاضرات في الحضارة ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس 1999،ص320.

4 Gsell (St), H.A.A.N , T5, P183

5عيساوي مها، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، أطروحة الدكتوراه في تاريخ المغرب القديم، جامعة منتوري ، قسنطينة، الجزائر 2010،ص27

كما يبدو أن للأب أو الوالي حق تزويج البنت ، وقد كان المهر يدفع للفتاة بمثابة بيع لها من طرف الوالد[1] وكان يقر بهذه العلاقة في المعبد أو قانون القبيلة وفقا للأعراف والتقاليد المتبعة في إتمام مراسيم الزواج [2] ، أما سن الزواج يتراوح مابين 13 بالنسبة للفتاة و16 بالنسبة للرجال وكانت البكارة والعذرية شرط أساسي عند الفتاة والحفاظ عليها واجب، ولكن كل تلك الشروط المفروضة لا تنقص من مكانة التي كانت تحتلها المرأة في قلب المجتمع النوميدي ، بحيث أنها تتمتع بحق إبداء الرأي بنفسها وكان الزواج يتم برضاها[3] .

ب) **الملبس والمأكل**

كان المجتمع الليبي بسيط في نمط معيشته وطريقة تسيير حياته فعادة أفراده يتشابهون في المظهر حيث يرتدون ثيابا متشابهة، وهي عبارة عن لباس فضفاض كالعباءة أو قندورة تصل أسفل القدمين تحزم غالبا عند الخصر، وكانوا يتخذون من جلود الحيوانات وأصوافها لباسا يقيهم من البرد ، كما اشتهر عندهم البرنس الذي كان يحاك من الصوف أو الوبر .

أما المأكل فكانوا يتقوتون من الأرض وخيراتها حيث كانوا فلاحين بالدرجة الأولى، ويقتاتون من كل ما تديره الأرض من حبوب كالقمح والشعير والثمار الأشجار، كالزيتون والكروم كما كانوا يأكلون لحوم المواشي والأغنام التي كانوا يذبحونها لذلك.

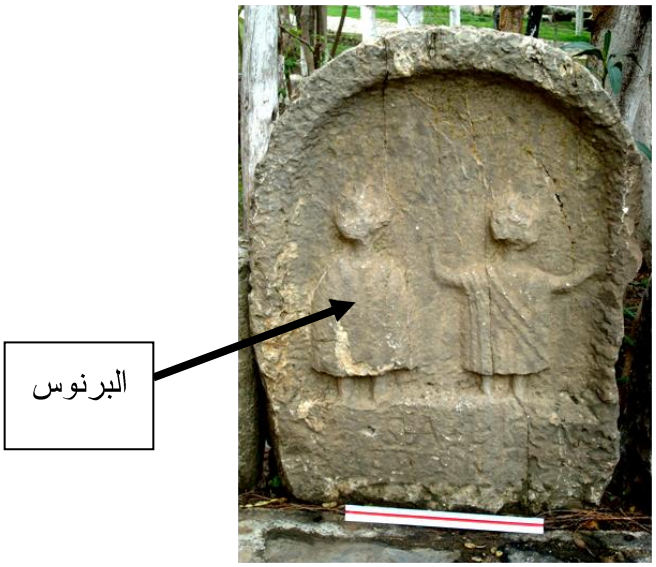

الصورة رقم02: نصب نذري مثل عليه شخص يرتدي اللباس المعروف بالبرنوس

ب/ الحياة

[1] Gsell (St),Op.cit. ,P44.

[2] عيساوي مها ، المرجع السابق ، ص 275

[3] محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا..... المرجع السابق، ص95.

الفكرية

1- اللغة والكتابة :

لقد كانت اللغة المتداولة في المجتمع وعند الأوساط الشعبية هي الليبية ، وهي اللغة القديمة الخاصة بالمنطقة حيث أشار إليها هيرودوت في القرن الخامس ق.م وذكر القرابة التي بينها وبين اللغة المصرية[1] ،ويبدو أن جذورها تمتد إلى ابعد من ذلك، ولقد كان ابتكار الكتابة الليبية مؤشرا إلى دخول الليبيين في التاريخ مع أن بعض الدارسين يحاولون إحاطة هذا الموضوع بالغموض لزرع بعض الأطروحات التي تدعم نظرية القصور الحضاري للمغاربة القدامى[2] .

الصورة رقم03: نصب نذري عليه كتابة ليبية

وكثيرة هي النقوش الليبية التي تقدم لنا معلومات عن هذه اللغة القديمة ، حيث كتبت على النصب التذكارية في أسطر أفقية من اليمين إلى اليسار، و النقوش الجنائزية المنقوشة على الأحجار مكتوبة في أحيان كثيرة في أسطر عمودية تقرأ من الأسفل إلى الأعلى ، وقد سمحت النقوش الكتابة المصحوبة بنص لاتيني أو نص بوني، وهي النصوص المزدوجة للعلماء بتحديد 22 حرف ليبي[3].

إلى جانب الليبية نجد لغة أخرى استخدمت وخاصة في المدن القريبة من التأثير القرطاجي وهي البونية والتي تعد لغة في الأصل وافدة مستمدة من اللغة الفينيقية، والتي امتزجت مع اللغة الليبية المحلية وكانت هذه الأخيرة لغة الحواضر الإفريقية والنخب السياسية والمعاملات التجارية، وحتى لغة الإدارة في وقت مسينيسا ، إلى

[1] Hérodote, Histoire, traduit par A. Barguet, Ed Gallimard, Pris 1964.

[2] محمد العربي عقون ، الاقتصاد ..المرجع السابق، ص207.

[3] محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتابة،الجزائر،1993،ص27.

جانبها نجد استخدام الليبيين للغة الإغريقية والتي تعد لغة ولسان النخبة المثقفة، حيث يذكر أن البلاط في عهد مسينيسا كان حافلا بالموسيقيين والأدباء والفنانين الإغريق[1].

ج/ الحياة الدينية

1- المعتقدات والحياة الدينية :

لقد ظهرت المعتقدات عند الليبيين القدامى على وجهين فهناك السحر الموجه للعفاريت Les Génies، والديانة الموجهة للآلهة واللذان تعايش فيما بينهما[2] وهذا التعايش خلق تنوع في العبادات والتي كانت محتفل بها قرب الينابيع والأشجار والجبال التي ارتفاعها يقرب السماء[3]، فهي تعتبر كمصدر مقدس ومكان للعبادة في نفس الوقت[4]، كما زاولوها أي العبادة في الكهوف والتي تعد خاصية تعود إلى فترة ما قبل التاريخ حيث كانت تعتبر كطريق للعبور إلى العالم السفلي، أو في معابد بسيطة في غالب الأحيان تكون مفتوحة على الهواء الطلق تحيط بها حجارة ويوضع في حرمها قرابين متنوعة كالمصابيح وأقمشة معقودة[5].

أما فيما يخص المعبودات فلقد عبدوا عدة أشياء بدءا بالحجارة وهذا راجع لطابعها المقدس حيث كانوا يعتقدون أن الحجارة هي مسكن للآلهة ولمس هذه الأخيرة تسمح للأوفياء بالاستحواذ على طاقتها الخيرة[6].

وإلى جانبها نجد في قمة الاهتمامات الدينية لسكان شمال إفريقيا "الماء" فهو الحياة ولذلك منحت الآبار قيمة مقدسة وأقيمت ممارسات سحرية موجهة للحصول على الأمطار وذلك عن طريق خروج جماعات إلى هواء الطلق وسكب الماء على التربة ثم القيام بلعقها وطلاء وجوههم بالوحل تعبيرا عن حاجتهم الماسة للماء[7].

كما تؤكد العديد من الوثائق الأثرية على أن إفريقيا الشمالية عرفت منذ وقت باكر ممارسات سحرية ذو طابع ديني خصصت للحيوانات حيث وجدت عدة رسومات وجداريات تؤكد ذلك وخاصة تلك الموجهة لكل من الكبش والثور، وهذه الأخيرة أي الرسومات تؤرخ بالألفية الثانية قبل الميلاد [8] .

---

[1] محمد العربي عقون، المرجع السابق ، ص 205

[2] - Benabou (M .) , la Résistance Africaine à la romanisation , Paris 1976 ,P.267.

3 - Albertini (E .) & Yver (G.) & Prigent (E.) , l'Afrique du Nord française dans l'histoire, Editions Archat 1937, P.88 .

4 - Benabou (M .) , Op.cit., P.270.

5 - Orfali (M. KH.) ; « les cultes et les divinités africaine avant le monothéisme l'évolution de image de la divinité » dans L'Algérie en héritage art et histoire , P.120 .

6 - Benabou (M .) , Op.cit., P.271.

7 - Hérodote, IV,127.

8 -Orfali (M. E.) , Op.cit., P.120.

كما اهتم الليبيون القدامى بالكواكب وبالدرجة الأولى الشمس والقمر اللذان عرفا عبادة وهذا ما تنصه عدة وثائق بالأخص نصوص هيرودوت التي تتضمن أخبار تفيد في جملتها أن الليبيين القدامى عبدوا الشمس والقمر وكانوا يقدمون لها القربان والأضاحي[1]، ولقد استمرت هذه الممارسات حتى في الفترة الإسلامية وهذا ما أكده ابن خلدون [2].

أما في فترة التواجد الفينيقي في المنطقة فلقد طرأت عدة تغيرات فلقد تأثرت الديانة الليبية بالمعتقدات الشرقية التي جاء بها الفينيقيين ، فنسجل ظهور بانتيون لآلهة جديدة وهذا ابتداء من الألفية الأولى قبل الميلاد[3]، فنجد ملقرط ، أشيمون ،عشترت بالإضافة إلى الإلهين الرئيسيين في إفريقيا ألا وهما بعل حامون والذي يتمثل في اندماج إلهين الأول محلي "آمون" والثاني فينيقي جيء به من آسيا[4] وتانيت مساعدة بعل والتي تسمى "تانيت بنيبعل" اي تانيت وجه بعل[5]، ولقد عرفت عبادتهما انتشار كبير في شمال إفريقيا إلى حد انه وصلت درجة ورع وتقاة أوفيائهم إلى حد منح أطفالهم كأضحيات مهداة لشرفهم.

ولقد تبوء بعل امون ولمدة طويلة صدارة أكبر آلهة المجمع الإفريقي ولقد عرفت عبادته إنتشار واسع في إفريقيا الشمالية وهذا إلى جانب تانيت، ووصلت درجة ورع وتقاة أوفيائه إلى حد منح أطفالهم كأضحيات مهداة لشرفه ، ولقد إستمرت مثل هذه الأضحيات حتى في الفترة الرومانية لتستبدل بحيوانات كالكبش أو الثور لتأخذ بعدها شكل رمزي، لتظهر على الأنصاب الموجهة لهذا الإله[6].

اما فما يخص اصله فالكثير من الباحثين يعتبرونه وريث لإلهين جد مشهورين الأول محلي يتمثل في" آمون" أما الثاني فهو فنيقي جيء به من آسيا[7] لتنتشر عبادته في كامل شمال إفريقيا تحت اسم بعل حامون [8]،يبدو أن طبيعة هذا الإله خولته من يحتل الزعامة فهو سيد الحياة وما بعد الموت كما أنه حامي للمحاصيل الزراعية، وموزع الخيرات وسيد الآلهة فهذا الإله عرف شهرة وورع عبرت الأزمنة ومختلف التأثيرات التي تعرض لها.

إلى جانبه صورت وعلى نفس الانصاب الربة تانيت وهي ربة افريقية محلية محضة كانت تدعى في الفترة البونية باسم تانيت بني بعل أي تانيت وجه بعل، تمثل إلهة الأمومة عبادتها تتعلق بالخصب يستعان بها عند الولادة[9]، كما أنها إلهة

1 - Hérodote IV,188.
2 -Ibn Khaldoune , Histoire des Berbères, T.I, P.177.
3 - Orfali (M. E.) , Op.cit, P.121.
4 -Gsell (S.) , H.A.A.N, T.IV, P.144.
5 -Berthier (A.) & Charlier (A.) , le Sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine , Paris 19, P.13.
6- Février (P.A.), L'Art de l'Algérie Antique, Paris 1971, P.52.
7- Gsell (S.), Op.cit. P.144.
8 - Leglay (M.), Saturne African, Histoire, P.62
9 -Fantar (M.), Carthage La Prestigieuse Cité D'ellisa, Tunis, 1970, P.70.

الإنتاج والخصوبة[1]. عرفت عبادتها رواجا في الفترة البونية كما استمر تبجيلها حتى في الفترة الرومانية اين تنوعت الشواهد الأثرية المهداة لشرفها والمنتشرة في مناطق عدة من المنطقة حيث عثر فيها على نقائش لها في كل من تبسة ومداوروش وقالمة وكيرتا[2]، كما وجدت نقيشات خاصة لها وهذا في تيمقاد أين استدعيت بصفة الأغسطسيةAugusta[3].

اما فيما يخص مختلف الالهة المحلية التي عبدت فلقد ذكر الكثير بداء بالإله امون وفي هذا السياق يذكر بروكوب"....وكان هنا أيضا منذ زمن بعيد مجموعة من التماثيل المقامة لإله امون واسكندر المقدوني والربة تانيت....." وإلى جانبها نجد الهة ثانوية أمثال الاله قورزيل هذا الأخير تناوله عدد كبير من المؤرخين والكتاب القدامى حيث ذكر كوربيوس عقيدة خاصة لقبيلة من منطقة سيرت وهي لغواتن حيث يقول".... تقذف عدوها بعجل يمثل إلههما قورزيل المولود من زواج امون ببقرة، ولهؤلاء الغواتن اصنام خشبية ومعدنية تمثل قورزيل...."[4]،كما نجد نص اخر لهذا الكاتب وهو نص وصف فيه احدى المعارك ".....فجأة وبواسطة عمل سحري ، اطلق ثور من صفوف المور وهو الثور الذي قام الكاهن ليرنا بتدريبه والذي بفضل الرعاية الإلهية لأمون يجسد تنبؤات الاله قورزيل...." ولقد ذهب العديد من المؤرخين في تفسيرهم لهذا النص إلى اعتبار قورزيل بمثابة الاله الثور في حين ربط البعض الاخر هذه الطقوس بعبادة العجل [5].

كما نجد الى جانب تلك الالهة **الالهة المورية** *les DiiMauri*ولقد سمحت لنا النقيشات المقدمة لشرفها[6] بمعرفة أسماء هذه الآلهة وعددها وكذا أماكن انتشار عبادتها ويبدو أنها قد عبدت في المنطقة حيث عثر على حوالي سبع نقيشات مهداة لها[7]والآلهة المورية هي عبارة عن مجموعة من الآلهة الصغيرة التي كانت تنعم عند الأفارقة بورع وتقوى كبيرين اكبر من الأقاليم التي كانت تمارس فيه قوتها [8]

نجد **الاله باكاكس***BACAX*حيث عثرت على عدة اهداءات مخصصة لها والتي تركت من طرف أوفيائها وهذا إما سكان محليين او رومانيين عاشوا في افريقيا [9]، فنجد في قلب الكنفدرالية الكرتية وبالقرب من مدينة تيبيليس وعلى جدران لكهف طاية نقيشات مهداة لشرف هذا الاله المحلي والتي لم تشهد عبادة له في باقي

---

[1]-محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت1994، ص341.

[2] - Audollent (A) , Carthage romaine p.381

[3]- leglay (M.), Op.cit. .P.75.

[4]-Corippe، V.22-26.

[5]يوسف عيبش، المرجع السابق، ص288.

[6]- وهي حوالي 20 نقيشة مهداة لشرفها لقد سمحت لنا نقيشتين مهمتين بتحديد عددها وأسماء تلك الآلهة وتتمثل في نقيشة هنشير رمضان CILVIII 14444 ونقيشة بيجا Béja بتونس ولمزيد من المعلومات انظر كامبس في كتابه: « l'inscription de Beja et le problème des DiiMauri » السالف الذكر.

7- leglay (M.), le paganisme en Numidie et dans les Maurétanies sous l'empire romain » dans Antiquité africaines ,Vol .42 , Ed CNRS2006,P.76.

8 - Camps (G.), « qui sont les DiiMauri », dans Ant. Afr T.26 1990, P.147.

9-Gsell (S.), H. A. A. N., T.IV, P.135.

المناطق الاخرى[1] وهذه النقيشات تهدى كل عام من طرف ماجيسترا لمدينة تيبيليس[2]، وترافق هذه الإهداءات احتفالات خاصة لهذا الإله وكذا أضحيات تقدم لشرفه.

كما يظهر إله اخر يحمل اسم ج د G.Dحيث عثرت على نقيشات مهداة لشرفه وهذا في كهف شطبة وهي الاخرى منقوشة على جدران هذا الكهف[3]،كما نجد ايضا عبادة لإله محلي آخر تحت اسم إيفري *IFRU*والذي عثر على آثار لعبادته في ملجئ جنوب كيرتا واسم هذا الاله مشتق من جذر *FR*والذي نجده في الاسم البربري للكهوف*FRI* والذي يعني مخبئ[4] .

د/ الدفن والطقوس الجنائزية

إن ظاهرة الموت وقداسيتها والإيمان بالعالم الثاني يعيش ضمنه الميت بعد رحيله من الحياة الدنيا كانت سائدة عند الليبيين القدامى منذ العصور الغابرة فالشخص في فكرهم الديني لا يأفل بمجرد موته بل يحيا حياة أخرى في قبره فيصبح بموجبها كائنا روحيا مقدسا [5]، لذلك استوجب دفنه في مكان لائق وبطريقة لائقة تسمح بحفظ جثته ولمدة أطول.

ولقد كانت المغارات أولى المدافن التي استخدمت في المنطقة لتظهر بعدها مدافن أخرى انتشرت في فترة فجر التاريخ للتطور فيما بعد وتظهر على أشكال وهيئات مختلفة كالتلات والبازينات والشوشات والدوائر الحجرية والحوانيت والمصاطب.

ولم يهمل الليبيون في عملية دفنهم هذه مرافقة الميت بأثاث جنائزي كحلي وسلاح وفخار وكذا ممارسة طقوس خاصة، وفي هذا الصدد يذكر هيرودوت أن الليبيين القدامى كانوا يمارسون نفس عادة الإغريق في الدفن موتاهم باستثناء قبائل النسامون الذين كانوا يطوون أو يطبقون جثث موتاهم عند الدفن أو يدفنونهم في شكل الجلوس ولا يدفن عندهم ممددا على الظهر[6] .

بالإضافة إلى ذلك عمل الليبيون على توجيه جثث موتاهم نحو الشرق كما عملوا على تنوع طرق ووضعيات دفنها، فنجد المتوضعة على الجانب والمنكمشة والظهرية المنطوية والممدودة، كما عملوا وفي أوقات لاحقة ومتأخرة على حرق تلك الجثث لإعادة دفنها مرة أخرى وهذا ما يعرف بالدفن الثانوي ويظن أن عملية

1- Corbier (P.) &Griesheimer (M.) ; L'Afrique Romaine de 146 AVC_ 439 AP.JC ; Ed Ellipses, Paris 2005 ,P.107.

2 - IL ALG,II,2 ,4592 et IL ALG ,II,2, 4596

نص رقم 4592 هو كالتالي :

BACI AUG(usto) SACRUM FAUSTINO ET RUFINOCO (n) BAEBIUS FELIX QUINTILLUS ET MARCUS COMINIUS MAXIMUS MAG(istri) THIB(ilitanorum)

3 - IL ALG II2 , 8908.

4 - Benabou (M .) ; la Résistance Africaine à la romanisation, Paris 1976 ,P.271.

5 رابح لحسن ، المرجع السابق ، ص. 271 .

6 Hérodote , IV ,190

الحرق هذه أخذها الليبيون عن الفينيقيون الوافدون الذين اقتبسوها بدورهم عن الإغريق[1] .

IV/الجانب العمراني

عندما نريد الحديث عن العمارة في بلاد المغرب تتبادر الى اذهاننا تلقائيا العمارة الرومانية، فكثرة الاثار التي تعود الى هذه الفترة تحجب عنا اثار فترة ما قبل الرومان زد على ذلك ان هذه الأخيرة توجد في غالب الأحيان على بقايا تلك الفترة والبحث عنها يستلزم التضحية بالأثار الرومانية وهذا مالا يخدم أغراض المدرسة الكولونيالية، وكان كنتيجة لذلك ان ظلت تقنيات العمارة النوميديا – المورية مجهولة تقريبا وظل الوجه الحقيقي للمدن ما قبل الرومان مجهولا بعد ازيد من قرن ونصف من البحث الاثري لدرجة ان المرء يشعر بغياب عمارة مغاربية اصلية[2] ، لكن الاثار المتناثرة هنا وهناك في البلاد تؤكد بما لا يدع مجالا للشك وجود العمارة التي تطورت محليا .

ان من بين النماذج المتبقية من العمارة الليبية نجد تلك الخاصة بالحياة الدينية كالمعابد وما هو خاص بالجانب الجنائزي كالمقابر على أنواعها بما فيها الاضرحة التي تعد تطور لها وهذه الأخيرة تقع عادة خارج المدن وهذا ما يفسر دوامها في الوقت الذي اندثرت فيه كل المباني الأخرى او طمرت تحت المباني الرومانية .

1/ العمارة المدنية:

تتمثل العمارة المدنية في القصور والبيوت ومختلف أنواع المباني العامة التي تخدم الأغراض الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والترفيهية إذ أننا لا نكاد نجد آثارا لهذا النوع من العمارة النوميدية بدليل أن العمران النوميدي اندثر وحل محله عمران الفترة الرومانية[3]، غير ان بعض المصادر سواء المكتوبة او المادية كالآثار المخلفة تؤكد على وجود أنواع من المساكن ذات أصول محلية.

ففيما يخص المساكن نجد إشارة لها تذكر طريقة بنائها حيث يتحدث الباحثين أمثال غزال عن مساكن مبنية بمواد نباتية مشكلة من خليط من التراب والأعشاب المدكوكة في شكل قالب[4]، كما نجد مساكن مبنية من القطع الحجرية متراصة في جدار سميك بالإضافة إلى وجود تقنية قديم تدعى بالتقنية الإفريقية [5] Opus

[1] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص.128.

[2] محمد الهادي حارش ، نوميديا.....، المرجع السابق ، ص231.

[3] العربي عقون، المرجع السابق ، ص 41.

[4] Gsell (S.), Op. Cit., T. VI,PP , 231-232.

[5] Opus Africanus : وهي تسمية رومانية لتقنية افريقية لبناء الجدران والتي تكون من صفين خارجيين من حجارة كبيرة الحجم ومنضدة في شكل متوازي وتوضع بين هذين الصفين حجارة أقل حجما ممزوجة بالتراب لتعطي للجدار قوة في التماسك .

Africanus ،وهذه التقنية لقت استعمال كثيف ورواج في المنطقة ليتبناها الرومان فيما بعد عند دخولهم للمنطقة.

أما القصور الملكية فلقد اشارت اليها بعض النصوص التاريخية والتي اكدت على تشييدها عادة في العواصم الكبرى ولكن لم يتم العثور على اثارها كقصر سيفاكس وماسينيسا وخلفائه بكيرطة[1] وقصور التي شيدها ماكوسن في نفس المدينة [2] ويوبا الأول في زاما الملكية، ويعتقد بعض الباحثين ان تلك القصور قد شيدت في بادئ الامر على النمط الاغريقي البوني بعدها ومع الاستيطان الروماني للمنطقة تأثرت بالفن الاغريقي روماني[3].

2/ العمارة الدينية

تتمثل عادة في المعابد حيث شيدت العديد من المعالم والهياكل المختلفة لممارسة الطقوس الدينية، ولا يخفى علينا ان مثل هذه العمارة عرفت منذ عصور غابرة من خلال تقديس سكان المنطقة لقمم الجبال والكهوف، لتتطور وتخرج من تلك الكهوف الى مساحات واسعة مفتوحة على الهواء الطلق بها بناء خاص تأوي فيه تمثال الاله والمذبح المخصص له لتقديم القرابين وكذا قاعات خاصة بالأوفياء ولعل مثل هذه التشيدات ليست غريبة لما تستلزمه مختلف الالهة المعبودة في المنطقة من تضرع وتقديم للقرابين.

وعادة تظهر المعابد المحلية ذات شكل مستطيلي يحاط عادة بأصوار سميكة ومزين بأعمدة ، ومن بين الأمثلة لهذا النوع نجد معبد **شمتو** وقد قام بنائه من طرف الملك مكيبسا وهذا في المدينة الملكية بولا ريجيا على قمة جبل ، مقاساته تتجاوز 45.39 على 8.50 م ويبلغ ارتفاعه حوالي 10م مقام على قاعدة من ثلاث طوابق واجهته تظهر على شكل باب وهمي يجنحه من الجانبين عمودين، نجد ريط زخرفي يزين جزئه العلوي يتكون أساسا من تزينات بيضوية الشكل، تعلو تلك التزينات افريز يرتاح عليها الطابق العلوي المشكل أساسا من أعمدة تحمل بدورها ارشيطراف مزخرفة هي الأخرى ، تم توسيع هذا المعبد في القرن الثاني للميلاد ليصبح معبد خاص بالإله ساتورن قبل ان يتحول الى كنيسة في الفترة المسيحية[4] .

3/ العمارة الجنائزية

تشير البقايا الأثرية التي عثر عليها في بلاد المغرب القديم إلى كشف جوانب مهمة في الحياة الدينية للمجتمع ومعتقداتهم الخاصة بالموت ، و الجدير بالذكر أن أهم شيء يلفت الانتباه في دراسة العمارة الجنائزية هي التنوع الحاصل فيها وبقاء تلك

[1] فرحاتي فتيحة، المرجع السابق ، ص309.

[2] Strabon,XVII,3,13.

[3] فرحاتي فتيحة، المرجع السابق ، ص309-310.

[4] محمد الهادي حارش ،نوميديا .....،المرجع السابق،ص235.

المخلفات في حالة حفظ حسنة رغم قدمها فالبعض منها تعود الى فترة فجر التاريخ واستمرت في التطور المحلي الى ان أصبحت عن مباني ضخمة واضرحة متنوعة ونظرا لكثرها ارتأينا الى تلخيصها وذكر بعض من نماذجها نظرا لتنوعها الحاصل.

أ/ المقابر

هذه الأخيرة تأخذ اشكال بسيطة وهي تعود الى فترة فجر التاريخ في المنطقة عرفت انتشار واسع، عادة ما نجد فيها اثاث جنائزي من أسلحة وحلي وفخار[1]، مما يدل على الايمان بالحياة الثانية ، ولقد تنوعت واختلفت أنماط واشكال تلك المقابر حيث تتنوع من **الجثوات** او **التلات** Tumulusوهي قبور محفورة في الأرض يعلوها ركام كبير من الحجارة الصغيرة، وهذا الركام يأخذ شكل مخروطي يوضع فوق جثة الميت من اجل حفظها وحمايتها[2] وهي ذات أشكال بيضاوية أو مربعة وأحيانا تأخذ شكلا مدرج[3]كما يتنوع المكان المخصص لدفن الميت فيها فهناك التي تحتوي على قبر وتلك التي تحتوي غرفة دفن وتلك التي تحتوي على تابوت حجري للدفن ،تتطور هذه الأخيرة الا ان تصبح القبور فيها عبارة عن غرف جنائزية خاصة بالدفن وتسمى **بالبازينات** Bazinas وهي معالم ذات خصوصية محلية[4]تشبه الى حد ما التلات ولكن التلة فيها تكون من الحجارة مدرجة وتكون اما بشكل دائري او رباعي الاضلاع مصفوفة بصفوف من الحجارة يصل هذا النوع الى 10 امتار وهي غالب ما تحتوي على غرفة دفن والتي تتطور لتصبح فيها ممر او دهليز يؤدي اليها وهذا النوع يتطور حتى يصبح اضرحة ، كما تطور مظهرها الخارجي كثيرا بعدما أصبح البناؤون يهتمون برصف الحجارة وتنظيمها بإحكامٍ عكس ما كان يعمل به سابقًا، فصارت الجثوات تتميز بكساءٍ خارجِي ذو أشكالٍ هندسية متنوعة[5].

[1] -Gsell (S.) , Monuments archéologiques de l'Algérie ,paris: première édition(1901),T1, pp2-3.

[2]كيحل البشير، قرطاجة والممالك النوميدية، دراسة في التأثير والتاثر814ق م -146ق م، جامعة ابن خلدون ،تيارت،2004، ص 37.

[3] Gsell (S.) , op.cit, p06.

[4]العربي عقون ،المرجع السابق،ص253.

[5]محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص16

الصوة رقم 04: مقبرة من نوع البازينة

كما نجد نوع اخر من المدافن والتي تدعى **الشوشات** وهي الاخرى عبارة عن قبور ذات أبراج دائرية يصل ارتفاعها من مترين الى غاية 05 امتار جدارها الخارجي دائري الشكل مكون من حجارة متراصة في الوسط نجد مساحة فارغة خاصة لاستقبال الميت والذي توضع جثته منطوية مجردة من اللَّحم ومرفقة بفخاريات مملوءة بالغذاء، اضافة الى الأسلحة والحلي وغيرهما من المرفقات الجنائزية ، التي تؤكد الإيمان بالبعث بعد الموت[1] ، الى جانب تلك الأنواع نجد **الحوانيت** وهي عبارة عن غرف محفورة في الصخر وغالبا ما تكون مكعبية الشكل صغيرة الابعاد تحتوي على باب مربعي الشكل شبيه بالنافذة وينتشر هذا النوع في سفوح الجبال والمنحدرات الصخرية والنتواءات الحثية والكلسية[2]، تغلق هذه الأخيرة بواسطة بلاطات تنزلق في حزات محفورة على جابي اطار الباب.

ب/ الاضرحة

تعتبر هذه الاخيرة من ارقى بصمات التقاليد المعمارية الخاصة بالمنطقة التي تؤكد وبشكل واضح العمق الفكري والحضاري والتاريخي لإنسان المنطقة وهي نوعين :

- **الاضرحة البازينية**

هذه الأخيرة تطور للقبور البازينية التي تطرقنا لها من قبل ، وهذا النوع من الاضرحة له نموذجين مازالا قائمين الى يومنا حيث نجد الضريح الموريطاني بتيبازة وضريح المدغاسن بباتنة .

[1] رابح لحسن ، المرجع السابق، ص33.
[2] رابح لحسن ، نفسه ،ص26.

والمدغاسن ينتمي إلى فصيلة البازينات ذات القاعدة الاسطوانية القليلة الا،رتفاع مقارنة مع قطرها [1] قاعدته اسطوانية يبلغ قطرها 58.86 م يحيط بها طوق مشكل من دكات Gradins والتي تعطي للمبنى شكل مخروطي يحتوي على 23 دكة، بين الدكة الثالثة والرابعة يوجد مدخل المؤدي الى سلاليم والتي تنتهي لرواق طوله 17 م والذي بدوره يؤدي الى غرفة جنائزية ، استعملت حجارة متوازية الأضلاع لبناء الجزء الخارجي ، ثُبتت فيما بينها بإستعمال مخالبٍ من الرصاصِ، أما الجزء داخلي فضم الرواق المُفضي الى الغرف الجنائزية[2].

- **الاضرحة البرجية**

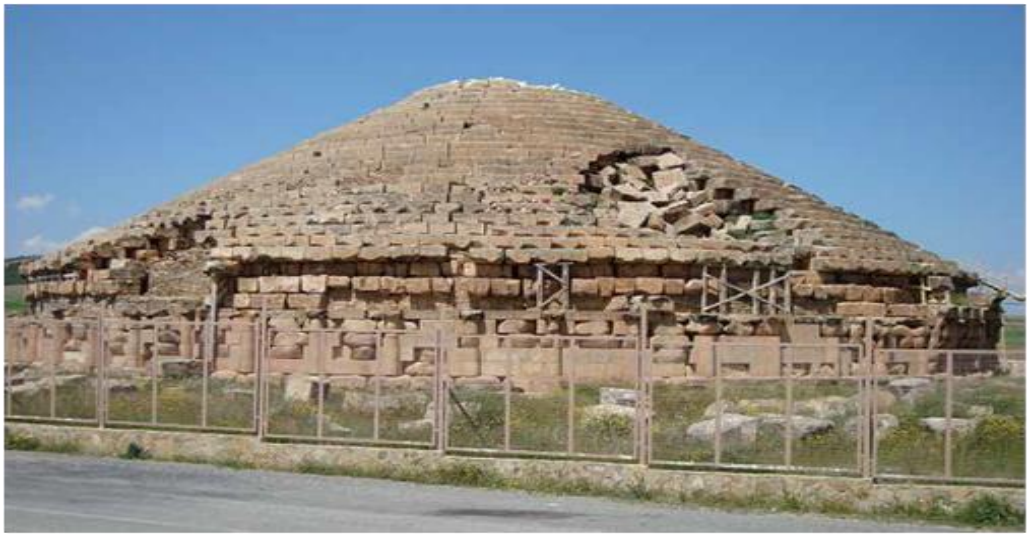

الصورة رقم 05: نموذج للأضرحة البازينية -ضريح مدغاسن-

هذه الأخيرة تقوم على عدة طوابق متوضعة الواحدة فوق الأخرى وعادة ما تنتهي بقمة هرمية وتزين بعناصر معمارية هلنستية ، من اشهرها ضريح **سيقا** بعين تيموشنت وضريح **الخروب** بقسنطينة وضريح **الدوقة** شرق مدينة الدوقة بتونس وضريح **صبراته** بطرابلس.

ضريح الخروب بني على هضبة صخرية على بعد 03 كلم غرب مدينة الخروب، ويعرف عند السكان المحليين بصومعة الخروب[3] والتي تعني البرج[4]، يعود تاريخ بنائه الى القرن الثاني والأول قبل الميلاد[5] ، وعادة ما ينسبه بعض الباحثين أمثال بالو A .Ballu الى الملك ماسينيسا[6] .

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي ،المرجع السابق، ص139.

[2] كيحل البشير، المرجع السابق، ص 127

[3] - Bonnel (M.), « monument gréco-punique de la Souma », dans : R.C, T49, 1916, p168.

[4] فتيحة فرحاتي ، المرجع السابق، 311.

[5] Gsell (S.) ,Op.Cit, p64.

[6] Ballu (A.), « le Kharoub dans Rapport sur les travaux de fouilles et de consolidation »,dans B.C.T.H, 1929, p28.

وينتمي الى سلسلة الاضرحة ذات الأدوار، يتكون من ثلاث طوابق متوضعة على قاعدة مربعية طول الضلع فيها 10.50 متر ، اما الارتفاع الإجمالي للقاعدة يبلغ 2.35متر ،الشكل يحتوي على غرفة جنائزية تحت المبنى هذا على عمق 0.60متر تحت القاعدة، جزئه الخارجي مهدم ولم يبقى منه الا الطابق الأول، تتخذ التزينات التي عليه والعناصر المعمارية طابع ذو تأثيرات خارجية كالتيجان الدورية الكورنيش المصرية ،وجد فيه عدد لا باس به من الأثاث الجنائزي، كالجرار التي احتوت بعض منها على عظامٍ نصف محروقة، كما تم العثور على بعض الاواني فضية، وبقايا اسلحة وميدالية برونزية تحمل صورةَ الاله نبتون[1] .

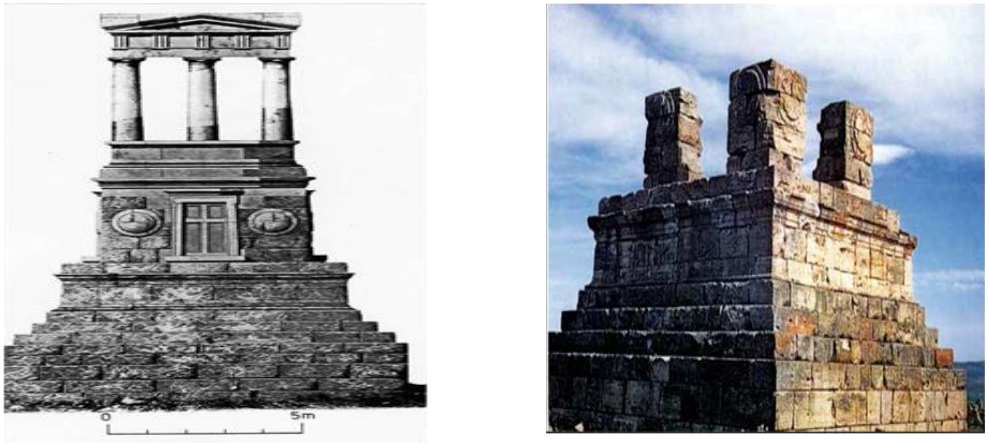

الصورة رقم06: نموذج للأضرحة البرجية – ضريح الخروب-

[1] رابح لحسن ، المرجع السابق، ص213.

- المحاضرة رقم 05

التوسع الفينيقيين غربي المتوسطي

1/-التعريف بالفينيقيين

الفينيقيون أو فينيقيا هو الاسم الذي أطلقه قدماء الإغريق على الإقليم الذي تحتله الآن المناطق الساحلية من سوريا ولبنان وأرض كنعان، ويمثل النهر الكبير الحدود الشمالية له، بينما يشكل جبل الكرمل حدوده الجنوبية ،كما تحده جبال لبنان من الشرق والبحر الأبيض المتوسط من الغرب.

وتعود اصل تسميتهم الى كلمة يونانية فونيكس phoinix والتي تعني الصباغة الارجوانية وهي تسمية مهنية حيث عرفوا واشتهروا في البحر المتوسط بتجارة الأصواف ذات الصبغة الأرجوانية[1]، ووردت هذه التسمية عند الشاعر الإغريقي هوميروس حيث وصف الفينيقيين بالمهارة في ركوب البحر والصناعات اليدوية[2]، ولقد شاع استخدام هذا الاسم في حوالي القرن 12 ق م [3] ، ويستخرج عادة من أصداف الموريكس -المريق - التي تتواجد بكثرة على سواحلهم والتي تفرز عند الغليان ذلك الأحمر القاني[4].

سمح لهم موقعهم الجغرافي والاستراتيجي على الساحل البحر الأبيض المتوسط والواقع كجسر بين القرات الثالث افريقيا اسيا وأوروبا والدي يعتبر بمثابة بوابة ونافذة التي أطلت منها ممالك الشرق كآشور على البحر المتوسط، على ازدهار عدة مدن اثر التجارة التي كانوا يزاولونها مع سكان الممالك المجاورة لهم تلك.

والملاحظ أن الساحل الفينيقي عرف ظهور العديد من الممالك التي شكلت النواة السياسية لنظام المدينة الدولة، فكانت كل دولة تتألف من مدينة مع المناطق المجاورة وتسمى الدولة بإسم تلك المدينة، ولقد احصى الباحثين حوالي 25 مدينة موزعة على الساحل[5] ، والتي كانت تتحد وفي أوقات الخطر الخارجي وهذا ما أدى إلى بروز العديد من المدن وتداولها على القيادة فيما بينها [6]، من اشهرها نجد،جبيل، صيدا ،وصور والتي تزعمت هذه الأخيرة السيادة على المدن الأخرى وهذا ابتداء من

---

[1]فرانسوا ديكريه، المرجع السابق ، ص .24 .

[2] - Homer, IL6. IL290.

[3]محمد صغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، 1982 ، ،ص 20.

[4] موسكاتي سباتينو، الحضارة الفينيقية، ترجمة نهاد خياط، دمشق: العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،1988م، ص. 25.

[5]محمد الصغير غانم، المرجع السابق ، ص21.

[6]نعيم فرح ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ،دار الفكر ، دمشق ، (بدون تاريخ) ،ص.134.

القرن 12 ق م الى غاية القرن 19 ق م ويرجع لها الفضل في تأسيس المستوطنات الفينيقية غرب البحر الأبيض المتوسط .

2/- الفينيقيون في غربي البحر الأبيض المتوسط

بعد انتهاء غزوة شعوب البحر المدمرة التي اجتاحت بلاد الاغريق واسيا الصغرى ثم الساحل الفينيقي اذن بانتهاء الاحتكار البحري الذي كان يسد الطريق في وجه البحارة الفينيقيين، وبذلك اصبح البحر الأبيض مفتوحا امامهم للمتاجرة مع كل الشعوب المتوضعة على شواطئه الجنوبية والشمالية وشرقه وغربه[1]، وانفتحت بذلك افاق واسعة امام البحرية الفينيقية التي كان عليها ان تملئ الفراغ [2]، مما سمح لهم بتأسيس مراكز تجارية عديدة بغربي المتوسطي.

ولقد عملت السفن الفينيقية في رحلتهم تلك بالسير بمحاذاة الساحل ، ولقد استخدموا في ذلك طريقين في البحر ، الأول شمالي بمحاذاة الشواطئ الجنوبية لصقلية وسردينيا وجزر البليار ، والثاني جنوبي بمحاذاة ساحل افريقيا والذين قاموا بإنشاء موانئ للإرساء كل 30 ميلا[3]، والتي تطورت الى مستوطنات دائمة زاولوا فيها التجارة ، وكانت أولى المستعمرات الفينيقية في الغرب **قادس** على شاطئ اسبانيا الغربي حيث كانوا يستغلون فيها مناجم الفضة المتوفرة هناك ، ومحطة **ليكسوس** على ضفاف المحيط الأطلسي بالمغرب الأقصى، وتنافست المدن الفينيقية في تجهيز المراكب وشحنها بالبضائع والرجال ودفعها لاكتشاف مزيد من المناطق المتوفرة على المواد الخام وتأسيس المحطات وفتح الأسواق، وهكذا اكتشفوا موارد جديدة مثل خامات الفضة بإسبانيا وخامات القصدير بالجزر البريطانية فضلا عن المواد الزراعية والحيوانية الوفيرة التي كان الأهالي يعرضونها امامهم قصد المبادلة ببضاعة أخرى [4].

وكانت رحلاتهم الأولى عبارة عن رحالات لتجار متنقلين يجرون الأرباح لاسيما بعد اكتشافهم لقيمة المعادن الثمينة التي كانت متوفرة في شبه الجزيرة الإيبيرية[5] لتتحول الى فيما بعد الى استقرار واستغلال وانشاء لمراكز تجارية ومستوطنات.

وفي هذا الصدد يقول المؤرخ الروماني سالوستيوس "كان بعض الفينيقيين قد هاجروا الى الحوض الغربي للبحر بدافع تقليل الضغط السكاني في منطقة الساحل الفينيقي والبعض الاخر كانت له رغبة السيطرة والتوسع اما الفئة الثالثة فكان همها

---

[1]محمد الصغير غانم ، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم ، ج 03 -الدولة النوميدية وعاصمتها كرطن بين النشاة والهوية الحضارية ، دار الهدى 2011، ص10

[2] محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري ، المرجع السابق، ص32.

[3]محمد بيومي مهران ، المرجع السابق، ص175.

[4] محمد بشير شنيتي ، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة ، دار الهدى 2011،ص120.

[5]. محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص11.

الوحيد هو الربح التجاري والحصول على المواد الخام ومن اجل ذلك اسسوا على شواطئ البحر كل من هيبون هدرومات لبدة ومدن أخرى"[1].

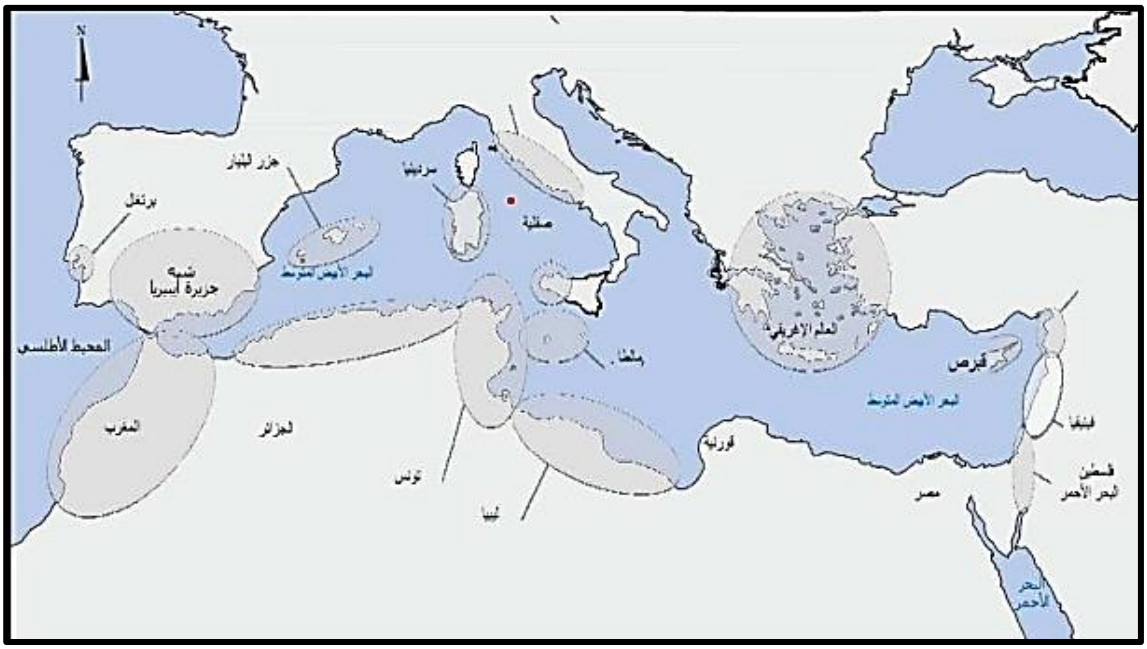

الخريطة رقم 02: تمثل اهم مناطق توسع الفينيقي في الحوض الابيض المتوسط (مؤخوذة عن عبد المالك سلاطنية المستوطنات الفينيقية ... المرجع السابق ص123.)

3/- أسباب هجرة الفينيقين لغرب البحر الأبيض المتوسط

ان لحديث عن الفينيقيين وتوسعاتهم الاستيطانية في مختلف أرجاء المتوسط يأتي في ظل إطار عوامل داخلية وظروف خارجية دفعتهم للاستقرار وهجرتهم نحو غربي البحر وهذه الأخيرة تتلخص فيما يلي:

ا/ الأسباب السياسية

- كانت فينيقيا متواجدة في منطقة صراعات سياسية وأحداث تاريخية فاصلة في الحوض الشرقي من البحر المتوسط غيرت فيما بعد وجه المنطقة، فنجد غزو شعوب البحر التي قضت على الدولة الحيثية في جنوب آسيا الصغرى وبقية المناطق الجنوبي ، ضف الى ذلك فأنها تعرضت ولعديد من المرات

[1] Salluste, la guerre de Jugurtha , tra par F. Richard , éd Garnier , Pars 1968,XIX.

الى نفوذ الشعوب المجاورة لها والإمبراطوريات الكبرى، المعاصرة لهم مثل المصرية القديمة، والآشورية والفارسية، ما جعلها محل أطماع واستغلال وصراع تاركة بصماتها على المنطقة من الحملات العسكرية المؤلمة على المدن الفينيقية.[1]

- ازدياد مخاوف الفينيقيين من أطماع الدولة الاشورية الناشئة في بلاد ما بين النهرين والتي كانت تهدف الى تأسيس إمبراطورية تعم كامل المنطقة ويكون لها منفذ على البحر المتوسط [2].
- بعد منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط عن الصراعات التي كانت سائدة في شرقه مثل تلك التي نشبت بين الاراميين والعبرانيين في بلاد كنعان[3].
- لقد كان البحث عن تأسيس المستعمرات وتكوين المدن البعيدة هدفا للفينيقيين، حيث يصبح للنازحين منهم ارضا ومجتمعا جديدا.
- نزوح الكنعانيين من الأرياف والمدن الداخلية نحو المدن الفينيقية الساحلية التي عجزت عن تحمل ثقل التزايد الديموغرافي الكبير ذلك [4] .
- قلة الموارد الغذائية التي اصبت تواجه مدن الساحل خاصة بعد الحروب التي كانت تشب من حين لآخر داخل بلاد كنعان وكثرة التنافس والنزاعات داخل المدن الفينيقية بصفة عامة ومدينة صور بصفة خاصة ومن ذلك الصراع الذي شب بين عليسة وأخيها بيغماليون [5].

ب/الأسباب الاقتصادية

- ضيق الشريط الساحلي المحدود الموارد والذي تحده الجبال من الناحية الشرقية ، كما أن توفر الأخشاب الجيدة الصالحة لبناء السفن ، شجع البحارة الفينيقيين على ركوب البحر والمغامرة، فضلا عن توفر التعاريج والخلجان التي تسهل إقامة الموانئ [6].
- توفر المعادن الثمينة في شبه الجزيرة الإيبيرية على رأسها الفضة والقصدير والرصاص .

[1]- عبد المالك سلاطنية، المستوطنات الفينيقية - البونية في الـحوض الـغربي للبحر المتوسط، اطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة، ص118.

[2]محمد الصغير غانم ، المظاهر الحضارية.....، ج02 الامتزاج الحضاري لفينيقي الليبو-نوميدي في بلاد المغرب القديم ، ص160

[3]محمد الصغير غانم ، المظاهر.....المرجع السابق ، ص12.

[4]محمد الهادي حارش ، التاريخ ....المرجع السابق، ص 32.

[5] محمد الصغير غانم ، المظاهر الحضارية.....، ج02 الامتزاج الحضاري لفينيقي الليبو.....، المرجع السابق ، ص160

[6]عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق ،ص121.

- وجود الاخشاب بكثرة في جبال الاطلس وهذا ما ساعدهم على اصلاح قواربهم وسفنهم.
- توفر الخلجان الطبيعية على سواحل الغربي للمتوسطي والتي كانت تساعدهم على الرسو ليلا للاستراحة من عناء السفر والتجذيف اثناء النهار او عندما تضطرهم العواصف الهوجاء للاحتماء بها.
- انكباب سكان ليبية على اقتناء البضائع المصنعة التي كان الفينيقيين يقدمونها لهم مقابل مقايضتهم بمواد خام مثل الذهب الجلود الحيوانات المفترسة الملح....
- تدفق التجار المهاجرين بكثرة من الوطن الام مما جعلهم يشكلون جالية كبيرة وبالتالي عملوا على تأسيس مستوطنات والتي تحولت الى مدن كبيرة فيما بعد.
- حذاقة وبراعة التجار الفينيقيين في كسب ود وصداقة السكان المحليين وعدم تدخلهم في الشؤون الداخلية للمنطقة[1].

4/- مراحل التوسع الفينيقي غربي المتوسطي

- مرحلة الارتياد والاستكشاف

عموما يظن الباحثين انها مرحلة تبدا في أواخر القرن 12 ق م بتأسيس مستوطنة اوتيكا سنة 1101ق م على السواحل التونسية حاليا وقبلها مستوطنتي قادس بإسبانيا وليكسوس على سواحل الأطلسي بالمغرب سنة 1101 ق م[2] وتمتد هذه المرحلة حتى القرن 8 ق م [3]،ويبدوا انها مرحلة غامضة حيث لم نجد فيها بقايا مادية او كتابية تتحدث عنها حيث اكتفى الفينيقيين بتأسيس تلك المراكز مؤقتة ، يلتقي فيها السكان المحليون بالفينيقيين بقصد التبادل التجاري الذي كان يتم عن طريق المقايضة[4]، وكانت تتنوع السلع من انسجة مبرقشة، لألي زجاجية ، فخار، مواد معدنية، والمنتجات الحيوانية والنباتية كالأخشاب والجلود والعاج [5]، وكانت تلك المحطات الصغيرة تنمو وتتسع عن طريق الهجرات المتوالية من الساحل الفينيقي الى المناطق الجديدة في غرب المتوسط [6]،كما كانوا يحاولون في هذه المرحلة اكتشاف طبيعة السواحل بهدف اختيار أماكن تصلح لبناء محطاتهم التجارية المقبلة.

---

[1] محمد الصغير غانم ، المرجع السابق، ص159.

[2] Decret F, Carthage ou l'empire de la mer ,éd Du Seuil, paris 1977, P41-42.

[3] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي، المرجع السابق ،ص35.

[4] محمد الصغير غانم ، المملكة النوميدية والحضارة البونية ، المرجع السابق ص 18.

[5] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص36.

[6] محمد الصغير غانم ، المرجع السابق، ص18.

- مرحلة الاستيطان او مرحلة الاستقرار وتثبيت الاستيطان

تعد هذه المرحلة مكملة للأولى تترجم في تحول تلك المراكز التجارية المؤقتة الى مستوطنات دائمة والتي اختارها المهاجرون كوطن جديد لهم ولقد استلزمت هذه المرحلة الى ارسال جاليات كبيرة الى الغرب ،صقلية ،سردنيا ،ايبيريا، لإنشاء هذه المستوطنات[1] وهذا ما سمح بامتصاص الفائض السكاني الذي كانت تعاني منه المدن الفينيقية[2] ، وهذه المرحلة عرفت انشاء عدة مدن كقرطاج- قرط حدشت- المدينة الجديدة والتي كانت تتزعم المستوطنات الفينيقية في الغرب وذلك منذ القرن 6 ق م .

- تأسيس قرطاج

1/ الإطار الجغرافي

تقع قرطاجة على بعد 16 كلم تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس الحالية، حيث تمتد على شاطئ خليج عميق[3]، فوق شبه جزيرة قديمة التكوين وتحيط بها المياه من جميع الجهات تقريبا ، يحدها من الجنوب خليج تونس ومن الشرق البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشمال بحيرة سوكرا المالحة ، ويتصل شبه الجزيرة هذا من الغرب بالقارة الإفريقية وينتهي عند بحر صخري ارتفاعه 150 متر وينقسم إلى قسمين شبه متساوين حيث يمتد فيه سهل واسع وخصب تغطيه بساتين وأراضي واسعة، أما في الجنوب يمتد سهل تتخلله بعض الأودية الصغيرة وثلاث تلال صعبة الاختراق مشكلة منفذا إلى داخل البلاد هناك يقع قلب مدينة قرطاجة[4] .

وعلى ما يبدو فان هذا الموقع الاستراتيجي الهام الذي احتلته هذه المدينة أهلها لتلعب دورا حيويا في الميدانين السياسي والاقتصادي، فهي تتوسط الطريق الرابط بين صور وقادس أقصى المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للمتوسط ، الأمر الذي يسر لها مهمة الإشراف على تلك المستوطنات في أعقاب تراجع وضعف صور في القرن 6 ق م ،حيث ظهرت كقوة عسكرية قادرة على حماية المرافئ والمستوطنات الفينيقية أمام المد الإغريقي خاصة بعد تأسيس الآخرين لمستوطنة ماساليا سنة 611 ق م[5].

---

[1] Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, 7 vol, tra A.F. Milot ,éd. royale, Paris 1834

[2] محمد الهادي حارش، المرجع السابق ،ص36.

[3] Polybe, Histoire romaine, I, 273, trad. Denis Roussel, éd. Gallimard, bibliothèque de la Pléiade, Paris, 1970.

[4] مادلين هورس، تاريخ قرطاجة، تر إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، 1981 ، ص 66.

[5] أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية بيروت 1981، ص 16.

كما ساهم هذا الموقع الاستراتيجي الذي احتلته مدينتهم في تحقيق مكانتهم التجارية ، والذي يتوسط الطريق الرابط بين الضفة الشرقية والغربية للمتوسط والضفة الشمالية والجنوبية وهذا ما ساعدهم أن يفرضوا أنفسهم كتجار محترفين وكبحارة بارعين، ويحتكروا جميع الطرق والمبادلات التجارية في حوض المتوسط[1].

يبدو ان قرطاج كانت مستعمرة صورية منذ بدايتها، حيث استغلت جميع مزايا موقعها استغلال منظما، وورثت عن الفينيقيين مراكزهم التجارية [2]، ففي القرن 6 ق م أصبحت هذه الأخيرة مدينة مستقلة بنفسها وبسطت نفوذها السياسي على جل المستعمرات الفينيقية الغربية ، فضمنت بذلك قرطاج لنفسها مراقبة السواحل الافريقية المتوسطية والاطلسية وكذا سواحل اسبانيا الجنوبية ومراكز التموين الضرورية في الحوض الغربي للمتوسطي [3]، من مالطا وسواحل صقيلية وسردينيا وجزر البليار وإيبيزا، وكذا الجنوب الاسباني اين كان الفينيقيون يملكون مراكز غنية بمناجم الفضة والذهب، كما استولت أيضا على الأراضي الافريقية المحيطة بهم ففرضت رقابتها على جزء كبير منها والتي كانت ارضي خصبة مثل راس الطيب

[1] مغاري نوال ، قرطاج والليبيون دراسة حضارية ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر،2013، ص 23.
[2]شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ،.ص108.
[3]شارل أندري جوليان ، المرجع السابق،ص08.

وماجردة والساحل التونسي، ومراكز أخرى منتشرة على الساحل مما يدا على شساعة الأراضي الواقعة تحت نفوذها وتنوع مواردها .

2/ **الإطار التاريخي**

تعتبر قرطاجة من أشهر المستوطنات الفينيقية وأكثرها أهمية على الإطلاق ويعود أصل التسمية قرط-حدشت Qart- Hadash التي تعني "المدينة الجديدة"، ولعل هذا الاسم ألحق بها فيما بعد، نسبة لأوتيكا الأقدم منها والتي لا تبعد عنها سوى 30

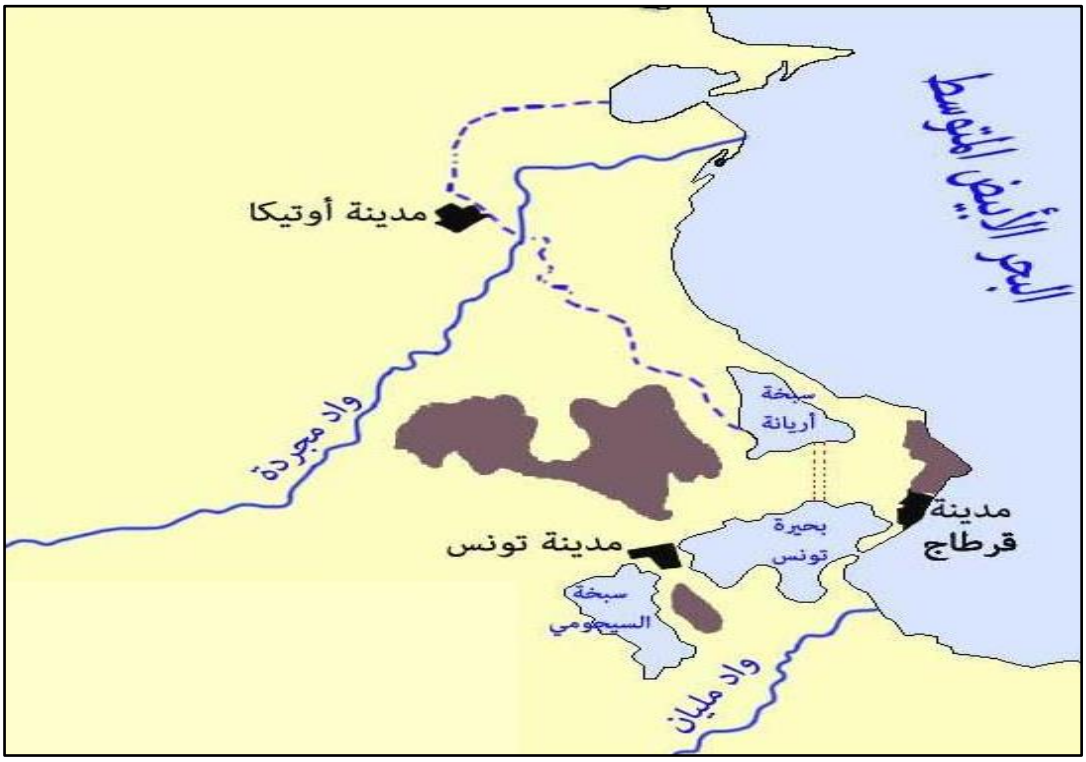

الخريطة رقم 03 : الموقع الجغرافي لمدينة قرطاج-(مؤخوذة من: مغاري نوال ، المرجع السابق ، ص 18).

كلم [1].

تأسست قرطاجة من طرف جماعة من الفينيقيين أقبلوا من صور بقيادة عليسة ديدون أخت بغماليون ملك صور وضمت هذه الجماعة المواطنين الأغنياء الذين تركوا صور تحت وطأة أحداث سياسية أو اقتصادية نجهلها، والروايات التي تتحدث عن أصول قرطاجة تقدم لنا كما توضح للقارئ الأهمية التاريخية لهذه المدينة ، لكنها

[1] فرانسوا دوكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ترجمة عز الدين احمد عزو، ط1 ، دمشق1992، ص53.

أيضا محاطة بالأساطير مما يصعب تحديد الظروف والأسباب الحقيقية لتأسيس هذه المدينة [1] .

يبقى انه تكاد تتفق المصادر على اعتبار سنة 814 ق م سنة تأسيس قرطاجة رسميا من طرف المهاجرين الفينيقيين[2] على اعتبار أن تأسيسها كان قد تأخر عن بناء مدينة أوتيكا بمقدار 287 سنة [3] والتي تأسست في 1101ق م.

أ/رواية تأسيس قرطاجة

تذكر الأسطورة بأن بعد وفاة الملك متان بقي الحكم لابنيه علسية وبغماليون وكانت عليسة على غاية كبيرة من الجمال فتزوج بها خالها عاشرباص الكاهن الأكبر لمعبد الإله ملقارت الذي كان موفر الثروة وقد خشي عاشرباص على ثروته من اللصوص فدفنها تحت جدران المعبد عندما بلغه نبأ الكنز المدفون، أما بغماليون الذي كان هو الآخر شغوفا بالمال اعتقد بأن الحيطة إنما اتخذت من أجله فقتل زوج أخته بغية الحصول على ماله ، غير أن عليسة عرفت كيف تحتال على أخيها وعندما أمنت شر أخيها حملت أموال زوجها وأبحرت بها صاحبتا مؤيديها إلى قبرص حيث انضم إليها كاهن جونو بعد أن ضمن لنفسه ولأسرته من بعده الإشراف الديني في المدينة الجديدة ، كما حملت عليسة معها من قبرص ثمانين فتاة من فتيات المعبد ليكن أزواجا للشباب الذين كانوا معها ، أجرت بعد ذلك إلى بلاد المغرب فنزلت بالقرب من مدينة أوتيكا ، وقد رحب بها الاهالي[4] ،الذين إبتاعت منهم قطعت أرض بمقدار جلد ثور قطعت الجلد إلى أشرطة صغيرة أحاطت بمساحة تكفي لبناء مدينتها الجديدة " قرت حدشت " ، ثم قدم ممثلين من أوتيكا وحثوا الوافدين الجدد على تأسيس المدينة في الموقع الذي أرسوا به، وافق الليبيون على ذلك لقاء دفع ضريبة سنوية ، تم حفر أسس المدينة التي تدعمت وامتدت بفضل قدوم عدد هام من السكان ، ليقوم بعد ذلك الملك الماكسيتاني Maxitaniبطلب يد عليسة للزواج مهددا بالحرب في حالة الرفض، لكن عليسة ظلت مخلصة لذكرى زوجها، فعمدت إلى إقامة محرقة كبيرة قدمت فيها قرابين لذكراه ثم ألقت بنفسها فيها[5].

ويبقى انه هذه الرواية ماهي الا اسطورة تتداولتها النصوص والمصادر القديمة حيث اننا اذا تمعنا فيها نجد عدة تناقضات مثل تلك القطيعة بين عليسة وصور لو انها افتراضا حصلت لكانت العلاقات اللاحقة بين مدينتها والمدينة الأم متوترة ،لذلك فان هذه النظرية تصطدم بغياب البغضاء والعداوة بين قرطاجة وصور فقرطاجة ظلت

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منه فجر التاريخ إلى فتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر،1992 ،ص44.

[2]محمد الهادي حارش، نفسه، ص 44.

[3]محمد صغير غانم، التوسع الفينيقي ....، المرجع السابق، ص 106 .

[4] Justin (Junians Marcus), Abrégé des histoires philippiques de trogue pompée, textes établi et traduit par Marie Arnaud –lindet, , XVIII, 4, 5,6.

[5]Justin, Op.cit., XVIII, 4, 5,6

مرتبطة بصور روحيا وسياسيا واقتصاديا[1]،أما عن ظروف تأسيس المدينة فان التعاقد مع الليبيين يدل على وجود كيان وسلطة سياسية ليبية، هذه السلطة تواصلت لعدة قرون، مادامت قرطاجة ظلت تدفع لها ضريبة حتى وهي قوة بحرية[2] اما مسألة الانتحار فيعتبرها الباحثين أمثال بيكار انها مسالة اقرب إلى عقلنة أسطورة تضحية صيغت لتبرير القرابين البشرية، وهي بمثابة رواية مقدسة الانتحار مؤسسة قرطاجة ضمانا لتواصل المدينة وازدهارها[3] .

ويبقى أن تأسيس قرطاجة لم يكن اعتباطيا بل نتيجة مخطط مسبق ومبرمج على أعلى مستوى في صور وهو ما تؤكده المكانة الريادية التي احتلتها قرطاجة تجاه بقية المستوطنات الفينيقية من جهة واتجاه القوى التي نافستها أو ارتبطت بها على امتداد تاريخها فقد استطاعت أن تنفرد بأهم الأدوار التاريخية للحوض الغربي للمتوسط سياسيا واقتصاديا وحضاريا[4].

ـالمحاضرة رقم 06

الحضارة البونية دراسة حضارية

I/الجانب السياسي

تظهر المنظومة السياسية القرطاجية في بداياتها مشابهة وصورة مطابقة لما كان سائدا ومعمولا به في فينيقيا الأم _ مدينة صور _[5]،حيث تروي الأسطورة عن تأسيس قرطاج ان الملكة عليسة صحبت الى افريقيا أعضاء من مجلس الشيوخ الصوري وهكذا نجد ان في الأصل إشارة الى ملكية في قرطاج يساعدها في الحكم مجلس الشيوخ[6]، ويبدو انه قد حكمت قرطاجة في بداية الامر من طرف ملوك، رغم ان التاريخ لم ينقل إلينا أي اسم لاي ملك قرطاجي قبل القرن الخامس ق م، ليظهر

---

[1]نوال مغاري ، المرجع السابق،ص10.

[2]محمد الهادي حارش ، حول التأثيرات الفينيقية في بلاد المغرب القديم ،دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،العدد 14،الجزائر2019 ،ص 347.

[3] Picard (G-ch.), Les religions de l'Afrique antique, Paris, 1954, pp.42 ,43.

[4]نوال مغاري ، المرجع السابق،ص14.

[5]محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى ،الجزائر2003،ص92.

[6]مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص، 75.

أوائل هذا القرن هاميلكار بن حنون الذي وصل الى الملك نتيجة قيمته وهذا اعتمادا على ما ذكره هيرودوت [1].

ولكن بعد ذلك وفي النصف الثاني للقرن السادس ينفرد الحكم في يد العائلات الأرستقراطية ذات النفوذ السياسي، كالعائلة الماغونية التي تمكنت من التمسك بزمام الحكم طوال القرن الخامس ق م، دون ان تلجأ الى قلب السلطة بفضل نفوذ ماغون وتأثير أبنائه وبفضل النجاح الذي كلل أعمالهم البحرية والعسكرية [2].

ولكن وفي منتصف القرن 5 ق م عرفت الحياة السياسية تحولا جذريا وذلك بالقضاء على نفوذ الأسرة الماغونية، وظهور مجلس 100 ضمن أعضاء مجلس الشيوخ، والذي أصبح بمثابة محكمة يمتثل أمامها القادة بعد كل حرب لتقديم عرض عن أعمالهم[3]، وعموما يعود الفضل للمصادر التاريخية -ما كتبه ارسطو- والنقائش لمعرفة المؤسسات السياسية القرطاجية منذ بداية القرن الرابع وحتى الحروب البونية، وتتلخص فيما يلي:

1/ الأنظمة السياسية

أ/ الشفطان او السبطان :

اسم شفط او سبط له مدلول القاضي وأيضا القيادة والحكم [4]، وهو نظام يقوم على الملكان اللذان يتم انتخابهما من أسرتين متباينتين لعهدة واحدة والمؤكد انهما أي الشافطين في القرنين الثالث والثاني ق م

كانوا يمارسون وظيفتهم لمدة سنة واحدة ويشك في استمرار حكمهما أطول في العصور السابقة[5]، كما يرجح أنهما كانا ينتخبان ولا يتم اختيارهما من نفس العائلة[6]، بل لا يؤخذان من أية عائلة، وإذا كان السن غير مشروط فإن الثراء والقيمة الشخصية كانتا تؤخذان بعين الاعتبار[7].

ومن مهامهما أنهما كانا يستدعيان لترأس اجتماعات مجلس الشيوخ في دوراته العادية والاستثنائية، زيادة على تحضير وتنظيم رزنامة الأعمال المدرجة أثناء الاجتماعات، كما يقومان بقيادة الجيش البري والبحري خلال الحرب، وحسب المصادر فانه يستبعد توليهما للقيادة العسكرية خلال المرحلة العتيقة من تاريخ

[1] Hérodote ; VII ,165,166.

[2] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص، 75.

[3] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي، دار الهومة، الجزائر 2014، ص 61.

[4] الشاذلي بورينة ، محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، مركز النشر الجامعي، تونس 1999 ،ص174.

[5] Gsell St , H. A. A. N. ,T.2, P.197.

[6] محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي.....،المرجع السابق ،ص61.

[7] Aristo, « la politique ou la science des gouvernements », vol2, Tra. Champagne , Ed. Bailleul, Paris 1797, II,8.

قرطاج او في ظروف استثنائية لما تكون العاصمة البونية مهددة، ويرجح ان هذه المهام العسكرية لم تعد تسند لهما منذ نهاية القرن الرابع ق م [1].

ب/ مجلس الشيوخ :

يسمى الجيروزيا Gérousia جيروسيا التي تعني الشيخ -ما يدل على أن الأعضاء المنخرطين كانوا طاعنين في السن أو هم في فترة الكهولة - ، يرجح ظهوره في قرطاج قبل القرن السادس ق م[2] ،يتكون من 300 عضو يختارون ضمن الطبقة الأرستقراطية مدى الحياة[3]، يتألف من لجان دائمة تتولى دراسة مختلف المسائل الراهنة التي تخص المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية الموجودة داخل المدينة وخارجها[4] ، تتمثل مهامه في إدارة كل الشؤون العمومية كما يقرر السلم ويعلن الحرب يولي ويعزل القادة وكذا إدارة السياسة الخارجية لقرطاج[5]، زيادة على هذا نجد من بين مهامه أيضا استقبال السفراء والبعثات الدبلوماسية ،كما بإمكانه إصدار الأوامر والقرارات لتجنيد الجيوش وانتداب المرتزقة والعبيد أثناء الحروب [6]، كما من صلاحياته سن القوانين والتشريعات وفرض الرقابة المالية على الميزانية العامة، ويجتمع عادة هذا المجلس في قصر يقع في الساحة العامة للمدينة بين قلعة بيرصة والمرفأين، كما تعقد بعض الجلسات الخاصة في معبد أشمون[7].

ج/ مجلس المائة وأربعة او مجلس القضاء:

يطلق عليه محكمة المائة، يلي مجلس الشيوخ في الرتبة، ينتخب الأعضاء 104 حسبما أظهروه من استحقاق وما قدموه من أعمال[8]، وبذلوه من مجهودات في خدمة الصالح العام شريطة أن توفر لديهم الكفاءة والعلم والتجربة، وكان أعضاؤها لا يتلقون أجرة[9]،ويتولون عدة مهام كمراقبة الملوك والقادة كما يقومون في الفصل بين الخصومات، وفض النزاعات بين المتقاضين مجانا، كما يكلفون أيضا بمراقبة الشافطين وقادة الجيش، ومحاكمتهم عندما تتطلب الضرورة ذلك.

د/ مجلس الشعب :

ظهر اهتمام الشعب بالشؤون العامة للبلاد ومشاركته الفعالة فيها ابتداء من القرن 6 ق م ، وكان أعضاء هذا المجلس هم في الأساس مواطنون احرار يجب ان تتوفر فيهم بعض الشروط، كأن يكونوا احرار ومن والدين قرطاجيين، أو ملحقين بالمدينة في شكل من أشكال التجنس ويستثنى في ذلك العبيد، والغرباء والأجانب[10]، كما انهم

---

[1] الشاذلي بورينة ، محمد الطاهر، المرجع السابق ص 176

[2] الشاذلي بورينة، محمد الطاهر، نفسه، ص177.

[3] محمد الهادي حارش، المرجع السابق ،ص 62.

[4] Aristo, op.cit, II,8,4.

[5] الشاذلي بورينة، المرجع السابق ، ص178.

[6] الشاذلي بورينة، نفسه، ص178.

[7] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق ص، 75.

[8] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص،63

[9] محمد الهادي حارش، نفسه، ص،63.

[10] محمد الصغير غانم ، المرجع السابق، ص96.

قد بلغوا السن القانونية والرشاد ، كما عليهم أن يملكوا حدا أدنى من المداخيل زيادة على الانتماء إلى العائلات الغنية متمثلة في التجار، وكبار الموظفين التابعين للدولة[1]، ومهام هذا المجلس هو مناقشة المسائل التي يظهر فيها خلاف بين الملكين ومجلس الشيوخ، كما يشارك في انتخاب الضباط الذين يتولون قيادة الجيوش .

ه/مجلس الثالثين:

يتألف هذا مجلس من ثلاثين30 عضو الذي كانت مهامه موجهة إلى فرض الضرائب المختلفة على من وجبت عليه دفعها، وتحصيلها بموجب القوانين والمراسيم السارية المفعول والمصادق عليها من قبل مجلس الشيوخ، وله على ما يبدو دور كبير في القيام ببعض المهام الخطيرة ضمن مجلس المائة وأربعة مجسدة في رئاسة لجنة عليا[2].

كما نجد ذكر لجنة العشرة تتألف هذه اللجنة من عشر موظفين ومن مهامهم تسيير شؤون المعابد، والنظر في أمر تقديم القرابين للآلهة، وتنظيم الطقوس الدينية المتنوعة المرافقة لها.

2/ الجيش :

نظم الماغونيون الإمبراطورية في القرن 5 ق م واسسوا جيشا يلائم حاجة قرطاج في التوسع فجمعوا المرتزقة وجندوا الرجال في الأراضي التي ضموها إليهم، وعلى ما يبدو انه لم يكن نظاميا وظل ينقصه التمرين وهذا راجع لاعتياد مجلس الشيوخ لمعالجة النزاعات والمشاكل الخارجية بالاتفاق الدبلوماسي والتنازل المالي ولم يدع الى استعمال القوة العسكرية الا مرغما[3] ،وعلى العموم فيبدو انه يتكون مما يلي:

-المشاة : يحارب فيه الجزء الأكبر من المواطنين والمرتزقة ، يحمل سلاح ثقيل سيف او رمح قصير ويسلح بعضهم بحراب ومقاليع يرشون بواسطتها كرات من الفخار المشوي ،فيما يخص المرتزقة فهم عادة من الجنود المتعاقدين مع قرطاجة بأجر، وتنتهي مدة خدمتهم في الجيش القرطاجي بمجرد نهاية العقد ، والمعروف أن قرطاجة اعتمدت بشكل كبير على هذا النوع من الجنود فيذكر تيت ليف أن معظم المرتزقة الذين ضمهم جيش حنبعل كانوا ليبيين وكانوا محاربين أشداء[4]، كما كان عددهم كبيرا جدا لدرجة أن بوليب ذكر أن النوميديين شكلوا أغلبية الجيش القرطاجي في إسبانيا[5].

---

[1] أحمد صفر، المرجع السابق ص، 109

[2] Charles Clermont Ganneau : « Le conseil des trente à Carthage », journal des savants, n° 05, 19° année, France, 1921., p , 227.

[3] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق ص، 79.

[4] Tite live , Histoire romaine, tard lasser (E) ,éd libraire Garnier frères ,paris (1950) XXIII ,18, 1.

[5] Polybe, III, 15, 33.

- **الخيالة:** يضم فيه قسم صغير من شباب الاشراف اما القسم الأكبر فقد كان يضم المجندون الذين كانوا ملزمين بأداء الخدمة العسكرية وبدفع الضرائب، ويتضح من خلال تركيبة الجيش القرطاجي الذي وجه إلى صقلية سنة 410 ق م حضور الليبيين كمجندين [1] ولقد اشتهر هؤلاء الفرسان النوميديين بامتطائهم احصنتهم الصغيرة والمعروفة بسرعة عدوها وتحملها للتعب[2] .

-**العربات:** استعملت حتى القرن 3 ق م ثم حلت محلها الفيلة التي بلغ عددها في معركة واحدة حوالي 100 في كل صف كان يقودها سائق ويتبعها الجنود الذين يعملون على تهيجيها لتنقض على صفوف العدو .

II/الجانب الاقتصادي

1/ الزراعة

يبدو أن النشاط التجاري أخذ النصيب الأوفر من اهتمام البونيين في المجال الاقتصادي حتى أنهم عرفوا به منذ تأسيس مدينتهم قرطاج في القرن التاسع قبل الميلاد، ولكن هذا لا ينبغي أن يفهم منه إهمالهم للزراعة؛ فقد كانوا مشدودين إلى الأرض التي زرعوها حيث طوروا أساليب استغلالها، وأحسنوا استثمارها وذلك منذ القرن الخامس قبل الميلاد، فبعد استقلال قرطاجة عن الولاء لمدينة صور أصبح من الضروري أن تلبى حاجيات ومتطلبات السكان من المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير، والزيت والخضر، والفواكه، الأمر الذي دفعهم إلى امتلاك أراضي زراعية واسعة مع ظهور ما يعرف بالملاك الكبار والملاك الصغار الذين شكلوا فئة اجتماعية من المزارعين، وجلهم من الأعيان الجدد.

ولقد اتبعت في ذلك سياسة اقتصادية محكمة وهذا خاصة في بداية من القرن5 ق م إثر معركة هميرا 480 ق م التي أدت الى تراجع الموارد الاقتصادية القرطاجية وانحصار وجودها في الحوض الغربي للمتوسط[3] ، وكان الخيار الأساس هو التوسع في الداخل الإفريقي لتعويض التراجع الاقتصادي من خلال الاستيلاء على الأراضي الزراعية الخصبة، حيث اتجهت من خلالها للتوسع على حساب الأراضي النوميدية وهذا في شكل منظم امتد من 480-450 ق م، امتد هذا التوسع إلى غاية تبسة، ورأس بونة شرقا، وسفاقس وهي الحدود الجنوبية لهذا التوسع، وهكذا تكون قرطاجة قد استولت على أجود الأراضي النوميدية [4] .

---

[1]الشاذلي بورينة و محمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص 200.

[2]مادلين هورس ميادان، المرجع السابق ص، 80.

[3]محمد الصغير غانم، معالم التواجد .....،المرجع السابق، ص223.

[4]محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر،.2003، ص44.

ولقد تركت لنا بعض النصوص التاريخية جملة من الأخبار بشأن الزراعة في المنطقة فديودور الصقلي يروي لنا ذهول آغاثوكليس القائد الإغريقي وجنوده مما رأوه من خيرات زراعية ومواش، عند قيامه برحلة إلى قرطاج خلال القرن الرابع قبل الميلاد أي في سنة 310ق.م حيث تعجب من البساتين، والحقول، والمزارع المغروسة بصنوف الكروم، وضروب الزيتون ومختلف المنتجات الفلاحية[1].

ما يلاحظ على الزراعة القرطاجية أنها كانت تعتمد على أساليب متطورة قائمة على علم حقيقي له علماؤه وخبراؤه المتخصصون، وفي هذا الصدد نذكر ماغون الذي عاش في حوالي القرن الثالث ق م وألف موسوعة في الفلاحة -دراسة في علم الزراعة- التي تتكون من 28 كتابا علميا ضمنها خبرته في فن الزراعة، وقد قدم نصائحه لمن يشتغل بالزراعة خاصة فيما يتعلق بغرس الأراضي ونظام سقيها والأماكن الصالحة لزراعة كل نوع منها[2]، ولقد استمر ولعدة عقود العمل بالنصائح المقدمة حتى أن الرومان والإغريق استفادوا دون ريب من مواهبه هذه.

أ- **الإنتاج النباتي:**

تنوع الإنتاج الزراعي عند البونيين من عدة محاصيل فنجد البقول والخضروات، الزيتون والكروم، كما كانوا يولون اهتماما كبيرا لمادتي القمح والشعير، حيث حفرت المطامير وجهزت لتخزينها لوقت الحرب، وهذا ما اشار اليه سالوستيوس في حرب يوغرطة[3] ،ويبقى انه قد اعتمد بشكل كبير على القمح المغربي وهذا لسد احتياجات السكان المتزايدة لها وخاصة بعد فقدان قرطاج في منتصف القرن الثالث ق م لمستعمرتي صقيلية وسردينيا[4].

الى جانب الحبوب نجد اعتنائهم بإنتاج الخضر المختلفة، والأشجار المثمرة المتنوعة مثل الزيتون، والتين، والرمان، والعنب الذي يرجع ديودور الصقلي زراعته إلى نهاية القرن الخامس ق.م، مع اعترافه بأن الكروم تُغطّي نصف البساتين البونية[5]، ولقد انتشرت مناطق زرعه في الشمال كما في الجنوب وخاصة منطقة قابس التي انبهر بلين الأكبر بإنتاجها قائلا:" إن الأمر الأكثر غرابة هو أن الكُروم تغُلّ مرتين ويصنع منها النّبيذ مرتين في السنة"[6] ، كما اشتهرت خمور قرطاج في القديم ولاسيما خمرة العنب المجفف التي صدرت مع زيت الزيتون [7]، إضافة الى ذلك نجد

[1] Diodore de Sicile, XX, I, 752

[2] محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي.....،المرجع السابق، ص116.

[3] Sallust, Jugurtha, LXV,1

[4] Gsell (St.),Op.cit.,p.10.

[5] Diodore de Sicile ,Op-cit., XII 81,5

[6] Pline ,Op.cit.,XVIII,20.

[7] مادلين هورس ، المرجع السابق، ص 89.

أيضا زراعة الزيتون والذي بدون أي شك كان جزءا من المشهد الزراعي في بلاد المغرب القديم، فقد تحدث هيرودوت عن تواجد هذه الزراعة الموغلة في القدم في المنطقة قبل حلول الفينيقيين فيها، وفيما لاشك فيه انا البونيين قد اهتموا بهذه الزراعة حتى أصبحت المنطقة التي عرفت نفوذهم من أهم مراكز صناعة الزيت بعد أكثر من قرن ونصف من الزمن[1]، بالإضافة الى زراعة التين وفاكهة الرمان الذي اطلق عليه الرومان إسم مالا بونيكا Mala punica وهذه الصفة البونية تدل على شهرة الرمان القرطاجي[2] .

اما الخضر فكانت زراعتها ناجحة وقد ذكرت بعض النصوص الإغريقية واللاتينية بعض أنواع الخضر مثل: كرنب قرطاج، والكرنب الليبي، وخرشف قرطاج والثوم البوني الذي يستهلكه القرطاجيون بكثرة، وكذلك الحمص البوني[3].

ب- الإنتاج الحيواني:

كانت السهول الواسعة والمزارع المليئة بالخرفان والبقر والأحصنة، كما كان لهم عناية بتربية الأبقار، والخيول، والبغال، والحيوانات الداجنة، والنحل أيضا، كما انتشرت تربية المواشي وخاصة الغنم ذا الاذيال القصيرة الذي يرجع الى اصل مغربي ويكثر في أيامنا أيضا في قلب تونس [4].

فيما يخص الحصان فلقد أولى البونيون اهتمام خاص له وعلى ما يبدو فان السلالة السائدة والتي قاموا بتربيتها هو الحصان المغاربيCheval barbe الذي عرفه النوميديون[5]، ولقد حسنوا سلالته عن طريق التهجين والعلف الجيد، فلم يترددوا كما أورد قزال عن أبيان، في تغذية جيادهم بالشعير وهو العلف الذي لم يقدمه الليبيون لأحصنتهم[6].

اما الابقار فلقد اهتموا بالثيران لأهميتها في النشاط الريفي فترك ماغون في تعليماته نصائح تتعلق إحداها بصفات الثور الذي يجب اقتناؤه للحرث والدرس[7].

اما الصيد فلقد استثمر البونيون الخبرات التي توارثوها عن أجدادهم الفينيقيين في إستغلال خيرات البحر، من أسماك وإسفنج ومريقMurex -الذي يعد نوع من الرخويات ينتج منه صبغ أرجواني- ، على طول الساحل الجنوبي للمتوسط في كل المراكز التي أخضعوها لسلطتهم من خليج السرت وجربة حتى سواحل جنوب

[1] خنيش عبد الفتاح ، التوسع الزراعي في إفريقيا القدمية خلال الفترة الرومانية ،مذكرة ماجستير ، جامعة قسنطينة 2 ، 2013، ص120.

[2] Gsell (St.),op.cit.,p.32.

[3] خنيش عبد الفتاح ، المرجع السابق، ص،124.

[4] مادلين هورس، المرجع السابق، ص90.

[5] Gsell (St).,op.cit.,p.40

[6] Gsell (St.) ,Ibid.

[7] Varron II,5,6-7.

إسبانيا [1]، ولقد أقيمت لذلك سلسلة من المراكز للحفظ وتجفيف وتمليح الأسماك للتصدير عبر وسطاء في موانئ متعددة ومنتشرة عبر الساحل لتصريف السمك المجفف والمصبر في جرار كبيرة نحو مدن الداخل والخارج[2].

2/ الصناعة

اهتم البونيون بالصناعة منذ تأسيسهم لقرطاج ولقد كانت في بدابتها بسيطة لا تتجاوز صناعة السفن واصلاحها واستخراج الصباغة الارجوانية من المحار المريق الذي يصطادونه من سواحل بلاد المغرب، بالإضافة الى صناعة الفخار الذي كان تنقصه في بدايته الجودة والاتقان [3]، ولكن ابتداء من القرن الخامس واثر معركة هميرا والإصلاحات التي تبعتها تطورت الصناعة وتشعبت طرقها وعرفت نقلة مهمة ومن بينها نذكر :

أ- صناعة الفخار

من المؤكد أن الفخاريات كانت الصناعة الأكثر انتشارا لدى البونيين حيث عرفت هذه الحرفة رواجا كبيرا في تلك الفترة، اذ انه لا يخلى أي بيت بوني من مختلف الأواني الفخارية المستخدمة في الحياة اليومية من صحاف واطباق وأقداح وأباريق وجرار وقناديل وكان هذا الفخار من نوع المشوي جيدا على النار ليعطي الأواني متانة وصلابة، أما التزينات فلا وجود لها أو أنها تقتصر على بعض شرائط أفقية أو بعض التصاوير الهندسية التي طليت طلاء بسيطا بألوان قاتمة رمادية أو سوداء[4].

ولا يقتصر الفخار البوني على الصفة النفعية وحدها بل يجدر الإشارة إلى الفخار الجنائزي الخاص الذي يرافق الميت في قبره كالتماثيل الصغيرة وقد استعمل فخار رديء التلوين ، وكانت هذه الأخيرة تلعب دورا في الطقوس الدينية والجنائزية التي لا نعرفها حق المعرفة ، وجدت في كثير من المواقع في الشرق وفي الغرب وطرازها مشتق من الميكينية المبكرة[5] ، الى جانبها نجد أيضا فخار خاص بالدفن كالأجاجين وهي عبارة عن وعاء لحفظ رماد الموتى وهذه الأخيرة تردم في الأرض، وهذا ما عثر في معبد سلمبو بقرطاج في اعمق طبقات التراب التي ترجع عهدها الى القرن الثامن ق م [6]وعادة ما تأخذ تلك الاجاجين عدة اشكال، فهناك البيضوية الشكل والمسطحة القعر والمزودة بعروتين صغيرتين وتظهر بفخار احمر وطينتها

---

[1] مادلين هورس ،المرجع السابق ،ص90.

[2] Trousset. P. ,La pêche au Maghreb dans l'Antiquité, Cahier du Centre d'Etudes et de Recherches sociales n°11(actes du séminaire: La pêche côtière en Tunisie et en Méditerranée,Zarzis,18-20 novembre,1994) Université des Lettres, tuinisl,1995,p..44.

[3] محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص114.

[4] فرانسو دوكرية ، المرجع السابق ، ص 83 .

[5] أبو المحسن العصفور ، المرجع السابق ، ص 180 .

[6] مادلين هورس، المرجع السابق ص107.

دقيقة وحسنة ،ومغطاة بطلاء احمر واسود وترسم على عنقها وبطنها خطوط افقية وأخرى عمودية، فيظهر على شكل اينـاء صغير مستدير يصل عنقه ببطنه بعروة عمودية وهو عادة مجرد من أي تزيين ولكنه مطلي بدهان ابيض، اما النوع الثالث فيتمثل في وعاء يتكون من طينة دقيقة وجميلة حمراء قاتمة ومزينة في اعلى عنقه واعلى بطنه بخطوط ملونة[1].

الى جانبها نجد ايضا الأقنعة المصنوعة من الطين المفخور، وهي تمثل وجوها تعلوها تكشيرة تجلب الرعب، وأشكالا مشوهة تعلوها ابتسامات ساخرة ، متهكمة وهازئة ، وغالبا ما تكون عين القناع على شكل هلال مقلوب ،أما الأذنان مكشوفتان وكانت هذه الأقنعة تعلق في البيوت أو سراديب المقابر ولهذا السبب كان معظم الخزافين يثقبون هذه الأقنعة بشكل يسمح بتعليقها [2].

الصورة رقم 07: نموج للأقنعة في الفترة البونية
(مأخوذة عنSamir aounalal , tahar ayachi et françois batarre, op cit , p469

أ- صناعة الزجاج

من الأشياء الكثيرة التي صنعها الزجاجيون البونيون نجد المزهريات وقوارير العطور وغيرها من القوارير الأخرى التي يمثل بعضها بأشكال حيوانات أو آلهة ، وقد اكتشفت العديد من الأقنعة الصغيرة المصنوعة

[1] مادلين هورس، المرجع السابق،ص107-108.

[2] فرانسوا دوكرية ، قرطاجة وامبراطورية البحر ، المرجع السابق ، ص 102 ،103.

من الزجاج وكانت هذه الاخيرة تؤمن الحماية لحامليها أثناء حياتهم أو لحماليها وهم في القبور ، وبعض هذه التعاويذ تعتبر روائع حقيقية لأن رهافة النموذج المجسم التي نجحت في أن تضفي عليه تعابير آسرة رفعت من مستواها أيضا باستعمال ألوان متعددة فاغرة من أبيض وأحمر وأسود وكستناوي و أزرق سيرقوني وأصفر فاتح وفيروزي [1].

الصورة رقم08 : نموذج للأواني الزجاجية البونية

(مؤخوذة عنSamir aounalal , tahar ayachi et francois batarre, op cit , p469)

ج- الصناعة المعدنية :

عرفت هذه الصناعة هي الأخرى رواج في قرطاج وبعض المدن البونية الأخرى وهي تتنوع من شفرات من بروز أو نحاس أو حديد لها قاطع مقوس ، ويبدوا انه كانت لها وظيفة في العبادة البونية وطقوسها ، وعادة ما نجد فيها ثقب أو حلقة ألصقت به لتمرير خيط لشد الشفرة وتعليقها أو لتسوية مقبض وتختلف الشفرات شكلا وحجما ، من زمن إلى زمن ومن صانع إلى صانع كما كانت تستجيب لأذواق الحرفيين ورغباتهم [2]، كانت الشفرات منتشرة في العالم البوني فلقد عثر على نماذج في قبور قرطاج ومنزل بكركوان وصقلية وسردانيا وغيرها من المواقع .

د- صناعة الحلي :

أبدع البونيون في إنتاجاتهم وصمموا أنواع متعددة من الحلى حيث استخدموا ومزجوا بين المواد النبيلة من الذهب والأحجار الكريمة وشبه الكريمة ، وهي تتنوع من القلائد الذهبية والفضية المزخرفة بالزخرف أو العقيق ونجد أيضا العديد من السلاسل والخواتم والأساور والأقراط ، وكذلك شاع إنتاج الخواتم والمرصعة أو الغير مرصعة، وكذلك هناك خواتم من ذات الفصوص الثابتة تمثل زخارف منقوشة،

[1] فرانسوا دوكرية ، قرطاجة الحضارة والتاريخ ، تر يوسف شلب الشام، دار طالس، دمشق،1993، ص 84 .

[2] محمد حسين فنطر، الحرف والصور في عالم قرطاج ، منشورات البحر الابيض المتوسط ،تونس 1999 ، ص 196 .

وتم العثور على الخواتم رسمت عليها صورة الإله بعل حامون وبعض الآلهة الأخرى لذلك كانت أطقم الحلي القرطاجية ثرية ومتنوعة .

الصورة رقم09 : نموذج للحلي البوني
(مؤخوذة عنSamir aounalal , tahar ayachi et françois batarre, op cit , p469)

ولقد اعتمد على طريقتين في الصياغة هما زخرفة إطار المسبوكات بحبيبات وفن التطريق[1]، فالحبيبات كانت تزين المجوهرات كالأساور الذهبية على سبيل المثال التي صيغت، يضاف إليها أحيانا اللازورد ومن أجل صناعة الرقائق الخاصة بعصابات الرأس [2]، أما فن التطريق يسمى فن معالجة صفحة معدنية بواسطة مطرقة مع قالب محفور أو دون قالب .

أما بالنسبة للعقود والأساور والخواتم فتتألف العقود جميعها من عناصر زخرفية كثيرا جدا ومتنوعة في الغالب ككريات ذهبية أو زجاجية أو التمائم وتماثيل الآلهة[3] ، أما الأساور فتكون في أغلب الأوقات دوائر كاملة تتخللها أحيانا قطع اللازورد أو وريقات مسطحة مزينة ومطرقة[4] .

أما بالنسبة للمدليات تظهر وكأنها استخدمت تارة حلقة بالإذن وتارة قطعة من القلادة، فهنا تلاقي واحدة منها ليمين الرأس أو ليساره وإذا لم تكن دائما تعلق في الإذنين معا ، وهنا نجدها غالبا بكثرة 15 أو 14 وهي حلقات منكسرة وغالبا ما يلح بها ذيل عمودي على شكل أطرافه واسعة منتفخة في الأسفل أو في النظر المعلق في الحلقة يكون له شكل بيضة[5].

3/ التجارة

[1] مادلين هورس ميادان ، المرجع السابق ، ص 115 .
[2] فرانسو دوكرية ، قرطاجة أو امبراطورية البحر ، المرجع السابق ، ص 153، 154
[3] مادلين هورس ميادان ، المرجع السابق ، ص 116 .
[4] مادلين هورس ميادان ، نفس المرجع ، ص 116 .
[5] أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، بيت الحكمة، تونس،1993 ، ص 85 .

لم يكن البونيون في اول الامر يهتمون بالصناعة والزراعة بقدر ما كانوا يعتنون بالتجارة التي كانت تدر عليهم أرباحا طائلة [1]، ولقد مارسوها بشكل جيد حتى أصبحت من أهم النشاطات المزدهرة في قرطاجة والمدن التابعة لها، وقد باشروا بفتح الأسواق وبيع سلعهم وإبرام اتفاقيات أو بتأسيس مراكز تجارية خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، وبسط نفوذهم وسيطرتهم على الحوض الغربي للبحر المتوسط برمته بدءا بالقرن الخامس قبل الميلاد، بعدما استقلت قرطاج بصفة نهائية عن مدينة صور، ولقد قاموا باحتكار التجارة فيه عن طريق عدة معاهدات تم توقيعها في سنة 589ق.م، وبعدها بمعاهدة بفترة طويلة سنة 348 ق.م جاء في محتواهما تضييق الخناق على الرومان وعلى حلفائهم في المجال التجاري، في المدن الإفريقية، والأوروبية بمعنى أنهم كانوا يحتكرون التجارة في البحر المتوسط.

وبنت قرطاج لهذا الغرض ميناءين واحد تجاري والآخر حربي، ولقد بدأوا بمقايضة سلعة مقابل سلعة واستمرت على هذه الوتيرة حتى سكت النقود في أواخر القرن الخامس، حيث ظهر ما يعرف بالعملة الصقلية البونية Siculo-punique التي يعتبرها المختصون بمثابة البداية الحقيقية للعملات القرطاجية[2].

وكان البونيون يستوردون كل ما يحتاجونه إليه من مؤن ومواد أولية فكان الذهب والعاج والحجارة الكريمة يأتي من الجنوب أي من الدول الإفريقية وبلاد السودان، والقصدير والفضة والرصاص والنحاس من إسبانيا، فضلا عن ذلك كانت تستورد كل ما ينقصها من أخشاب من سواحل البلاد المغربية لصناعة السفن، وزيادة على ذلك كان السمك يستورد من موريطانيا، ومن هنا يظهر دورهم التجاري المتمثل في إيصال خامات معادن الفضة والقصدير والرصاص الى الدول المصنعة في شرقي المتوسطي، ثم نقل للبضائع المصنعة من الدول المذكورة وتوزيعها على محتاجيها من الشعوب المتأخرة صناعيا الذين كان القرطاجيون يتعاملون معها عن طريق المقايضة [3].

ولقد نظم البونيون تجارتهم على مبدئ الإنتاج والتبادل وهذا ما حقق لهم نجاحا ماديا ومعنويا وكان اهم زبائنها العالم القديم من بلدان المطلة على الحوض الأبيض المتوسط من افريقيا اسبانيا سردينيا وصقلية، كما عملت على البحث عن منافذ جديدة لتصريف بضاعتها والتي تتمثل عادة من الخمر الحبوب وزيت الزيتون واللحوم المقددة والصباغة الارجوانية الانسجة الحلي التمائم، والمعادن الخام التي كانت تجلبها من عدة مناجم واقعت تحت سيطرتها كمناجم الفضة في اسبانيا [4].

III/الجانب الاجتماعي

[1] محمد الصغير غانم ، التوسع الفنيقين ،المرجع السابق، ص113.
[2] الشاذلي بورينة ،المرجع السابق، ص240.
[3] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص113
[4] مادلين هورس ميادان ، المرجع السابق ، ص 92 .

1- البنية الاجتماعية

في حقيقة الامر ما نستنتج بعد الاطلاع على المصادر الادبية، هو ان المؤرخين القدامى لم يهتموا كثيرا للحياة الاسرية او الاجتماعية الخاصة بالبونيين وانما كان تركيزهم على الناحيتين السياسية والعسكرية[1] وهذا ما يحول دون معرفة عميقة لعدة نواحي أوجه خفية من حياة الفرد في قلب المجتمع البوني، وهنا يأتي دور الاثار والمعالم والتحف القديمة التي تساهم كثيرا في رفع الستار عن تلك الجوانب وهذا من خلال استقراء محتواها.

وعموما وعلى ما يبدو فان المجتمع البوني كان مجتمع حضري ومدني يتميز بالطبقية يتكون من ثلاثة أصناف تحكمت في ثوابتها الطبقي درجة الغنى والفقر والمهنة والممارسة وأفراد المجتمع القرطاجي بناءا على ذلك هم المواطنين والأجانب والعبيد [2].

أ- المواطنون

وهم الذين يتمتعون بالحرية وبحقوق المواطنة والإسهام في بناء المجتمع والدولة والاطلاع بالمهام السياسية والإدارية على أساس الثروة والثقافة والمعرفة ويتصدر الأثرياء هذا الصنف من المجتمع ثم الحرفيين، **فالأثرياء** هم الذين لهم دورا كبيرا في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية ثم الدينية وكذا التجارية والزراعي ة، ولقد تألقت خلال القرن الثالث ق م مع أسرة حنون وأسرة عبد ملقرت المعروفة باسم مؤسسها عبد ملقرت برقة وابنه حنبعل الذي إشتهر بعبقريته العسكرية ورؤيته السياسية الثقافية[3] .

الحرفيون وهم الذين كانوا يتعاطون مختلف الصناعات والحرف كالنجارة والحدادة وسبك المجوهرات والحلي والفخار والبناء ، وينضم إلى هذا الصنف كل الذين يعملون في البحر أو في المزارع من صيادين وملاحين وفلاحين ممن يملكون حقولا أو بساتين ، ويبدوا أنهم كانوا واعين بدورهم معتزين بحرفهم وقد ينوهون عنها على متن الأنصاب التي يقدمونها قربان للآلهة [4]، كما نجد منهم من يتعاطون مهن حرة والمدرسين والمهندسين وبعض الذين كانوا يعملون في دواوين الإدارة كالمكتبة وساطري النقوش البونية، كما يوجد من فئة المواطنين صنف لا يملك سوى قوة عضلاته كالمجذفين وعملة المزارع وكذا عمال المقالع الحجرية والمناجم وكل الذين يساعدون الحرفين المختصين .

ب- الأجانب :

---

[1] بنت النبي مقدم، المظـاهر الاجتماعية للأسر ببلاد المغرب القديم خلال العهد القرطـاجي، مجلة الدراسـات التاريخية ، جامعة الجزائـر ـ 2 ، العـدد 43، 2019.،ص14.

[2] مادلين هورس ميادان ، المرجع السابق ،ص 77 .

[3] Fantar (M.H) ;Carthage (approche d'une civilisations) ,les éditions de la méditerranée ,Tunis,1998,p 178-179.

[4] محمد حسين فنطر ، الحرف والصور المرجع السابق ، ص 23.

كانت توجد فئة أجنبية كبيرة في قلب المجتمع البوني من إغريق ثم مصريين وكذا إيبيريين وأتروسكين، كان كل هؤلاء يقيمون في مختلف المدن البونية ويمتهنون التجارة ، الى جانبهم نجد الليبيين الذين كانت تربطهم علاقات تجارية في بادئ الأمر [1]، لكن سرعان ما تغيرت لتنقلب إلى نوع آخر كما كونوا منهم جندا أعدوه للدفاع عن كيانهم حينا ولصنع السفن حينا آخر[2].

بالإضافة إلى عنصر اليهود الذي أرجع بعض الباحثين بداية تواجدهم ببلاد المغرب القديم إلى مجيء الفينيقيين إلى سواحل المنطقة في حوالي الألف الأول قبل الميلاد بصفتهم تجارا وقد امتهنوا بشمال إفريقيا التجارة ، والبعض منهم جاء للمنطقة كأسرى حرب من رجال ونساء وأطفال بيعوا في الأسواق ،ولهذا السبب نجد أنهم لم يستوطنوا المناطق الساحلية فقط بل شمل استيطانهم المناطق الداخلية أيضا فاختلطوا بالسكان وتعلموا مهنة التجارة التي برعوا فيها عبر الزمن[3].

ج- **العبيد :**

الى غرار بقية المجتمعات القديمة كان الرق طاقة لتنشيط الإقتصاد البوني وكانوا يعملون في المزارع والمناجم والبيوت، وفي العصور المتأخرة أصبح للعبد الحق في بعض الملكية مما قد يساعد على استرجاع حريته نقدا فيرتقي إلى طبقة العتقاء وفقا للدستور القرطاجي [4]،كما تميزت فئة العبيد في قرطاجة بأن لهم الحق في الزواج وتكوين الأسر كما كان لهم الحق في تقديم الأضاحي والقرابين شأنهم شأن المواطنين[5].

وعلى حسب الدراسات فإننا نميز بين نوعان من العبيد في قرطاجة وهذا حسب المهام والوظائف الموكلة إليهم حيث نجد:

- عبيد الدولة :وهم الذين يشغلون مباشرة في قصر الحاكم .
- عبيد السكان : وهم الذين يمتلكونهم القرطاجيين ، حيث كانوا يعملون في المزارع والمناجم وورشات الصناعة ، ويخدمون في البيوت وهؤلاء هم الأوفر حظا والأقل شقاء في مجتمع العبيد .

2- الأسرة

حسب بعض المعلومات فانه تدل على ان العائلة والاسرة البونية بما فيها القرطاجية لم تكن تضم الا الزوجين في غالب الأحيان والقليل من الأطفال[6]، بعكس الأسر الليبية لتي كانت نسبة الولادات مرتفعة وخاصة عند البدو الرحل منهم[7]، ولقد برزت عدة

---

[1] محمد محي الدين المشرفي ،إفريقيا الشمالية في العصر القديم ،دار الكتب العربية ،الطبعة 2 ،لبنان ،1969،ص44 .

[2] محمد محي الدين المشرفي ،نفسه، ص 45

[3] فاطمة بوعمامة ،اليهود في المغرب القديم مجموعة من الباحثين ،آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة ،اشراف رحماني بالقاسم ،بوزريعة 23_24 ديسمبر 2011 ، كنوز المحكمة للنشر والتوزيع ،2012 ،ص ص 248-250.

[4] محمد حسين فنطر ،المرجع السابق ،ص 24.

[5] Fantar(M.H) , Op. cit. .p 188.

[6] Fantar(M.H) , Op. Cit , p.193

[7] Gsell(S) , H. A. A. N , T. V, p 51 .

اسر كبيرة ومهم تحدثت عنها تلك المصادر كعائلة ماغون التي تولت الحكم سنة (550) ق م وقد استمرت في الحكم إلى غاية مقتل هاميلكار في سنة 396 بسرقوسة ،كما برزت أيضا أسرة هاميلكار برقة الذي عرف بسياسته الشعبية وحروبه في اسبانيا وإستيلائه عليها، وقد اشتهر أبناء هذه الأسرة بقوتهم العسكرية ومنهم القائد المحنك حنبعل [1].

3- العادات والتقاليد في المجتمع البوني

أ/ الزواج .

تميز المجتمع البوني بالتعايش والانفتاح ، وكانت تجمعه علاقات سلمية بينه وبين الليبيين اي السكان المحليين ، ولقد جمعتهم المصاهرات المتعددة وزواج مختلط، وتفسر هذه الظاهرة بانفتاح وعدم تعصبهم للدم [2]، وحسب قزال فان هذا النوع من الزواج انتشر على نطاق واسع في العاصمة قرطاج أكثر من المناطق البونية الأخرى الممتدة ما بين السرتين وما وراء أعمدة[3]، وفي هذا الصدد تشير بعض المصادر والنصوص القديمة ومنها إشارة تيت ليف التي ذكر فيها أن حنبعل إبن هميلكار برقة إتخذ إمرأة إسبانية من كاستيلوم زوجة له، كما تذكر المصادر أيضا أن الأقليد ماسينيسا كان قد زوج ابنته لقرطاجي يدعى أدربعل ،كما تناقلت المصادر القديمة قصة صوفونيزبه ابنة عزربعل القرطاجي التي تزوجت من سيفاكس النوميدي، يعلل بعض الباحثين نوعية هذا الزواج كانت تمليه الأوضاع السياسية الحاصلة في المنطقة .

ويبدو أن تعدد الزوجات لم يكن معروف في قرطاج [4]كما كانت أسرة أبوية ، يحق فيها للأب بفرض رأيه وتزويج ابنته حسب مبتغاه ووفق ظروفه السياسية ولا مكان لرغبتها العاطفية في الأمر.

اما الأولاد فيغلب على الأسر البونية كما ذكر من قبل أنها كانت قليلة الأفراد، فلا يخفى علينا ان هميلكار برقة لديه ولدين هما حنبعل وأخيه أصدربعل وبنتين ، أما حنبعل فكان لديه إبن واحد لم تذكر المصادر التاريخية شيء عنه ، في حين كان لقائد الحرب البونية الثالثة أصدروبعل ولدين فقط [5] ،ونفس الشيء بالنسبة لماغون القرطاجي الذي خلف اثنين هما أسدروبعل و هيملكار [6] .

ب/ مكانة المرأة في المجتمع.

[1] Fantar(M.H) , Op. Cit., , pp 191,192

[2] Gsell(St.), Op. Cit., TII ,P.154.

[3] Gsell(St.), Ibid ,P. 172-173.

[4] مادلين هورس ميدان ، المرجع السابق ، ص 176 ،177 .

[5] Fantar(M.H) , op.cit.,P.193-194.

6 Justin , Histoire , universelle , livre XIX ,1.

كانت المرأة القرطاجية مساهما فعالا في بناء المجتمع وتنشيطها للاقتصاد، فنسند إليها الوظائف الدينية وتتعاطى التجارة وبعض الحرف المنزلية كالحياكة وغزل الصوف كما شاركت في حروب قرطاجية، كما نجد مشاركاتها الفعالة في النشاط السياسي وهذا ما تذكره بعض المصادر الأدبية عن شخصيتين بارزتين هما : الملكة أليسة (عليسة) ، الأميرة صوفونيزبه [1].

وننهي أن بعض الباحثين لا يشاطرون نفس الرأي إذ أنهم يذكرون في كتاباتهم أن النساء القرطاجيات لم تكن في مرتبة عالية ولا يتمتعن بالحقوق التي تمتعن بهن في الحضارات الأخرى، ولعلنا في هذا الصدد نذكر المؤرخ توفيق الطويل الذي أشار إلى هذا الرأي وبذلك بقوله "أما النساء فهن في مستوى العبيد والخدم أو ما يقرب من ذلك ،فإذا استثنيت الثريات اللائي يحاكين الإغريقيات في مظهرهن ويتاح لبعضهن العمل مع الرجال في المراكز الملحوظة في الكهنوت عرفت أن القرطاجيات تثقلهن الواجبات وتعوزهن الحقوق شأن النساء في جميع الشعوب التي ينقص النضوج نهضتها "[2].

ج/ المأكل و الملبس.

اما **المأكل** فلقد أخذ البونيين عدة عادات فيما يخص الأكل عن الليبيين والفينيقيين واشتهر سكان المنطقة ببنيتهم وطول أعمارهم ، فقد كانوا نباتيين في غالب الأحيان ، وكان البونيون يستعملون في غذائهم الحبوب وزيت الزيتون وكانوا يطبخون الحساء البوني او العصيدة (puls punica) ويبدو أنها كانت تقدم على المائدة إلى جانب الصلصات والفواكه التي كانوا يصنعون منها العصير وشراب الخمر الذي استعملوا في صناعته نوع خاص من العنب هو العنب المجفف [3]، الذي يعرف عندنا بالزبيب بحيث أنهم كانوا يدمنون شرب الخمر [4].

ويذكر بلين القديم أن القرطاجين عرفوا عدة أنواع من الخبز الذي كانوا يحضرونه بطرق مختلفة فمنها خبز الكعك (pain_gateau) الذي يتم تحضيره بتمديد العجين بالماء، ومن المكونات التي استعملوها في صناعة الدقيق الذي يخلط مع البيض والحليب والزبدة ثم يتركونه لفترة ويخبزونه على الأواني الفخارية التي يتم كسرها لذلك الغرض ،فترى فيها بعد نضجها عدة فراغات مثل الإسفنج [5].

---

[1] خديجة منصوري ، اصناف النساء ببلاد المغـرب القـديم مان خلال المصادر المادية والادبية ، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، العدد 25 أفريل 2008، ص 270 .

[2] توفيق الطويل، قصة كفاح بين روما وقرطاجة ، دار النشر الحديث ،شارع فؤاد الأول ،القاهرة ،1936، ص 7 .

3 فرانسو دوكرية ، قرطاجة أومبراطورية ....،المرجع السابق ،ص 95 .

4 أحمد صفر ،المرجع السابق ،ص 165 .

[5] Pline l'ancien, histoire naturelle ,Op.Cit. livre, XVIII ,p XXVII,1.

أما فيما يخص الكعك والفطائر والحلويات فقد عرفوا فطائر البونيكيوم (punicum) وهي حلويات قرطاجية الصنع والأصل وتسمى أيضا بربوم (probum) وكانت محبذة عندهم.
ويعد زيت الزيتون والحليب من مكونات الغذاء البوني وأكلوا أيضا الخضار مثل الملفوف أو الكرنب والخرشوف واستخدموا الثوم في طهوهم ، كما كانوا أيضا يأكلون من ما يصطدونه من الخنزير البري والغزال ، الأرانب البرية ، الحجل وأيضا لحوم الحيوانات الأليفة المستأنسة كالأبقار ، الغنم ، الماعز والطيور [1].
كما نجد الأسماك أيضا غذاء محبذا لديهم وخاصية للفقراء نظرا لغنى السواحل بها كالبوري ،سمك موسى، المرجان المذهب وسمك التونة الذي كان يحضر كل سنة ويتواجد في سواحل، كما قاموا بتمليح السمك وتحضير أيضا الغاروم (Garum) وكان يستخدم بكثرة كمتبل ومعطر للطعام .[2]
اما الملبس ففي هذا الصدد يذكر ترتيليانوس ان اللباس عند القرطاجيين عبارة عن معطف Pallium يقي من الحر والبرد وهو محصور عند الرقبة ومشدود بدبابيس اعلى الكتفين ويتدلى طرف منه [3]، ولقد اعطت لنا الأنصاب نماذج عديدة لنوعية اللباس فنجد لباس خاص بالعامة وأخرى خاصة بالكهنة.
فالعامة عادة ما يرتدون لباس يظهر على شكل قندورة او ستارة تصل إلى منتصف الساق ومن فوق يرتمي معطف-وهو نوع من اللحاف- مربوط إلى كتف واحد ، وتشير بعض المصادر إلى وجود للحاف مكون من عدة قطع متوازية ومتراكبة ويرمى به حول العنق ويتخذه الرجال كما تستعمله النساء وهو ليس واسع الاستعمال [4]،كما نجد يرتدون ثوب طويل فاقع الألوان مزين بخطوط من التطريز وفي قرطاجة تلبس هذه الثياب التي تنزل حتى الأقدام فضفاضة أو تربط عند الخضر بحزام مطرز وتبدوا أكمامها واسعة وقصيرة[5]، اما الكهنة فعلى حسب التماثيل الكهنوتية المعثور عليها في مدافن بقرطاج فانهم كانوا يرتدون فوق الثوب شريط ارجواني من القماش يتوضع عادة على الكتف وأيضا خبراء وحكماء الجيش كانوا يضعون واحد مزين باللون الارجواني [6] ، اما النعال فعادة تكون عالية وبعضها اشبه بالقباقيب[7]،اما النساء فقد كن يلبسن تقريبا مثل الإغريقيات بفستان طويل يضيق حول الأفخاض وله كمان قصيران، وعندما يغادرن المنازل فإن واقيا او وشاح يسدلنه على الرأس وينزل على الأقدام تقريبا، وكان هذا اللباس شائع الى غاية القرن الرابع

[1] بنت النبي مقدم ،المرجع السابق، ص 21 .
[2]- بنت النبي مقدم ، نفسه ، ص 21 .
[3] Tertullien , De Pallio dans Œuvres de Tertullien , traduites en français par M.De Genoude , 2ème édition , Paris , éd., Louis Vivès , 1852 , I.
[4] استيفان جزال ، تاريخ شمال إفريقيا ، الجزء الرابع ، ص144 .
[5]- مادلين هوريس ميادان ، المرجع السابق ، ص 88 .
[6] بن النبي مقدم، المرجع السابق ص25.
[7]بن النبي مقدم، نفسه ص25-24.

ق م حيث اصبحن يرتدين ثوبا ضيقا ورقيقا من الكتان مفصل على حسب جسد المرأة، كما كن يرتدين اثوابا مطرزة على الموضة الاغريقية[1].

د/ التجميل وتصفيف الشعر

أما فيما يخص الشعر فعند الرجال كانوا عادة يعتنون به بتصفيفه لاستعمال أمشاط من العاج ، إضافة إلى أنهم تبنوا بعض العادات المحلية كما كان الليبيين يحافظون على ضفيرة أو شوشة على رؤوسهم مما يدل على أن القرطاجيون أخذوا عنهم هذه العادة وذلك بالإعتقاد بوجود قوة خاصة مركزها الرأس[2].

كما نجدهم في غالب الأحيان يعفون اللحى أي يتركونها تطول وكانت مبرومة في شكل لولبي ، ومع ذلك فإن البونيون كانوا لا يجهلون المواس، هذه الأخير أخذت عدة أشكال وزخارف وعادة هي تشبه المواس المصرية واعتبروها شيئا مقدسا ، وقد وجدت بالقبور صفائح تشبه المواس المستعملة بمصر القديمة وتظهر عليها نقوش تدل على براعة فنية نادرة ، وتظهر عليها في القالب نقوش جميلة.

أما عند النساء فنجد اهتمام كبير لكيفية تصفيف شعرهن وتسريحه على الموضة الشائعة أنذاك ولا يخفى علينا أن في تلك الفترة كانت الشوشة شائعة عند الليبيات وهذا العنصر الجمالي اتخذته البونيات.

كما كانت تحب بكثرة تنسيق شعرها ، فأحيانا تجده مرميا خلف أذنيها، وأحيانا نجده مسدولا متوجا وتارة تجعله معقوصا "chignon" ، فالنساء البونيات كن يتباهين ويفخرن بطول شعورهن التي كن يستعملن قرامل من عاج أو عظم لشدة شعورهن[3].

أما وسائل تصفيف الشعر والزينة نجد عدة تحف محفوظة في مختلف المتاحف توضح لنا أنواع الأمشاط المستعملة فنجد تلك المصنوعة من العاج أو من العظام، أما المرآة البونية كانت أكثر الإستعمال وقد وجدت منها أيضا جميع القبور وهي في شكل قرص مستدير ركب في مقبض وطليت أحدى جهته بطبقة فضية تنعكس عليها الأشعة.

أما التجميل فلقد كان شائعا النساء اللائي عرفت بكثرة إستعمال الألوان وكنّ يكثرن من التزين بالحلي سواء كانت أقراطا أو سلاسل أو خواتم أو تيجان أو أكاليل أضافة إلى أساور وحتى الخلاخل وأيضا الأحزمة المزينة لإكمال حلتها [4]، إضافة إلى استعمال ألوان التجميل فيوردن خدودهن ويحمرن شفاههنّ ويكحلن عيونهنّ بالكحل وظل الرجال والنساء مدة طويلة يضعون خرطانا في أنوفهم [5].

2- الحياة الدينية

---

[1] بن النبي مقدم، نفسه ص26.

[2] ـ أحمد صفر ، المرجع السابق ، ص162 .

[3] ـأحمد صفر ، المرجع السابق، ص162

[4] ـ بنت النبي مقدم ، المرجع السابق ،..ص26-27

[5] شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ،.ص98 .

أ- الالهة :

احتلت الديانة مكانة هامة في قلب المجتمع البوني ،حيث كان لها وقع بارز في نفوس الأشخاص ودور هام في حياة العامة والخاصة، وما دل على ذلك تعدد الآلهة في الفترة البونية وتنوعها من الهة انتقلت من الشرق مع البحارة الفينيقيين الذين حملوا معهم معتقداتهم وطقوسهم وشعائرهم الدينية، لذلك ارتبطت المدن البونية في بداية تأسيسها إرتباطا وثيقا بالشرق الفينيقي خاصة في الحياة الدينية ومختلف الطقوس المقامة لها [1]، والهة محلية ليبية وجدت وعبدت في المنطقة وتغلغلت عبادتها في قلوب القادمين الجدد الذين تبنوها واقاموا لها طقوس وشعائر لجلب رضاها، حيث انه فيما لا شك فيه انهم واصلوا عبادة الهة فنيقية وحافظوا ولمدة طويلة نسبيا على العادات الدينية الا انهم سرعان ما تبنوا تلك الالهة المحلية [2] .

ونجد على راس هذا البنتيون الاله بعل حمون كبير الآلهة ورمز الخصب والرخاء وإله الشمس والمطر رفيقته تانيت ربة الخصب والأمومة وحامية البيت، عشترت الربة الفينيقية رمز الحب والبحر والموت، اشيمون اله الشفاء وملقرط اله المدينة وكانت مختلف تلك الالهة تقدم لشرفها القرابين والتضحيات من أجل استمالتها ونيل رضاها[3].

1- الالهة الرئيسية

- بعل حامون

تصدر هذا الاله مكانة متميزة ضمن آلهة قرطاج [4]، يعتبرونه الباحثين وريث لإلهين جد مشهورين الأول محلي يتمثل في" آمون" أما الثاني فهو فنيقي جيء به من آسيا[5] لتنتشر عبادته في كامل شمال إفريقيا تحت اسم بعل حامون[6] .

ولقد تبوء بعل حامون ولمدة طويلة صدارة أكبر آلهة المجمع الإفريقي ولقد عرفت عبادته إنتشار واسع في إفريقيا الشمالية وهذا إلى جانب تانيت، ووصلت درجة ورع وتقاة أوفيائه إلى حد منح أطفالهم كأضحيات مهداة لشرفه ولقد إستمرت مثل هذه الأضحيات حتى في الفترة الرومانية لتستبدل بحيوانات كالكبش أو الثور لتأخذ بعدها شكل رمزي، لتظهر على الأنصاب الموجهة لهذا الإله[7]. يبدو أن طبيعة هذا الاله التي ورثها من مختلف الآلهة التي مثل بها خولته من يحتل الزعامة فهو سيد الحياة وما بعد الموت[8]، كما أنه حامي للمحاصيل الزراعية وموزع الخيرات وسيد

---

[1] شارل اندريه جوليان، المرجع السابق ص119. كحيل74

[2] محمد الهادي حارش ،التاريخ المغاربي ..... المرجع السابق ، ص67.

[3] يفصح نادية ، آلهة الخضب البونية النوميدية ، شهادة الماجستير في التاريخ ـ تخصص قديم ـ ، السنة الجامعية 2003 /2004 ، ص 39 .

[4] لشاذلي بورينة، ومحمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص 275.

[5] - Gsell (S.), Op. Cit., T.IV, P.144.

[6] - Leglay (M.), Saturne African, *Histoire,* P.62

[7] - Février (P.A.), L'Art de l'Algérie Antique, Paris 1971, P.52.

8 - Lancel (S.), Algérie Antique de Massinissa à Saint Augustin, P.202.

الآلهة،كما انه أنه رب الأرباب البونية وهو سيد السماء والعواطف والخصوبة [1]، وكما اعتبر المسؤول عن زيادته في الانتاج الزراعي وعن خصوبة القطعان وزيادة أعدادها[2]، واعتبر أيضا حاميا للأموات و ما ينالهم في رحلتهم[3].

اما فيما يخص التسمية فهناك عدة تفسيرات فمنهم من يرى أنه يعني **"سيد المبخرة"** نظرا لكثرة عملية حرق البخور في معبده[4]، أو نار الجمر الحامية وهو كذلك **"سيد الموقد"** الذي تنبعث منه الحرارة ويعني أيضا الحرارة التي تبعثها الشمس[5]، في حين يرى محمد الهادي حارس أنه الإله الليبي أمون الذي عبد في بلاد المغرب قبل مجيء الفينيقيين ويعني الإله وأن كلمة بعل هي كلمة فينيقية تعني الســيد [6].

الصورة رقم 10 : تمثال للإله بعل حامون جالس على العرش

- **تانيت :**

وهي إحدى أكبر الآلهة المحلية الإفريقية عرفت شهرة خاصة في قرطاج، برزت منذ القرن الخامس قبل الميلاد ، ولقد كان إسمها مرتبطا بالإله بعل حامون نفسه،

[1] محمد الصغير غانم ، المرجع السابق، ص 161

[2]أحمد الفرجاوي ، المرجع السابق ، ص 164

[3] أحمد الفرجاوي ، نفسه ، ص 164

[4]ـأحمد الفرجاوي ، نفسه ، ص 169 .

[5]ـ محمد الصغير غانم ،سيرتا النوميدية النشأة والتطور ، دار الهدى، عين مليلة ، 2008.ص 149 .

[6]- محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 110 .

حيث كانت تدعى باسم تانيت بني بعل أي تانيت وجه بعل، هي تمثل إلهة الأمومة عبادتها تتعلق بالخصب يستعان بها عند الولادة [1]، كما أنها إلهة الإنتاج والخصوبة[2].
يبدو أن أصل هذه الربة ينتابه الغموض حيث اختلف الباحثون في تحديده بشكل دقيق فاعتبرها البعض أنها فينيقية الأصل ومثلوها بعشترت بدليل أنهما يتميزان بنفس الخصائص ويؤديان نفس الأدوار[3]، ولقد اصطدام أصحاب هذه النظرية بقلة تلك الشواهد الخاصة بها في فينيقيا، حيث انه لم يعثر على دلائل أثرية قاطعة تؤكد ذلك[4]، كما لا يخفى علينا ومحاولة تشبيهيها بعشترت تصطدم ببعض الصعوبات كون أن هذه الأخيرة أي كانت رمزا للخصب مرتبطة بالأرض بينما تانيت فهي ربة سماوية مرتبطة بالقمر والدليل على ذلك رموز السماوية كالهلال وقرص الشمس اللذان كانا يستدعيانها هي ورفيقها بعل[5] .
وهذا ما يدفعنا إلى استدراج الرأي الثاني للباحثين الذين يرون فيها أنها افريقية محلية لم تعرف عبادتها في فينيقيا ويستدلون بذلك باسمها الذي يبدأ وينتهي بتاء التأنيث مثل أغلبية الأسماء الليبية المؤنثة، كما أن معنى هذا الاسم في اللغة الأمازيغية تعني الوحم وهذا الأمر له جانب كبير من الأهمية لان المعتقد يجعل من تانيت الحامية والمرافقة للمرأة الحامل[6]، وهذا لا يبتعد كثيرا عن أهم الوظائف المسندة لها وهي الحامية للمرأة والطفل الرضيع ، وفي نفس السياق ومن باب تأكيد محليتها يرى بعض الباحثين أن تانيت ما هي إلا ربة تحدثت عنها النصوص المصرية القديمة وهي نيث-تيحنو أي نيت الليبية والتاء ما هو إلا تاء التأنيث في اللغة الليبية[7]، ولعل أصحاب هذه النظرية يستندون في رأيهم هذا على الكم الهائل من النقيشات والآثار وكذا الأنصاب الخاصة بهذه الربة والتي تبرهن على الشعبية والشهرة في المنطقة مقارنة بفينيقيا، فلا تخلوا أي منطقة من آثار لعبادة تلك الربة فلقد احتلت الصدارة في البانتيون القرطاجي والمدن البونية الأخرى كما نجدها في كيرتا ومدن الليبية أين كان يقترن اسمها ببعل والذي تعد رفيقته.

[1] -Fantar (M.), Carthage La Prestigieuse Cité D'Ellisa, Tunis, 1970, P.70.

[2]- محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت1994، ص341.

[3] - Vassel (E), « Le panthéon d'Hannibal », R.T, N°102, Tunis, 1919, p.655

[4] - محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008، ص.215.

[5]- محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا (دراسة حضارية)، دار الهومة ، الجزائر 2013، ص.102.

6محمد العربي عقون، المرجع السابق ،ص217

7- محمد الهادي حارش ، المرجع السابق، ص.103.

وتتمثل تلك الشواهد الأثرية الخاصة بها في الأنصاب النذرية المهداة لشرفها والتي تعود للقرن الخامس قبل الميلاد، والتي تظهر منحوتة في جبهتها برمز معين والمتمثل في مثلث تعلوه ذراعان يمتدان أفقيا تتوسطهما دائرة تمثل الرأس[1].

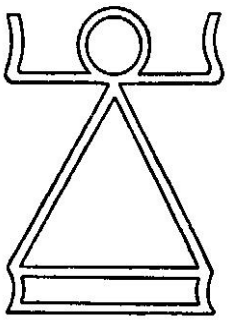

وتانيت آلهة الخصب تتحكم أيضا في الحصاد ويستعان بها عند الولادة وهي سيدة الأمومة وحامية البيت والطفل وترمز للغنى والثروة وللقوة على بعض الكتابات تحمل اسم الأم المغذية والمرأة المخصبة [2].

وكان استدعاء تانيت مقترنا برفيقها بعل حيث كانت تقدم لشرف هاذين الإلهين قرابين حيوانية من حمل وثور وقرابين نباتية من محاصيل زراعية وثمار إلى جانب ذكر النصوص عن أضحيات بشرية كانت تقدم بالدرجة الأولى لبعل والتي كانت تحرق وتوضع في المعبد الخاص لذلك وهو التوفيت ومن أشهرها توفيت سلمبو بقرطاج والحفرة بكيرتا، وعادة توضع تلك القرابين المحروقة في أجانات لتدفن في صرح تلك المعابد ليوضع بعدها فوقها نصب كشاهد عليها، وكانت تانيت تسهر على حماية تلك الأنصاب وتتدخل ضد أي شخص يلحق بها الضرر، أو يحاول إنتهاك تلك الأعطية.

الصورة رقم11: نموذج لتمثيلات الربة تانيت على الانصاب البونية

2- الالهة الثانوية

- **عشترت :**

[1] - Fantar (M.), Op.cit, P.72.

[2]- Orfali (M.E), Op.cit., P.124.

تعد أحد أهم الآلهة الفينيقية الكبرى التي إنتشرت عبداتها في أغلب المستوطنات الفينيقية الغربية [1]ولقد ارتبطت عبادتها في البداية بالإله **"إيل"** حيث اعتبرت زوجته [2] ثم اقترنت بعدها ببعل، وأصبحت من أشهر الهة الخصوبة عند الفينيقيين[3]،حيث حملها البحارة معه الى انحاءِ متفرقة من العالم القديم، فانتشرت عبادتها بمصر، قُبرص، صقلية وقرطاجة[4]، كما عبدت في مدينة لبدة الكبرى وفي شمال إفريقيا بشكل عام في فترة التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط [5]، ويعني اسمها السيدة وهي آلهة الحب والإخصاب والربيع وسيدة الحب الإباحي [6]، وكما ارتبطت بالحرب والصيد [7].

- **ملقرط:**

وهو في الأصل معبودا شمسيا عند الفينيقيين [8]، وأصل اسمه ملوخ قرت، ملكريط والذي يعني ملك المدينة[9] ، وهو إله القوة والنور ، بمعنى أنه كان إلها شمسيا، وبعد التوسع الفينيقي في مجال التجارة البحرية اكتسب ملقرط صفة إله البحار[10] ، وظل القرطاجيون لسنوات طويلة يرسلون كل عام السفراء لتقديم الهدايا الى معبده في مدينة صور[11] ، ويزودونه بعشر دخل الدولة سنويا .

- **أشمون :**

اله مدينة صيدا وحاميها ، وهو المشرف على الشفاء والصحة [12]، واسمه مشتق من (شيم) التي تعني الاسم الأعظم[13]، يرمز للخصب ويحافظ على الطبيعة الكونية لا سيما فيما يخص كوكب الشمس وبعد الإنتقال إلى الساحل الغربي المتوسط أصبح المعبود الأكثر قوة وإنتشارا في قرطاجة [14]، حيث أقيم له معبد في حي بيرصة .

- **شدرفا :**

هو اله بوني محلي واسمه يعني شاد المشفي ، وهو اله الطفل وظيفته الحماية من الثعابين والعقارب والحشرات السامة وشفاء الناس من لسعتها[15]، وكان من أهم

---

[1] أبو شحمة محمد علي ، المعتقدات الدينية الفينيقية في المدن الثلث الليبية ، مجلة البحوث الأكاديمية ، ص 503 .

[2]خزعل الماجد ، المعتقدات الكنعانية ، دار الشروق ،الأردن ، 2001، ص 123 ،124 .

[3] Fantar (M.), Carthage La Prestigieuse Cité D'Ellisa, Tunis, 1970, P.70.

[3]- محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت1994، ص341.

[3] - Vassel (E), « Le panthéon d'Hannibal », R.T, N°102, Tunis, 1919, p.7.

[4]عرب معن ،صور حضارة فنيقيا ،بيروت ،دار المشرق للطباعة والنشر،ص154.

[5] محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية ،ل بنان ، 1994 ،ص 341 .

[6] حزعل الماجدي ، المرجع السابق، ص 123، 124 .

[7] الشاذلي بورينة ، محمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص296 .

[8] Dussaud R ,«Astarté, Pontos, Baal», Dans, CRAI(1947),p172.

[9] كيحل (البشير) ،الحضور الديني البوني في نوميديا 814-146 ق م ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ،الجزائر، 2012، ص79.

[10]محسن عبد الصاحب، جغرافية المعتقدات والديانات, عمان 2010 ، ص . 18

[11] فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر , ص . 13

[12] محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 319

[13] - Lipinski E ,Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, édit Brepols(1992), p127.

[14] محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 100 .

[15] - Picard (G. Ch.) , op.cit. Les religions… ,P. 94 .

الالهة القرطاجية التي عبدت في المنطقة فقد كان يمثل الاله الحامي لمدينة لبدة الكبرى ، لذلك أقيم له وللآلهة عشترت معبد مشترك وسط الجانب الشمالي الغربي في الميدان القديم [1]، وقد مثل هذا الاله على الأنصاب الفترة البونية في صورة إله ماسك عنقود عنب وأغصان اللبلاب وهذا ما يسمح بإقامة صلة وعلاقة له بإله الروماني يدعى ببخوس إله الخمر والعنب لما بين هذين الالهين من عدة صفات مشتركة[2].

بالإضافة الى الهة أخرى نذكر منها بعل شامين ،بعل ايدير ،ساكون،كافون ،ميسكا واراش،الخ.....

ب- الطقوس الدينية :

اقترنت الطقوس الدينية الموجهة لشرف الالهة البونية بالقرابين والتي تعد من أهم الشعائر الدينية لدى البونيين ، وهي عادة موجهة لكسب رضى الالهة او لغاية إزالة وأبعاد الشر ومنها ما يكون تكفيرا من ذنب أرتكب ، ولقد تنوعت القرابين المقدمة من قرابين نباتية وحيوانية ، منها ما يحرق ومنها ما يكون هدية، كما اكدت المصادر المادية والتاريخية على تقديم قاربين بشرية خاصة منها الأطفال الصغار [3] وكانت تصاحبها إحتفالات دينية تقام تحت إشراف الكهنة وبحضور الاوفياء، أيضا أشارت البقايا الأثرية التي عثر عليها في المناطق القرطاجية بتونس والجزائر على أن النذر كانت تقام فرديا وجماعيا من طرف الرجال والنساء على حد سواء [4].

1- القرابين النباتية

هذه الأخيرة تتنوع من الفواكه مثل الرمان والعنب وأحيانا حلويات بأشكال مختلفة وبعض الشراب مثل الخمر والزيت والعطور وكذلك بعض الأشياء التي تستخدم لتزيين أو تأثيث مثل المصابيح[5]، كما نجد المواد الغذائية كالزيت والقمح والحليب والعطور .

2- القرابين الحيوانية

وهي الأخرى تتنوع من حيوانات مقدسة كالثور والكبش، وحيوانات أخرى كالطيور اليمام والحمام خاصة وبعض الأسماك التي كشف عنها في مختلف المدن التي بلغها التأثير البوني ،كما نجد الماعز والأغنام والبقر والغزال ، لكنهم كانوا يتجنبون آكل لحم الخنزير ولا يستخدمونه كقربان لألهتهم[6].

---

[1] أبو شحمة محمد على ، المرجع السابق ، ص 502 .

[2] - Alaioud (S ,Med) « la vie religieuse à banax ; témoignage archelogique » dans l'Africa romana, déc 2006 , vol , 1 , P 552 ,553 .

[3]- يفصح نادية ، المرجع السابق ، ص 39 .

[4]حزعلي الماجدي ، المرجع السابق ، ص 260

[5] محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 150 .

[6]كيحل البشير، المرجع السابق، ص 85

أخذت التضحيات بالحيوان أو ما يسمى كذلك ملكمور Mlk'mr تعوض شيئا فشيئا التضحيات البشرية ، وغالبا ما يكون هذا الحيوان خروفا يقدمه الداعي عوضا من تقديم ابنه فقد تضمنت الكثير من النقوش البونية إهداءات تدل على القرابين الحيوانية قدمها أصحابها للإلهة سواء في قرطاجة أو خارجها[1].

3- القرابين البشرية .

تدل الاثار التي عثرت في المعابد التوفيت الخاصة ببعل حامون ورفيقته تانيت على وجود لأجاجين فخارية بينت التحاليل المخبرية أنها تحتوي على عظاما بشرية بالإضافة الى عظامِ الحيوانات، وهذا ما أدى الى ظهور جدل قائم بين الباحثين حول حيـاة أو موت الطفل المضحى به، فمنهم من يرى أن القرطاجِيين قربنوا بأولاد ماتوا في سنٍّ صغيرة أو ولدوا أصلا ميتين[2]،ومنهم من يرى نهم قدموا أطفالهم أحياءا باعتبارهم أهم القرابين الى المذبح على أمل إرضـاء الهتهم الغاضبة، ويستدلون على ذلك بوجود مصادر مادية دلت على انهم لم يسـمحوا لأوليـاء الضحية بالبكاء أثناء ممارسة تلك الطقوس ،ضف الى ذلك ذكر معظم المصدر القديمة لهذه الشعيرة في طقوس الفينيقيين ومنها إنتشرت في بلاد المشرق مثل سوريا وفلسطين منذ منتصف العصر البرونزي 2000 - 1500 قم [3] في المشرق وانتقلت إلى بلاد المغرب مع مجيئ الفينيقيين وتجلت من خلال إقدام الأميرة عليسة مؤسسة قرطاجة على عليسا على التضحية بنفسها في سبيل أن تحيا قرطاج[4] ،وقد ارتبطت هذه الظاهرة بدرجة كبيرة بالحرب والكوارث بدليل إقدام القرطاجيين على التضحية بأزيد من 300 طفل من أطفال الطبقة الأرستقراطية إثر حملة أغاثوكليس على شمال إفريقيا،[5]وتعرف هذه الشعيرة المعروفة بمولوك molok أو ملوخ moloch

وكانت القرطاجيون عبادا لآلهتهم ،فلم يتوانوا عن تقديم أبنائهم وأنفسهم لها لبعل حمون و تانيت خاصة[6]، وكانوا يرون في عملية التضحية ضمان لحياة ورفاهية مدينتهم وأنها تمثل تزكية لها (الأضحية) فالعملية تلحق الأضحية مع الآلهة المفضلة[7] .

---

[1]- يفصح نادية ، المرجع السابق ، ص 42 .

[2] Picard G F ,Carthage et l'archéologie contemporaine, Revue de paris(1956), p109.

[3]البركي محمد سعد ، الصراع القرطاجي الإغريقي، مجلس الثقافة والعلوم، ليبيا ،2008 ، ص 313 .

[4] Justin, XVIII,6.

[5] Diodore, XX, 14.

[6] Picard,(Ch.), « notes de chronologie punique le problème du siècle »,kartago ,XIII,1963 _ 1964 ,paris , 1965 , p 10 .

[7]محمد البشير شنيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب ، أثناء الاحتلال الروماني ودورها في الأحداث القرن الرابع م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص 260

وظهرت معابد الخاصة بتقديم أضحيات الأطفال في قرطاجة في وقت مبكر يعود إلى بداية تأسيسها وارتبط إنشاء مثل هذه المعابد التي عرفت بالتوفيت [1]، وهي عبارة عن بناء مفتوح تحرق فيه الأضحية بعدما يتم إزهاق الضحية وفق طقوس معينة يقوم بها الكهنة ثم يوضع الرماد المتبقي من الجثة في جرار أعدت لهذا الغرض [2]، وقد عثر على الكثير من تلك الجرار في معبد الإلهة تانيت في قرطاجة حيث ارتبطت مسألة بتقديم الأضاحي إلى الإلهين تانيت وبعل حامون ويعد هذا الطقس كان ركنا أساسيا في الديانة القرطاجية .

لم يكتف البونيون بالتضحية بأبنائهم الصغار بل تعدى ذلك إلى التضحية بالمساجين فقد ألقى القرطاجين أجمل الرجال من بين مساجين في النار بعدما استولوا على هميرا عام 409 ق م لثأر من أعدائهم من جهة ولشكر الالهة على دورها الفعال في هذا النصر العظيم من جهة أخرى[3]،وحسب سنتاس فإن هذه التضحيات البشرية تواصلت عند البونين إلى وقت متأخر من الزمن فقد عثر في إحدى الجرات التي كشف عنها في موقع أوتيكا على بقايا عظام محروقة لطفل صغير مؤرخة إلى منتصف القرن الأول ق م[4].

- المحاضرة رقم 07

IV/الحياة الفكرية والفنية

1/ اللغة والكتابة

أ/اللغة البونية :

يرى بعض الباحثين أن اللغة البونية هي نتيجة تفاعل حضاري وامتزاج بني اللغتين الليبية والفينيقية[5] ، ويعتقد المختصون في الميدان اللغات السامية بأن التعابير التي تسربت إلى اللغة الفينيقية في المغرب لم تبق سطحية فقط بل تناولت التراكيب ومخارج الأصوات التي تؤديها [6].

فاللغة الفينيقية لغة سامية أخت العربية والعبرانية ، وهي تشابهها تشابها كليا حتى يكاد الإنسان أن يفهم بعض المفردات بالتنظير، وقد كانت لغة تأليف وعلم لكنها لم تكن لغة أدب ولما انتقلت إلى المغرب أخذت تنمو قليلا بامتزاجها باللوبية إلا أنها

---

[1] -Gsell (st) , les monuments antiques de l'Algérie, paris ,1901 , p 435 .

[2] لشاذلي بورويبة ومحمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص 282 ،283 .

[3] يفصح نادية ، المرجع السابق ، ص 41 .

[4] Cintas (P.), Le Sanctuaire Punique De Sousse , dans R .Af R ,N 91 ,Alger ,1947 Pp 70 , 71 .

[5] Ait yahia (Samia), étude comparative entre les stèles a inscription libyques de la bérbérie central el la bérbérie occidental , thèse de doctorat ,université Mouloud mammeri . Tizi ouzou ,2012.p 13

[6] محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي .... ، المرجع السابق ، ص 125 .

أصبحت تبعد عن الأصل شوطا ما فلقبت بالبونية[1]، ولقد تداولت هذه اللغة في قرطاجة وامتدت إلى باقي المستوطنات القرطاجية في حوض المتوسط وكانت اللغة الرسمية ولغة التجارة والمعاملات، كما كانت لغة الأدب والثقافة الرفيعة لدى الأوساط المتحضرة كما كانت لغة الإدارة والسلطة[2] .

ب/ الكتابة البونية

تعد الكتابة البونية من حيث الوظيفة هي الكتابة الرسمية في قرطاجة وكامل مستوطناتها ابتداء من القرن السادس ق م حتى تاريخ سقوطها 146 ق م[3] ، تعد هذه الكتابة تنوعا جديدا للكتابة الفينيقية في غربي المتوسط وبذلك فهي لا تختلف عنها إلا قليلا، وهذا في شكلها حيث أذيال الحروف تبدو طويلة قليلا ما ومنعطفة[4]،كما ان حروفها تظهر أكثر حجما من تلك التي وجدت في الوطن الأم[5]، وتتكون أبجديتها من 22 حرفا ساكنا وتقرا من اليمين إلى اليسار [6].

في الفترات اللاحقة ظهرت البونية الجديدة حيث عرفت انتشارا وتنوعا كبيرا وهذا ما نلمسه في النقوش البونية أو الأنصاب، ولقد حلت محل الكتابة البونية القديمة ابتدآ من سقوط قرطاجة سنة 146ق م، ويرى بعض الباحثين المختصين في علم الكتابات السامية أن الكتابة البونية الجديدة تعد آخر مراحل الانحطاط التي وصلت

الصورة رقم 12 : نموذج للكتابة البونية المنقوشة على الانصاب

[1]-عثمان الكعاك ، موجز التاريخ العام للجزائر ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الاسلامي ، 2003 ، ص .100.

[2]محمد البشير شنيتي ، أضواء على تاريخ الجزائر... ، ص 157.

[3]محمد الصغير غانم، نصوص بونية –ليبية مختارة ، دار الهدى ،عني مليلة ، 2012، ص 41

[4]- février(J.),histoire de l'écriture , Payot ,paris ,1959, p 221.

[5]محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي ..... ، المرجع السابق ، ص 125 .

[6] Conteneau (G.)., la civilisation Phénicienne, Payot, Paris, 1949, pp. 254-255.

إليه الكتابة الفينيقية في بلاد المغرب القديم ، حيث أصبح القائمون بنقش هذه الكتابة يميلون إلى السرعة وإلى قلة الاعتناء في إعطاء الحرف الهيئة التي يستحقها[1]، ولكن هذا لم يمنع من انتشار استعمالها على نطاق واسع في المناطق الواقعة ضمن نطاق التأثير القرطاجي وخاصة المدن الشرقية المتاخمة لها باعتبارها مراكز إشعاع حضاريا ككيرتا [2].وتجدر الإشارة إلى أن الجزء الأكبر من النقوش البونية كان قد اكتشف مكتوب على النصب النذرية في قرطاجة حيث بلغ حوالي 6000 نقيشة، تأتي بعد قرطاجة من حيث عدد النصب مدينة كيرتا التي قارب تعدادها حتى الآن ما يزيد عن ألف نصب جلب الكثير منها من معبد الحفرة البوني [3].

ج- التعليم

لا تزال المعلومات التي تناولت هذا المجال ضئيلة لا تشفي غليل الباحثين والدارسين الناشئين لتغطية الإجابة عن الإشكاليات المطروحة، إلا أن هناك نصوصا قديمة تشير إلى وجود دور للتعليم ومدارس حتى معابد لنشر العلم وتعليم الكتابة، ولقد اختير لذلك معلمين اكفاء لتعليم وتدريب على مختلف الثقافات والفنون ، ومن خلال ما ذكر أن دور التعليم تلك كانت منتشرة في عدة نواحي ، كما كان للمعابد مكتباتها ولها مخازن للوثائق والمخطوطات، والمعلوم أنها كانت تأوي بعض المجالس والهيئات السياسية التي تجتمع فيها ، فيستفيد أعضاؤها من وثائق مكتباتها [4].

وإذا أخذنا بعين الاعتبار الآثار القليلة التي وصلت إلى الباحثين في هذا المجال ، فمن الصعب تصور جميع الأدوار والنشاطات التي كانت تقوم بها المعابد ، في مجالات الحياة الثقافية والاجتماعية في العهد البوني لكن يبدو أن المعابد قامت بنشاطات تربوية تعليمية باستيعاب الأطفال وتعليمهم القراءة والكتابة وتلقينهم أسس التربية التي مازلنا نجهل عنها الكثير ، فالنصوص التي تم العثور عليها في قرطاجة والمدن البونية الأخرى تختلف من حيث المضمون وقد صعب فك رموزها وفهمها ، لكنها تعتبر دليلا على انتشار القراءة والكتابة في المجتمع البوني وقد خلف هؤلاء نقائش متنوعة تناولت مختلف أوجه الحياة المادية والدينية والأدبية والوجدانية من رسائل علمية وتقنية ورسائل فلسفية وحكمية ومصنفات دينية من لاهوت وأساطير تستنتج من ذلك أنهم أدركوا أهمية التدوين للتبليغ والتواصل بين الأجيال [5].

2/ الفنون

[1]محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط ، المرجع السابق ، ص 76 .

[2]نوال مغاري، المرجع السابق، ص 81.

[3] محمد الصغير غانم ، المملكة النوميدية ..... ، المرجع السابق ، ص 149

[4]- الطاهر ذراع ، المرجع السابق ، ص 119 .

[5] الطاهر ذراع ، المرجع السابق ، ص 118، 119 .

لقد اهتم البونيون بالفن وهذا ما أكدته الآثار والتحف التي عثر عليها في مختلف المواقع البونية والتي تميزت بالمهارة وتمكن الحرفيين من تلك الفنون، ويبدو ان الفن الخاص بالبونيين بسيط لكن في ذات الوقت لا نستطيع أن ننزع عنهم الإحساس بالجمال ، وعن فنانيهم الذوق السليم في اختيار نماذجهم مثل الفن الفينيقي الذي تفرع عنه الفن البونيقي وهو فن تركيبي[1] .

ذلك الفن الذي نجد أثره ظاهرا وجليا في نوع الجواهر والأقمشة والأواني الطينية التي كانوا يستعملونها، ومن الممكن أن نقول أن الفن البوني كان خليطا من فنيين متابينين فيه من الفن اليوناني وفيه من الفن الفينيقي الذي أتوا به من بلاد المشرق [2].

ففيما يخص **الموسيقى** ، فعدة مصادر اثرية وضحت لنا نوعية الادوات المستعملة في العزف تلك وثائق أثرية وتصورية تساعد في إثبات العناية التي كان البونيون يولونها إلى الموسيقى [3]، فنجد منها دمى من فخار تصور عازفات كالتي تداعب الدف أو تضمه إلى صدرها وقد تلبس هيئة طقوسية ، كما نجد تصوير لنساء ماسكات بدف مستدير ، أما اليد اليمنى فتباعدت أصابها إلا السبابة والوسطى تهيئا للعزف ، لقد تواترت هذه الصورة على الطين أو نحتا على الأنصاب في مختلف المدن البونية وعلى مر العصور[4] ، كما نجدها ممثلة أيضا على شفرات من البرونز .

الصورة رقم 13: نموذج للآلات الموسيقية في الفترة البونية – الدف-

[1] محمد الهادي حارش ، المرجع السابق، ص 92 .

[2] محي الدين المشرفي ، إفريقيا الشمالية في العصر القديم ، المرجع السابق ، ص 43 .

[3] محمد حسين فنطر ، الحرف والصور ، المرجع السابق ، ص 277.

[4] محمد حسين فنطر، نفسه ، ص 272 .

ولا يستوفي الحديث عن الموسيقى دون الإشارة إلى الرقص، ومن ذلك صفائح عاج أو عظم فصلت او صورت عليها راقصات ، بمشهد منحوت يصور رقصة دينية سحرية تستمد مضمونها من المعتقدات البونية ولعلها كانت تستهدف التأثير على مالا قدرة للإنسان عليه ، ذلك أن لهذه الرقصة علاقة بالخصب ،فالنساء المصورات جئن لترقصن أملا في الحصول على طاقة الإخصاب ،بحيث أنهن كن يتجهن إلى بعض الزاويا لترقصن وتقمن بحركات طقوسية[1]،كذلك تبين أن الرقص كان مظهرا من مظاهر الفرح والبهجة في المجتمع البوني .

V/العمارة

1/ العمارة المدنية

- **المسكن**

تشير الاثار الباقية للمنازل البونية انه هناك تنوع حاصل في شكلها ومساحتها وهذا من منطقة لأخرى ومن حي إلى آخر ومن عائلة إلى أخرى، حيث نجد منازل تتربع على مساحات كبيرة مثل تلك التي عثرت في حي ماغون بقرطاج والتي تصل مساحتها الى إلى حوالي 1000 م^2، في حين نجدها تتعدى 100 متر بالحي السكني لحنبعل وتقارب 250 م^2 في مدينة كركوان[2]، ومن خلال ذلك نستطيع تمييز نوعين للمسكن البوني فنجد بيوت الأغنياء وبيوت العامة .

ا-المنازل البسيطة

تبدو بسيطة من ناحية شكلها ونظامها، عادة يدخل اليها عن طريق دهليز منعرج ينتهي الى فناء مركزي واسع الارجاء لدخول أشعة الشمس، تفتح عليه الغرف ، وقد يهيئ صاحب البيت مصطبات يجلس عليها ليستقبل من يأتي لزيارته أو يطرق بابه ،كما يخصص في منزله غرفة للطبخ أيضًا[3]، نجد في بعض المنازل تلك الساحة مبلطة بآجر وبها بئرا أو صهريجا تخزن المياه لاستعمالات المنزل اليومية، حيث تنحدر مياه الأمطار التي تقذف بها السطوح عبر قنوات لتخزينها فيه وقد ينتهي بها المطاف-مياه الامطار- إلى البئر في حالة غياب الصهاريج .

[1] محمد حسين فنطر ، المرجع السابق ، ص 277.

[2] - Hédé dridi , Carthage et le monde punique , les belle , lettre , paris 2006 , p 23 .

[3]محمد حسين فنطر ، الحرف والصور ...، المرجع السابق، ص158

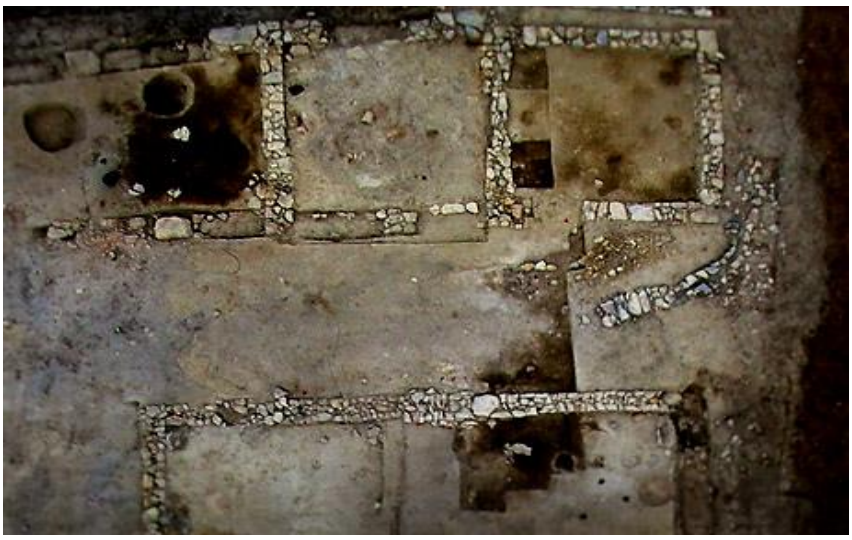

الصورة رقم14: نموذج للتخطيط المنازل البسيطة بمدينة كركوان

الى جانب تلك المنازل نجد رحى لطحن الخبز ، فرن لطهي الخبز وهذا غالبا ما يكون خارجه وليس بداخله، يبنى عادة من الطين ويطهى فيه الخبز بعد إضرام النار بالحطب [1]، عادة ما يلحق بمثل هذه المنازل حمام او حوض للغسل وهو مقعد يجلس عليه المستحم ليتناول الماء من أحواض رباعية الشكل للاستحمام [2]، وهذا النوع من الحمامات الشخصية نجد لها نماذج واضحة وخاصة في مدينة كركوان.

الصورة رقم15: نموذج للحمام المنزلي البوني

[1] بنت النبي مقدم ، المرجع السابق ، ص 31

[2] السليماني أحمد ، توفيق حموم ، نورية أكلي ، المرجع السابق ، ص139

كما نجد أيضا وفي هذا النوع البسيط الخاص بالعامة منازل أخرى ذات طوابق انتشرت هذه الأخيرة في الاحياء السكنية المكتظة والخاصة بالحرفيين كحي بيرصة الشعبي، حيث ونظرا لضيق المكان ترتفع هذه الأبنية الشاهقة إلى أن وصل ارتفاعها إلى ستة طوابق [1]، وفي الكثير من الأحيان يخصص الطابق السلفي كمحلات تجارية أو مخازن وقد كانت مخصصة لسكن الطبقات الشعبية من الصناع والحرفيين.

ب- منازل الأغنياء-الفيلات-

تظهر واسعة تحيط بها البساتين والحدائق، وهي ملكا للأسر الغنية كحارة حنبعل وحي ماغون وحي ميغارا بقرطاج الذي كانت عبارة عن حديقة واسعة بشمال المدينة خصصت لأغنياء المدينة [2]، وهذه الأخيرة تكثر فيها الغرف لأنها لم تكن مخصصة للسيد فقط ولكن أيضا لعبيده.

اما تقنيات البناء فإن بيوت العامة عادة تكون مشيدة بالآجر المشكل من اللبن الطيني وارضيتها عبارة عن كسر فخار مدكوك فيه شظايا من ممر أبيض مما يشكل فسيفساء، وكانت تدعى هذه التقنية pavimenta punica التبليط البوني[3]، كما كانت تطلى الجدران بطبقة سميكة من الجص [4]، اما بيوت الاغنياء فكانت مزينة بشكل يدل على ثراء أصحابها فالأرضية كانت من كلس أو رخام أبيض أو فخار[5].

2/ العمارة الدينية

- المعابد

تنوعت المباني المخصصة للآلهة المعبودة عند البونيين، ولقد قدموا لها أماكن مقدسة ومارسوا عبادتهم وطقوسهم الدينية فيها وقد حافظت هذه الاخيرة على الأقسام الأساسية التي كونت المعابد عند الفينيقيين[6]، كما اختيرا لها الأمكنة المشرفة، فهم بذلك قلدوا الكنعانيين الذين بنوا معابدهم في المواقع العالية [7]، ولقد تنوعت واختلفت حسب أشكالها وأحجامها منها المعابد المبنية والمعابد الغير مبنية والمصليات الصغيرة وعامة تظهر فيما يلي :

ا-المعابد المبنية:

تشمل هذه الأخيرة على مصلى يتخذ منذ مطلع القرن 4 ق م هيئة معبد يوناني كلاسيكي صغير يعلو واجهته الرئيسية أفريز وزخارف مختلفة [8]، يتميز بمدخل مجنح بعمادتين تسبقه عدة درجات وفي وسطه مصلى، ناووس يكون مرتفع ويقوم

---

[1]- بنت النبي مقدم ، المرجع السابق.ص30 .

[2]- محمد حسين فنطر ، الفينيفيون وقرطاج ، المرجع السابق ،.ص 18 .

[3] - فرانسو دوكريه ، المرجع السابق ، ص 87 .

[4]عصفور محمد أبو المحاسن، المرجع السابق ، ص12.

[5]محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في عالم قرطاج ، المرجع السابق .،.ص160 .

[6]فرانسوا ديكريو، المرجع السابق، ص 117.

[7]مادلين هوريس ميادان ، المرجع السابق ، ص 67.

[8]مادلين هوريس ميادان ، نفسه ، ص 68.

على منصة ويضم تمثال الاله أو رمزه ويقابله مذبح أو طاولة تقام عليها القرابين[1]، حيث أسفرت النتائج الأثرية عن بقايا معبد مستطيل الشكل يبلغ طوله 32م، وعرضه 26.5م محاطًا بصوريين، كان الخارجي منهما مبنيا بالحجارة والداخلي غير واضح المعالم ،كما أنه كان يتشكل من رواق مزين بأعمدة مفتوح إلى قاعدة يمكن تكون تحتوى تمثالا من الحجارة أو الطين المشوي يمثل المقدس وحسب البقايا الأثرية فأنه كان يوجد بالمعبد مذبح واحجارا مخروطية الشكل بالإضافة الى وجود آبار المياه التي غالب ما تتوفر في المعابد الفينيقية السامية [2].

ب- المعابد المفتوحة على الهواء الطلق -التوفيت-

تدعى بالتوفيت وهي مخصصة لعبادة بعل حمون ورفيقته تانيت، وهي عبارة عن ساحات واسعة تشكل فضاءات مقدسة محاطة بجدار يكون من حجر أو طين ويوجد في الوسط مصلى فيه مذبح[3]، يدفن بداخل هذا الحرم المقدس اجاجين بها بقايا القرابين المحروقة المقدمة لشرف هذا الاله ورفيقته والتي نجد منها عظام بشرية لأطفال رضع دون الثلاث سنوات المقدمة لشرفه، تعلوا تلك الاجاجين انصاب حجرية كذكرى لتلك الاضحية وقد كان هذا النوع من المعابد منتشرا في المدن البونية كصلمبو بقرطاج والحفرة بكيرتا [4].

ج-المصليات الصغيرة:

الصورة رقم16: توفيت صلمبو بقرطاج

[1] Fantar(M.) ,Carthage approche …,Op.Cit., , T 2, P.299.

[2] محمد الصغير غانم ، سيرتا النوميدية ، المرجع السابق ، ص 159.

[3] Fantar(M.), Op .Cit , P.298 .

[4] فرانسو ديكريو، المرجع السابق، ص148.

وهي نماذج مصغرة عن المعابد في قرطاج كالمصلى الذي أطلق عليه اسم كرتون نسبة إلى الأثري الذي كشف عنه سنة 1916م، بالقرب من صلمبو وكذلك معبد سيدي بوسعيد[1].

3/ العمارة الجنائزية

- **المقابر:**

تتنوع اشكال القبور عند البونيين وهذا راجع لتنوع التأثير الذي تعرضوا له، حيث نجد تلك التقاليد في الدفن التي جيء بها من المشرق مع الفينيقيين وتلك التي وجدت في المنطقة عند الليبيين، وعلى العموم خصص هؤلاء أماكن خاصة لمواراة جثث امواتهم وقد كانت تلك الأماكن في بداية الامر لا تبعد كثيرا عن الاحياء السكنية ثم تطورت فيما بعد فأصبحت توضع خارج اسوار المدينة [2] .

ومن بين أنواع القبور التي ظهرت عندهم نجد **القبور البسيطة** المحفورة في الأرض، وهي عادة تتسع لفرد واحد او فردين على الأكثر ،الى جانبها نجد **الحوانيت** وهي عبارة عن غرف منحوتة في الصخر في عمق يبلغ امتارا عديدة ،سد مدخلها بصفيحة من الحجارة تعود إلى القرن السابع ق م[3]، الى جانب هذا النوع من الدفن نجد **المقابر السردابية** وهي عبارة عن آبار عميقا تصل الى إلى عشرين متر تؤدي إلى حجرتين او ثلاث تقع الواحدة منها فوق الاخرى[4] ، كما تتكون البعض منها من عدة غرف يوصل فيما بينها بممرات وفي بعض الأحيان تزود جدران الغرف تلك

الصورة رقم17: نموذج لنوعية القبور المسماة بالحوانيت

[1]محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 159.
[2]محمد الصغير غانم ،معالم التواجد ....،المرجع السلبق ،ص 142.
[3]خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص251.
[4]شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 100.

بكواة او كوتين لوضع المصابيح فيها[1]، توضع في داخلها الجثة ويسد القبر بعد كل دفن.

4/ العمارة الدفاعية

ا/ الاسوار

أعطت لنا مدينة قرطاج نموذج لنوعية الاسوار الدفاعية المقامة في الفترة البونية، حيث يحيط بالمدينة ثالثة أسوار ، تتقاطع عند البرزخ، لتترك فتحة للدخول والخروج[2]، ويبلغ ارتفاع كل سور من الأسوار الثالثة 18.32 دون احتساب علو الشرفات الأبراج، في حين يقدر عرض كل جدار بحوالي 9 أمتار، قسم كل سور إلى قسمين خصص القسم الأول لإيواء 300 فيل، أما القسم الثاني فهو عبارة إسطبل يتسع لأزيد من أربعة ألاف حصان إضافة إلى ثكنات عسكرية تأوي عشرين ألف من المشاة أربعة ألاف من الفرسان .

ب/ الميناء الحربي

تمتعت قرطاجة بالإضافة إلى هذه المنشأت الدفاعية بميناء مزدوج ميناء حربي وأخر تجاري ،شيدا وفقا للطراز المعماري الفينيقي، وكان يطلق عليهما أحيانا تسمية مشتركة "كوتون Cothon" ويقدر عرضه بحوالي 23 مترا و 70 قدما [3]،وكان ميناء قرطاجة مقسما من الداخل إلى قسمين تربط بينهما قناة يبلغ عرضها 23 مترا ، وعرف الميناء الخارجي باسم الميناء التجاري ويبلغ طوله حوالي 456 مترا أما عرضه فهو 325 متر في حين بلغ عرض رصيفه 453 مترا، أما الميناء الداخلي أو الحربي فيسمى بالقاطون وهو مستدير الشكل يحيط به رصيف يبلغ محيطه 1021 مترا وعرضه953 مترا ،بنيت في ناحيته الداخلية حجرات لإيواء مائتي وعشرين سفينة ،أما الجزيرة الداخلية ، فخصصت للأميرال وهو مكلف بمراقبة نشاط المياه ،ويمتد وراء صور المرفأ مدخل يربطه بالساحة العمومية[4].

[1] محمد الصغير غانم ، معالم التواجد ....،المرجع السابق ،ص 142.

[2] Picard (Ch.) ,Carthage, éd les belles lettres ,paris,(1951) ,p 19 .

[3] Gsell (St.), H.A.A.N, Op.Cit, T.2, p 39.

[4] Warmington (B.H) ,Histoire et civilisation de Carthage 814 -146 a j c ,tard Guillemin (S.M.) ,Payot ,paris ,(1961) ,p 140.

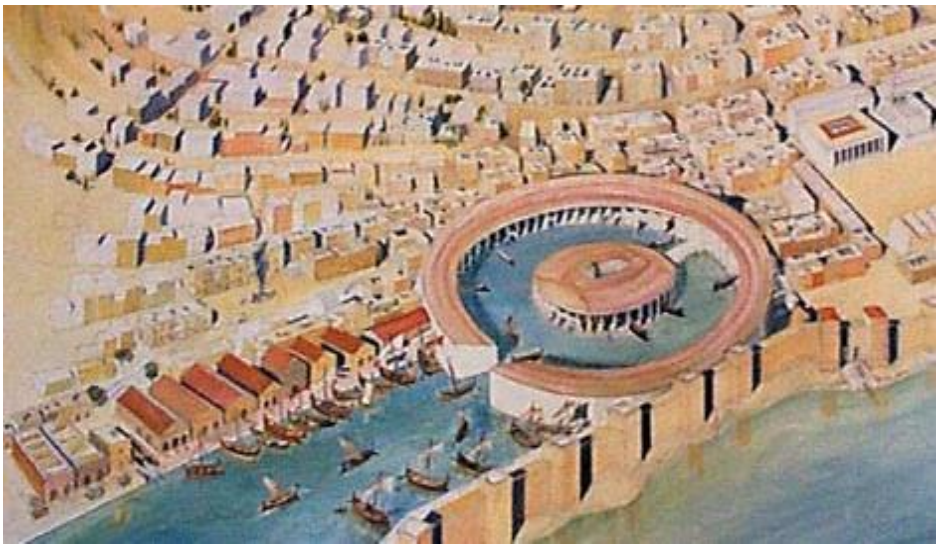

الصورة رقم18: إعادة تصور للمرفىء الحربي بقرطاج

-المحاضرة رقم 08

الامتزاج الحضاري بين الحضارة الليبية والبونية

بدخول الفينيقيين الى شمال افريقيا وتأسيسهم لمدينة قرطاجة ظهر تفاعل وتمازج حضاري بالمنطقة والتي أصبحت مسرحا للنشاط اقتصادي وسياسي واجتماعي ثقافي لامثيل له، ولعل الفضل في ذلك يعود الى التقارب السلمي الذي استمر بين المجتمعين البوني والمحلي منذ اللقاءات الباكرة [1]، فانتعشت بذلك عدة قطاعات وازدهرت في جميع مجالاتها، ولم تكتفي العلاقة بينهما بالتبادلات في المجالات الحضارية فقط بل أنشئوا رابطة اجتماعية وطيدة حيث امتزج الشعبين فيها عن طريق الزواج، ولقد مس هذا التمازج عدة اصعدة بدءا بالجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي حتى الثقافي.

1- الصعيد السياسي والعسكري

تشير المصادر الى وجود بمنطقة المغرب القديم كيان سياسي وسلطة قبل قدوم الملاحين الفينيقيين، واذا حاولنا البحث في نظم تلك الممالك والمدن نجد انها لم تكن منسوخة عن النموذج الفينيقي[2]، حتى بعد استقرارهم في المنطقة، الا ان انبعاث قرطاج واشعاعها الحضاري عمل على التأثير على تلك النظم الداخلية التي تبنت تسير سياسي قرطاجي قائم على الشافط ، حيث عثر على اثر استخدام الشفطية في مدن نوميدية وموريطانية ، فلقد عمدت بعض المدن الداخلية ذات التأثير البوني سياسة نظام الشافط حيث تواصل العمل به حتى ما بعد تهديم مدينة قرطاج ، وهذا ما أكدته النقوش الكتابية التي عثر عليها في عدة مواقع اثرية داخلية [3]، ولكن هذا النظام يختلف عن نظيريه القرطاجي في الوظائف المسندة له اذ نجد ثلاثة أشفاط في مكثر بينما لا نجد اكثر من اثنين في قرطاجة ، اكثر من ذلك نجد في الدوقة العاصمة الملكية بعض الوظائف البلدية لم تكن معروفة عند الفينيقيين وهذا ما يشير اليه النص المزدوج البونبي الليبي للدوقة والتي بقيت تلك الوظائف غير مترجمة حيث اكتفى بنقلها كما هي في اللغة الليبية[4]، ولعل مثل هذه التباينات متعمدة أُدخلت على هذا النظام لتتلاءم والحكم القبلي داخل بلاد المغرب القديم والمعروف بحكم الجماعة[5]، وفي هذا الصدد يري الباحث فيفري وعلى غرار دراسته للنقوش الخاصة بالدوقة

[1] محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي غربي المتوسط ، المرجع السابق ،ص68.
[2] محمد الهادي حارش ، دراسات وابحاث ....، المرجع السابق ،ص45..
[3] محمد الصغير غانم ، المملكة النوميدية والحضارة البونية ، المرجع السابق، ص 109
[4] Camps, (G.), les Numides et la civilisation punique , dans Ant Afr ,T.14, 1979, p.48.
[5] محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص 109.

ان التنظيم البلدي لهذه المدينة كان متأثرا الى حد كبير بما كان مطبقا في المدن القرطاجية دون اهمال التقاليد النوميدية [1].

اما على المستوى العسكري فيبدو ان العلاقات العسكرية بين الطرفين كانت بين مد وجزر املتها مختلف الأوضاع السياسية الغير مستقرة في المنطقة آنذاك، ولكن هذا لم يمنع من وجود تعامل وتودد بين الطرفين خاصة في فترات السلم وهذا يتضح اكثر من خلال تركيبة الجيش القرطاجي حيث نسجل وفي عدة مناسبات حضور الليبيين كمجندين كما انخرطوا فيه كمرتزقة، حيث أن قرطاجة إعتمدت بشكل كبير على هذا النوع من الجنود أولا لقوتهم البدنية وتمرسهم على الحروب في كل الظروف من جهة، وقلة العنصر البشري القرطاجي و طبيعته التجارية من جهة ثانية[2]، فيذكر تيت ليفيوس أن معظم المرتزقة الذي ضمهم جيش حنبعل كانوا ليبيين وكانوا محاربين أشداء [3]، وهذا ما يفنده بوليبيوس والذي اكد ان النوميد كانوا يشكلون معظم الجيش القرطاجي في اسبانيا، وكان معظم الجنود الذين أرسلتهم قرطاجة الى صقلية[4]، اما على الصعيد النوميدي فيتضح من خلال المصادر انه الجيش النوميدي كان يجتمع في شكل سرايا يقودها ضباط وقد ادبرت الإدارة العسكرية من قبل موظفين وكتاب غالبا ما كانوا متشبعين في بداية الامر بالثقافة البونية [5]، وحسب كامبس فان الأوامر الصادرة للجيش النوميدي كانت تعطى بالبونية ثم الاغريقية قبل ان تصبح باللغة اللاتينية [6].

2- الصعيد الاقتصادي

في حقيقة الامر تعد العلاقات الاقتصادية بداية العلاقات الفينيقية الليبية، فلا يخفى علينا ان قدوم الملاحين الى المنطقة كان غرضه اقتصادي تجاري، ولذلك عمد هؤلاء الى انشاء محطات تجارية مؤقتة، اتخذوها كمراكز للاستراحة من جهة ومراكز للتبادل التجاري مع الأهالي، وما لبثت ان تحولت تلك المحطات من مراكز تجارية مؤقتة الى دائمة [7]، فانتعش بذلك الاقتصاد المحلي بما فيه الزراعة والصناعة والتجارة .

---

[1] Février , J G, la ville antique de Mactar en Tunisie , dans journal des savants, 1958,pp136-140.

[2] مغاري نوال ، قراءة في تطور العلاقات السلمية بين قرطاجة والليبيين خلال الفترة 480 -146ق.م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد03، العدد5، 2015، ص243.

[3] Tite live , Histoire romaine, tard lasser (E) ,éd libraire Garnier frères ,paris (1950) XXIII ,18, 1.

[4] Polybe, III, 15. 33.

[5] محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية...المرجع السابق، ص123.

[6] Camps, Massinissa…. Op. cit, pp167-176.

[7] Gsell (st), N.A.A.H ,T 1 . p 380.

فيما يخص الزراعة فهذه الاخيرة قد زاولها المغاربة منذ فترات غابرة والتي يرجحها معظم الباحثين الى الفترة القفصية حيث تدل المخلفات الاثرية أن الشعوب القفصية قد مارست الزراعة وهذا ابتداء من نهاية العصر الحجري الحديث [1]، الا اننا لا نستطيع انكار مساهمة الفينيقيين الكبيرة في هذا المجال عند قدومهم الى المنطقة، فهؤلاء جاءوا من الشرق بتقنيات جديدة اثرت على القطاع الفلاحي بالمنطقة وهذا عن طريق ادخال وسائل وأنظمة جديدة ساهمت بشكل او بآخر بإنعاش هذا القطاع الهام في حياة الانسان المغاربي، وفي هذا الصدد نذكر ادخال الفينيقيون إلى بلاد المغرب في مجال الدرس آلة جديدة، وهي عبارة عن قطعة خشبية تتكون من عجلات مسننة لا تزال هذه الآلة مستعملة حتى يومنا هذا في الأراضي الواقعة على التراب التونسي[2]، حيث تداول النوميد هذه الآلة، كما أنهم حافظو على طريقة الدرس التقليدية، والتي كانت حوافر الحيوانات هي التي تقوم بتلك العملية[3]، كما أدخل الفينيقيون أيضا إلى نوميديا آلة لتغطية الحبوب المبذور والتي تسمى Plost Phoenicum وهي آلة شرقية وجدت في فلسطين[4]، كما ادخلوا زراعات جديدة كانت غريبة عن المنطقة كأنواع جديدة من البقول لم تكن معروفة عند الليبيين، مثل الفول والحمص، كما جاؤوا بأنواع جديدة من الأشجار المثمرة كالرمان والتي تعد شجرة دخيلة على المنطقة ولقد اطلق عليها الرومان اسم التفاح البونيقي، وقد حافظ على اسمه السامي في نوميديا[5]، وبالمقابل استفاد هؤلاء من تجارب المغاربة في هذا الميدان وتحكمهم في زراعة القمح التي اشتهروا بها فلا يخفى علينا ان نوميديا كانت الممول الرئيسي لقرطاج في حالة السلم او الحرب ، حيث اكد غزال ان زراعة القمح والشعير كانت من عمل الليبيين وحدهم [6].

اما الصناعة فلقد عرفت هي الأخرى انتعاش كبير باعتبار قرطاج احد المراكز الصناعية في غرب المتوسطي ولقد اغتنت بمختلف التقنيات التي حملها كل طرف، ففيما يخص الصناعة الجلدية فالنوميديون وبلاد المغرب عامة فقد تعاطوا مع دابغة الجلود منذ العصر الحجري الحديث، ومما لا شك فيه أن القرطاجيون قد أخذوا عنهم ذلك، وأصبحوا يصنعون نوعا من السخيتان الذي كان يصنع من جلد الماعز بعد دبغه[7]، اما فيما يخص صناعة الفخار فلقد ظهرت ورشات صناعة والتي عمل فيها

[1] عزيز طارق ساحد ، اثار فجر التاريخ في الجزائر ، دار المعرفة 2011، ص62..

[2] فرحاتي فتيحة ، نوميديا.....المرجع السابق ، ص 232.

[3] Gsell(st) ,H.A.A.N ,T 4, p 14 – 15.

[4] فرحاتي فتيحة، المرجع السابق ،ص238.

[5] Piccard(G.),La vie quotidienne a Carthage au temps d'Anibal III siècle av .j.c ,éd Hachette ,(paris ,1958), p 89.

[6] Gsell (st),H.A.A.N. T3 ,p.11

[7] صفر أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ ،ج1، دار بوسلامة ، تونس، 1959، ص 152.

المغاربي والفينيقي جنبا الى جنب، ولقد لوحظ على فخار تلك الحقبة تعايش بين تقنيتين ، الأول يدوي يجف في الهواء الطلق وهو من صنع النساء، والثاني يستعمل فيه الدولاب والذي يحرق في افران مخصصة لذلك ولهذا الغرض ومع قدوم الفينيقيين ظهر نوع اخر من الافران والمدعو بالفرن البوني وهذا الأخير يختلف عن افران حرفي شمال افريقيا[1]، ورغم اختلاف الفخار البوني عن الليبي الا انهما تعايشا ووجدا اقبال واستخدام شائع في المنطقة دون تمييز خاص اواختلاف كبير مُلاحظ ماعدا في الزخارف ، اما صناعة النسيج فرغم اختلاف الزخارف المنسوجة عليها والتي تكثر في الجانب الليبي العناصر الهندسية عليها والتي نجدها على الفخار وعلى الحلي والوشم [2]، الا ان تقنيات جديدة أدخلت عليها كالصباغة الارجوانية التي تعد من الحرف التي قدم بها الفينيقيون إلى بلاد المغرب، حيث كانوا يستخرجونها من أصداف المرق، وكان هذا المحار يصطاد بكثرة على السواحل النوميدية، والذي تشهد عليه المواقع الأثرية الممتدة من جربة التونسية إلى وهران[3] اما فيما يخص صناعة الزجاج فهذه الأخيرة برع البونيون فيها، حيث جلبوا معهم هذه الحرفة التي كانت فينيقيا مشهورة بها [4].

اما فيما يخص التجارة فلقد لعبت هذه الاخيرة دورا كبيرا في نقل التأثيرات الحضارية بين القرطاجيين والليبيين ، فالاحتكاك الدائم بين الطرفين ساهم في الاطلاع على حضارة الآخر، والاقتباس منها[5]، ولقد كانت المبادلات التجارية بين الليبيين والفينيقيين في بدياتها تتم عن طريق المقايضة ، وكانت الأمانة أساس التعامل الاقتصادي بين الطرفين ، لتتوسع دائرة المبادلات بين الطرفين بعد قيام الممالك الوطنية، وتطورت أكثر عقب صك النقود في المنطقة ، وبمرور الزمن كبرت مدينة قرطاجة ، كما زاد عدد المحطات التجارية بتأسيس قرطاجة محطات جديدة على طول السواحل المغاربية في شمال إفريقيا وزاد عدد الأهالي الساكنين حولها، وأصبحت العلاقات الاقتصادية بين الطرفين أكثر تنوعا وايجابية ، بدأت كشراكة زراعية فينيقية مغاربية على طول الأراضي الخصبة الموجودة في رأس بونة وسهول الشمال الشرقي للجزائر وصولاً الى سواحل المغرب الاطلسية[6]، ولقد استغل النوميديون موقع بلادهم الذي يتوسط بلاد السودان وجنوب الصحراء بالساحل فأدوا دور الوساطة التجارية التي من خلالها حملوا سلع الفينيقيين إلى

[1] محمد الهادي حارش، دراسات....،المرجع السابق ،ص54.
[2] محمد الهادي حارش، نفسه ، ص 55
[3] Picard (G) ,Op.cit , p. 104-106
[4] صفر احمد، المرجع السابق، ص 155.
[5] نوال مغاري، قرطاج والليبيون دراسة حضارية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر 2 ، 2013، ص87.
[6] Cintas P (1970) op.cit., p19-12.

دواخل إفريقيا وسلع هذه الأخيرة إلى المحطات التجارية القرطاجية[1]،ولم يكتفي النوميديون بدور الوساطة تلك، بل وكانوا أيضا يمدون قرطاجة بالمواد الأولية كالأحجار الكريمة والجلود، كما كانوا يصدرون إليها الحبوب والإنتاج الحيواني الذي كان يمثل نشاط تجاريا نشيطا ، ومن الحيوانات التي صُدرت نجد الفيلة النوميدية التي جُندت في الجيوش القرطاجية، بالإضافة إلى تجارة العاج ، بالمقابل كان النوميديون يأخذون المواد المصنعة، كالمجوهرات، والعطور، والمواد المصنعة القادمة من الشرق[2].

3- الصعيد الاجتماعي

تحتل العلاقات الاجتماعية بين الليبيين والبونيين أهمية كبيرة في مجال التأثير من خلال رابطة اجتماعية نشأت بين الطرفين، حين اختلط دم النوميديين بالدم القرطاجي منذ فترة مبكرة جدا، فقد بلغ من امتزاج الشعبين أن تكونت بينهما وحدة متكاملة ومترابطة وأوثقوا رابطة الاتصال هذه بالزواج بينهما الخاصة منهم والعامة[3]، ويفسر قزال ظاهرة الزواج المختلط بين الطرفين بانفتاح القرطاجيين وعدم تعصبهم للدم[4] .

ففيما يخص زواج الطبقات الحاكمة فلقد ورد لنا عدة حالات ذكرتها المصادر القديمة واوثقتها نذكر على سبيل المثال وعد هملكار برقة للأمير نارافاس Néharvasبتزويجه بإحدى بناته في حال وقوفه إلى جانبه في ثورة الجنود المرتزقة [5]، وكذا زواج أوزلاسن Oezaleces عم مسينيسا بفتاة من الطبقة الارستقراطية القرطاجية [6]، وتذكر المصادر على انها ابنة القائد القرطاجي المشهور حنبعل [7]، كما وُعد ماسينيسا بالزواج من سوفونيزب ابنة صدر بعل، لكن سرعان ما ألغيت الخطبة بدافع العديد من التطورات السياسية وزُوجت لسيفاكس ملك الماسيسيل[8]، كما نجد حالة أخرى وهو تزويج إحدى بنات الطبقة الأرستقراطية للقائد العسكري النوميدي مازيتول الذي وقف ضد ماسينيسا في قضية وراثة العرش وكان الهدف

[1]مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، المطبعة الاهلية، بنغازي 1966م ، ص،68-69.

[2] Gsell (st),H.A.A.N, T4, p167

[3]سقوان نجلاء، الامتزاج الاجتماعي بين الفرطاجيين والنوميديين من القرن الثالث إلى 146 ق م، في مجلة الحقيقية العدد 43، جامعة ادرار2018، ص506.

[4] : Gsell, H.A.A.N, T2 ,p154.

[5] Polybe ,I,78.

[6]حمد سليماني وآخرون، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر ،طبعة حاصة من وزارة المجاهدين ،منشورات 4 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1945، 2007،ص258.

[7] كحيل البشير، قرطاج والممالك، المرجع السابق، ص94.

[8]مغاري نوال ، قرطاج ....المرجع السابق، ص68.

من هذا التحالف هو إبعاد ماسينيسا عن الحكم[1]، ولم تقتصر تزويج القرطاجيين لبناتهم من ليبيين بل حتى أن الليبيين زوجوا بناتهم للقرطاجيين فماسينيسا نفسه زوج إحدى بناته ألحد أفراد الطبقة الأرستقراطية القرطاجية[2].

كما انه لم تقتصر المصاهرة بين الطبقة الحاكمة فقط بل امتدت لتشمل الطبقة العامة والتي يعتبرها المؤرخون أقدم من المصاهرة السابقة خاصة في ظل احتكاك الأهاليل مع الفينيقيين قبل تأسيس قرطاجة من خلال المحطات التجارية التي استقر فيها كليهما ، ومع مرور الوقت أصبح لكل الطرفين عائلات وأقارب في كل من قرطاجة ونوميديا ، فكثرت الزيارات بينهما وتوثقت العلاقات، فتغيرت نظـرة النوميديون فـي مدينة قرطاجـة أو مـدن تابعـة لهـا تجاه الحضارة البونية، ولم يعودوا ينظرون إليها علـى أسـاس أنهـا غريبة، ونشـأ هؤلاء الذين تربوا في قرطاجة بونيون، ثم نقلوا هذه الثقافة إلى أوطانهم البعيدة فتأثر بها رعاياهم[3] ، وكنتيجة لهذا الاختلاط والتمازج الذي وصل إلى حد بعيد بني الطرفين، حتى أصبح يطلق على كل الطبقات العامة من الجانب القرطاجي والنوميدي لقب الليبو فينيقي خاصة بعد القرن الخامس ق م، حيث لم نجد أثرا لهذا اسم قبل هذه الفترة[4].

4- الصعيد الديني

يمثل الدخول الفينيقي الى شمال افريقيا نقطة تحول في المعتقدات الليبية المحلية اذ طرأ عليها تطورا واضحا وتعرضه للتأثر بالديانة الكنعانية الشرقية فاندمجت الديانة الفينيقية في الديانة الليبية[5]، ولقد آمن الفينيقيون ببعضِ القـوى الطبيعـة المحيطة بهم، وعبدوا الكثير من الآلهة، لدرجة أنه كان لكلِ مدينة إله خاص يعبد فيها، ثم امتزجـت تلك الالهة والطقوس بالعناصر الافريقية عند انتقالِ هؤلاء الى شمالِ إفريقيا[6]، كما جسدت الديانة الوثنية الفينيقية ظاهرة ميل الليبيين الى التعلق بالسماء والاجرام السماوية التي كانت معروفة عندهم من قبل وربما هذا ما يفسر تغلغل تلك الديانة في أواسط الأهالي لكونها استجابت الى هذه النزعة[7]، مما ادى الى إفراز تجربة دينية

[1]مغاري نوال، قراءة..... المرجع السابق ، ص248

[2]مغاري نوال ، نفسه ، ص248.

[3] Basset(R.)les influences punique chez les Berbéres .R.Af.n 308-309.3éme et 4éme trimestre.1921.p11.

[4]دوكريه فرانسوا، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، المرجع السابق ص 256.

[5]بومعقل الحاج احمد مولاي، المرجع السابق ، ص121.

[6] قرطاج والممالك النوميدية ص74.

[7]محمد البشير شنيتي ، التغيرات الاقتصادية ...المرجع السابق ن ص259-260.

جديدة مستوحاة من تقاليد فكرهما الديني احتلت فيها آلهة الخصوبة السيادة الدينية ، كما اشتركا في جميع التقاليد الدينية المرتبطة بعبادتهما[1]، فظهرت بذلك بعض الالهة الجديدة جاءت بقدوم الفينيقيين للمنطقة ادمجت بآلهة محلية نظرا للتشابه الكبير بينهما فيما يخص الصفات والوظائف المسندة لها ،على راسها نجد عبادة بعل حامون التي انتشرت في صفوف الأهالي ، والذي يرى فيه بعض الباحثين أنه مركب من الاهين، بعل الفينيقي وآمون الليبي، ومنه اندمج الإلهان وأصبح بعل حامون يدعى أحيان ببعل آمون[2] ، ويستندون في ذلك بالتطابق الكبير بين خصائص الإلهين الأصليين بعل وآمون فكلاهما من الآلهة السماوية التي تمد عابديها بالمطر[3]، كما أنهما اتخذا القرص الشمسي وقرني الكبش كرمز إلاهي[4]، ولقد عرفت عبادته انتشار واسع عند الليبيين والقرطاجيين على حد سواء، الى جانبه نجد تانيت والتي اقترنت به الى حد تسميتها تانيت بينيبعل أي تانيت وجه بعل وهذه الأخيرة عرفت شهرة وعبادة واسعة وتحولت الى آلهة رئيسة على المستوى الرسمي في قرطاجة منذ القرن الخامس ق م واحتلت الصدارة في الفترة الموالية[5]، ولعل تلك المكانة التي احتلتها في قلب المعتقدات القرطاجية ماهي الا نتيجة تشابهها في الصفات والوظائف بالربة الفينيقية عشترت فهي مثلها ربة سماوية خاصة بالمرأة، الى جانبهما نجد عدة الهة فينيقية تبانها الليبيين وعبدوها اثر قدوم الملاحين للمنطقة حيث نجد ملقرط ، اشمون ، ومن مظاهر التأثر بهذه الديانة الشرقية ان الليبيين تسموا بأسماء تلك الالهة مثل مستنبعل واذربعل بد ملقرط[6] .

اما فيما يخص الطقوس فهذه الأخيرة هي الأخرى شهدت امتزاج في طرق تقديم القرابين ، وفي هذا الصدد لا يخفى علينا تبني الليبيين طقوس تقديم القرابين البشرية التي عرف بها القرطاجيون وهذه الظاهرة شملت جل المدن التي بلغها التأثير البوني، حيث كشفت الأبحاث الاثرية في كيرتا وقوراية عن تأثر الليبيين بهذه الظاهرة، غير أنهم انفردوا عن القرطاجيين بتزويد ضحايا القرابين البشرية بالأثاث الجنائزي عكسهم[7] فلقد عثر في معبد الحفرة على نصبين يبينين مثل هذه الطقوس، ابرزها صورة لطفل معوق قدمه اهله كقربان للإله في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد، وبهذا نلاحظ ان هذه التقاليد دخلت للمنطقة عن طريق قرطاجة وهو تقليد

[1]مغاري نوال ، قراءة.....المرجع السابق، ص 248.

[2] Gsell(st), H.A.A.N, T.4, p279.

[3] Leglay (M),op. cit, p.p441-442.

[4]محمد الهادي حارش ،حول أصول بعل محون في قرطاجة، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 03،االجزائر1987، ص110.

[5]محمد الهادي حارش ، نفسه ، ص 119

[6]قفاف البشير، التأثيرات الدينية القرطاجية على النوميد، ص555.

[7] Cintas (p)," le sanctuaire punique de Sousse", R, Af n°410-411, (1947), p p 14 -19

قديم عند الكنعانيين والشعوب السامية الشرقية، ولقد استبدلت مثل هذه الاضحيات بحيوان وهذا منذ نهاية القرن الأول ق م [1]، وهذا ما لوحظ أيضا عند النوميديين الذين استبدلوا أطفالهم عند تقديمهم الى المحرقة بحيوان [2].

5- الصعيد الجنائزي

كشفت لنا الأبحاث الأثرية المقامة في مختلف المدافن من اكتشاف وضعيات وطرق عديدة للدفن، إشترك فيها القرطاجيون والليبيون فيها، كالوضعية التي يدفن عليها الميت والتي ميز فيها الباحثين نوعين، فالأولى تتمثل في **الوضعية الممددة** حيث يمدد الميت على ظهره وأحيانا على جانبه الأيمن والأيسر، وتُضم يديه إلى صدره، أما عن توجيه الميت، فهو يختلف من قبر لآخر ، ويؤكد المختصون أن هذه الطريقة في الدفن هي طريقة محلية محضة تعود إلى فترة فجر التاريخ كما هو عليه الحال في عديد قبور البازينة المنتشرة في شمال وجنوب الجزائر [3]، ولقد تأثر بها القرطاجيون من خلال ما عثر ووجد في مقابرهم، اما الثانية فتتمثل في **الوضعية المنطوية** حيث يتم فيها وضع الميت على أحد جانبيه، وتطوى رجليه بحيث تصبح أقرب إلى الذقن وتأخذ شكل القرفصاء وأرجع الباحثون هذه الطريقة إلى أصول محلية مستدلين في ذلك بممارستها من طرف الإنسان القفصي، كما أشار هيرودوت في القرن الخامس ق.م أن النسامون يمنعون الشخص المحتضر من أن يلفظ أنفاسه الأخيرة وهو مستلقي بهدف دفنه بهذه الطريقة[4] ، ولقد أخذها القرطاجيون عن النوميد وهو ما دلت عليه القبور القرطاجية[5].

اما فيما يخص القبور فهذه الأخيرة تتمثل عموما في سراديب ، وتختلف في العمق والتصميم الداخلي، إذ تأخذ القبور القرطاجية شكل طوابق يقدر عمقها 27 مترا، في حين تزود القبور النوميدية بحفر على الحواف والتي يتجاوز عمقها ثالثة أمتار ما يسمح بدفن الموتى فيها[6]، ويتم وضع الشواهد الصخرية على القرب وهو تقليد عرف به القرطاجيون، مع إضافة الأثاث الجنائزي فيها وهو تقليد محلي أخذه القرطاجيون [7].

6- الصعيد الثقافي

[1] قفاف البشير، المرجع السابق، ص557.
[2] فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص304-305.
[3] Gsell (st), H.A.A.N, T.1, p270.
[4] Hérodote, IV,190.
[5] Gsell (st) ,H.A.A.N, T6, p206.
[6] مغاري نوال، قرطاج.....، المرجع السابق ص 78.
[7] كيحل البشير، المرجع السابق ، ص 121.

تأثر الجانب الثقافي هو الاخر بهذا الامتزاج ومس بالدرجة الأولى اللغة المستعملة حيث تداخلت لغة الوافدين ولغة المحليين وانبثقت منهما اللغة البونيقية والتي تعد نتيجة تفاعل حضاري وامتزاج بين اللغتين الليبية والفينيقية القادمة من الشرق [1]،حيث يؤكد الباحثون أن اللغة عند القرطاجيين قد أخذت منحا آخر من خلال التأثريات المحلية التي دخلت عليها ، نتج عنها ظهور لغة جديدة عرفت بالبونية، وهذا ما تؤكده الدراسات المقامة من طرف المختصين في اللسانيات واللغات السامية الذين يرون ان اللغة الفينيقية عند قدومها الى منطقة المغرب قد تأثرت باللغة الليبية في مفرداتها وتراكيبها اللغوية ودخلتها تعابير وأسماء محلية اثر وصولها الى المنطقة ، ونفس المختصين يعتقدون بان التعابير والمفردات التي تسربت الى اللغة الفينيقية في بلاد المغرب لم تكن سطحية فقط بل كانت عميقة جدا لدرجة اطلق عليها اللغة البونية [2]،ولعل ذلك ما سهم اكثر في انتشار هذه الاخيرة على نطاق واسع في المنطقة، وتركزت في بادئ الامر في المستوطنات الساحلية على امتداد الشواطئ لتنتشر فيما بعد عبر الأرياف المجاورة وما لبثت ان أضحت لغة عمومية [3]، ولغة رسمية ولغة التجارة والمعاملات، كما كانت لغة الأدب والثقافة الرفيعة لدى الأوساط المتحضرة كما كانت لغة الإدارة والسلطة[4]، وهذا في كل من المملكة النوميدية والموريطانية وهذا حتى بعد تهديم قرطاج بقرون[5]، كما استعملها الملوك في ضرب وصك العملة لتدوين أسماءهم وصفاتهم الملكية على نقودهم ،حيث عثر على نقود تحمل كتابات بونية تعود إلى عهد غايا سيفاكس ماسينيسا و إبنه فرمينا و الملكين يوبا الأول والثاني[6].

ولم يقتصر استعمال اللغة البونية على الطبقة الحاكمة إنما امتدت لتشمل العامة كذلك مقتدين في ذلك بملوكهم فكتبوا بها فوق الأنصاب النذرية الموجهة للتقرب من الآلهة ، وهذا ما كشفته الشواهد الاثرية التي بينت التوزيع الجغرافي للنقوش والانصاب المكتوبة ، ولم يشمل هذا التأثير المراكز التجارية القرطاجية في نوميديا، وإنما شمل مدن داخلية ويأتي في مقدمة المناطق المتأثرة باللغة البونية المناطق المحاذية للدولة القرطاجية والتي من أبرزها كيرتا ، وهي المدينة التي وجد فيها على عدد كبير من النقوش[7].

---

[1] محمد الهادي حارش ، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر....، المرجع السابق ، ص 62.

[2] Faidherbe, Epigraphe phénicienne et Numides , dans revue africaine 1873,P.58.

[3] محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر.....المرجع السابق، ص 157

[4] محمد البشير شنيتي، نفسه ،ص 157.

[5] محمد الصغير غانم ، التواجد الفينيقي ...، المرجع السابق، ص152

[6] Albertini (E) et Marçais (G) et Yver (G) ,L'Afrique du nord dans antiquité, éd, achat, Lyon, Paris1896,,p 45

[7] Camps (G), les Numides , et la Civilisation Punique ,dans, R. Afr,T.14 ,(1979),p147.

البيبليوغرافيا

I / المصادر والمراجع باللغة العربية

1/ المراجع :

أ/ الكتب :

- أكلي نورية، الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني، دار بن إسماعيلي للنشر، الجزائر 2015 .
- أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية بيروت 1981.
- البركي محمد سعد ، الصراع القرطاجي الإغريقي، مجلس الثقافة والعلوم، ليبيا 2008.
- الشاذلي بورينة، محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، مركز النشر الجامعي، تونس 1999
- محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت1994.
- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم – السياسي والحضاري ، منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي ،ط02، دار هومة2013.
- محمد الهادي حارش ، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار الهومة الجزائر 2013.
- محمد الهادي حارش ، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع حتى منتصف القرن الأول قبل الميلاد ،دارهومة ،الجزائر2013.
- حارش محمد الهادي، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول(203 -46 ق م)، دار هومة للنشر،الجزائر،2014.
- خزعل الماجد ، المعتقدات الكنعانية ، دار الشروق ،الأردن ، 2001.
- رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور ،ط1،دار هومة للنشر،الجزائر،2004 .
- عزيز طارق ساحد ، اثار فجر التاريخ في الجزائر ، دار المعرفة 2011.
- أحمد سليماني وآخرون، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر ،طبعة خاصة من وزارة المجاهدين ،منشورات 4 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1945، 2007.

- شارن شافية، تجارة الجزائر نوميديا و موريطانيا القيصرية خلال فترة الممالك النوميدية و الاحتلال الروماني من القرن(3 قبل الميلاد إلى الثالث ميلادي ، ج 1 ، دار كنوز الحكمة ، قسنطينة ، الجزائر ، 2015 .
- محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع ميلادي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .
- محمد بشير شنيتي ، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة ، دار الهدى 2011.
- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر،2003.
- محسن عبد الصاحب، جغرافية المعتقدات والديانات، عمان 2010 .
- صفر أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ ،ج1، دار بوسلامة ، تونس، 1959.
- محمد الصغير غانم ، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم ، ج 03 -الدولة النوميدية وعاصمتها كرطن بين النشأة والهوية الحضارية ، دار الهدى 2011.
- محمد صغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، 1982 .
- محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى ،الجزائر2003.
- محمد الصغير غانم ،سيرتا النوميدية النشأة والتطور ، دار الهدى، عين مليلة ، 2008.
- محمد الصغير غانم، نصوص بونية –ليبية مختارة ، دار الهدى ،عني مليلة ، 2012
- ضيف الله محمد، محاضرات في الحضارة ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس 1999،
- توفيق الطويل، قصة كفاح بين روما وقرطاجة ، دار النشر الحديث ،شارع فؤاد الأول ،القاهرة 1936.
- عرب معن ،صور حضارة فينقيا ،بيروت ،دار المشرق للطباعة والنشر.
- محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2008 .

- محمد حسين فنطر، الحرف والصور في عالم قرطاج ، منشورات البحر الابيض المتوسط ،تونس 1999
- أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، بيت الحكمة، تونس،1993.
- فرحاتي فتيحة، نوميديا من حكم الملك غايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية 213 -46 ق م، منشورات أيبك، الجزائر،2007 .
- نعيم فرح ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ،دار الفكر ، دمشق ، (بدون تاريخ)
- محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر1993.
- كيحل البشير، قرطاجة والممالك النوميدية، دراسة في التأثير والتاثر814ق م - 146ق م، جامعة ابن خلدون ،تيارت 2004.
- -عثمان الكعاك ، موجز التاريخ العام للجزائر ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الاسلامي ، 2003.
- مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، المطبعة الاهلية، بنغازي 1966م
- محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم ،دار الكتب العربية ،الطبعة 2 ،لبنان 1969.

ب/ الكتب المترجمة :

- اصطفان اقزال، تاريخ شمال افريقيا ،ج 4-6 ، تر محمد التازي سعود، مطبوعات الأكاديمية الملكية الرباط 2007.
- أندري ايمار و أبويه جانين، تاريخ الحضارات العام، تر، داغر فريد و فؤاد ابو الريحان ، ج 2 ، ط 2 ، منشورات عويدات ، بيروت 1986م.
- فرانسوا دوكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ترجمة عز الدين احمد عزو، ط1 ، دمشق1992م.
- موسكاتي سباتينو، الحضارة الفينيقية، ترجمة نهاد خياط، دمشق: العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،1988م.
- مادلين هورس، تاريخ قرطاجة، تر إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، 1981 .
- هنريات كامبس فابرر ، الزيتون والزيت في افريقيا الشمالية خلال الفترة الرومانية ، ترجمة العربي عقون ، دار الهدى ، الجزائر 2014.

2/ **المقالات**

- فاطمة بوعمامة ،اليهود في المغرب القديم مجموعة من الباحثين ،آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة ،اشراف رحماني بالقاسم ،بوزريعة 23_24 ديسمبر 2011 ، كنوز المحكمة للنشر والتوزيع ،2012.
- الهادي حارش، سالوستيوس حرب يوغرطة ، دراسة تحليلية نقدية، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد 5، 1988.
- محمد الهادي حارش ،حول أصول بعل محون في قرطاجة، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 03،االجزائر1987.
- محمد الهادي حارش ، حول التأثيرات الفينيقية في بلاد المغرب القديم ،دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،العدد 14،الجزائر2019.
- سي الهادي ذهبية ، جوانب من تاريخ الممالك الوطنية قبل الاحتلال الروماني - الجانب السياسي انموذجا- في مجلة الحكمة للدراسات التاريخية المجلد7، العدد 1.
- سقوان نجلاء، الامتزاج الاجتماعي بين الفرطاجيين والنوميديين من القرن الثالث إلى 146 ق م، في مجلة الحقيقية العدد 43، جامعة ادرار2018.
- خديجة منصوري ، اصناف النساء ببلاد المغـرب القـديم مان خلال المصادر المادية والادبية ، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، العدد 25 أفريل 2008.
- بنت النبي مقدم، المظـاهر الاجتماعية للأسر ببلاد المغرب القديم خلال العهد القرطـاجي، مجلة الدراسـات التاريخية ، جامعة الجزائـر ـ 2 ، العـدد 43، 2019.
- مغاري نوال ، قراءة في تطور العلاقات السلمية بين قرطاجة والليبيين خلال الفترة 480 -146ق.م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد03، العدد5.

3/الرسائل الجامعية :

- خنيش عبد الفتاح ، التوسع الزراعي في إفريقيا القدمية خلال الفترة الرومانية ، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة -2 -، 2013.
- سي الهادي ذهبية، الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما من اية القرن 3ق م – 1ق م دراسة سياسية وعسكرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ قديم، جامعة الجزائر-2-، 2012- 2013.

- عبد المالك سلاطنية، المستوطنات الفينيقية - البونية في الـحوض الـغربي للبحر المتوسط، اطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة.
- عيساوي مها، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، أطروحة الدكتوراه في تاريخ المغرب القديم، جامعة منتوري ، قسنطينة، الجزائر 2010.
- كيحل (البشير) ،الحضور الديني البوني في نوميديا 814-146 ق م ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ،الجزائر، 2012.
- مغاري نوال ، قرطاج والليبيون دراسة حضارية ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ،الجزائر2013.
- يفصح نادية ، آلهة الخضب البونية النوميدية ، شهادة الماجستير في التاريخ - تخصص قديم - ، السنة الجامعية 2003 /2004 .

II/ المصادر والمراجع باللغة الأجنبية :

1**- المصادر** :

- Aristo, « la politique ou la science des gouvernements », vol2, Tra. Champagne , Ed. Bailleul, Paris 1797.
- Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, 7 vol, tra A.F. Milot ,éd. royale, Paris 1834
- Hérodote, Histoire, Trad.,Barguet, éd ; Gallimard, Paris1964.
- Homer, Odyssée, Tra M Dufour et J. Raison , ed Flammarion , Paris 1965.
- Justin, Histoire Universelle, Trad J- Pierrot,Paris,1833
- Justin (Junians Marcus), Abrégé des histoires philippiques de trogue pompée, textes établi et traduit par Marie Arnaud –lindet,
- Polybe, Histoire romaine, trad. Denis Roussel, éd. Gallimard, bibliothèque de la Pléiade, Paris, 1970
- Pline l'ancien , histoire naturelle, trad , j Désanges, Paris ,1980
- Strabon , Géographie, trad, A. Tardieu, éd. Hachette, Paris1867.
- Salluste , la guerre de Jugurtha, trad, Richard François ,éd Garnier, paris 1966,
- Tite live , Histoire romaine, tard lassere (E) ,éd libraire Garnier frères ,paris (1950).
- Tertullien , De Pallio dans Œuvres de Tertullien , traduites en français par M.De Genoude , 2ème édition , Paris , éd., Louis Vivès , 1852.

2- المراجع :

أ/ الكتب:

- Albertini (E .) & Yver (G.) & Prigent (E.) , l'Afrique du Nord française dans l'histoire, Editions Archat ,1937.

- Albertini (E) et Marçais (G) et Yver (G) ,L'Afrique du nord dans antiquité, éd, achat, Lyon, Paris1896
- Audollent (A) , Carthage romaine 146 AV .698 AP . J.C ,éd A Fontemoing, Paris1948. .
- Benabou (M .) , la Résistance Africaine à la romanisation , Paris 1976 ,P.267.
- Benabou (M .) , la Résistance Africaine à la romanisation, Paris 1976
- Berthier (A.) & Charlier (A.) , le Sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine , Paris 19, P.13.
- Camps,(G.), les berbères , mémoire et identité, éd, Errance, Paris 1987.
- Corbier (P.) &Griesheimer (M.) ; L'Afrique Romaine de 146 AVC_ 439 AP.JC ; Ed Ellipses, Paris 2005
- Conteneau (G.), la civilisation Phénicienne, Payot, Paris, 1949
- Decret(F.), Carthage ou l'empire de la mer ,éd Du Seuil, paris 1977
- Fantar (M.), Carthage La Prestigieuse Cité D'Ellisa, Tunis, 1970.
- Fantar (M.H) ;Carthage (approche d'une civilisations) ,les éditions de la méditerranée ,Tunis,1998
- Février (P.A.), L'Art de l'Algérie Antique, Paris 1971.
- Février(J.) ,histoire de l'écriture , Payot ,paris ,1959
- Hédé dridi , Carthage et le monde punique , les belle , lettre , paris 2006
- Gsell,(St.), Histoire Ancienne de l'Afrique du .Nord ,T.II-TIV-TV-TVIII , éd hachette, Paris 1913-1928..
- Gsell (St.) , Monuments archéologiques de l'Algérie ,paris: première édition(1901)
- Gsell (St) , les monuments antiques de l'Algérie, paris ,1901 .
- Lancel, (S.) , L'Algérie antique de Massinissa à saint augustin ,Paris2003.
- Picard (G.) La civilisation de l'Afrique romaine, Ed Plon ,paris 1959.
- Picard (G-ch.), Les religions de l'Afrique antique, Paris, 1954.
- Piccard(G.),La vie quotidienne a Carthage au temps d'Anibal III siècle av .j.c ,éd Hachette ,(paris ,1958).
- Picard (Ch.) ,Carthage, éd les belles lettres ,paris,(1951).
- Warmington (B.H) ,Histoire et civilisation de Carthage 814 -146 a j c ,tard Guillemin (S.M.) ,Payot ,paris ,(1961)

ب/ المقالات:

- Alaioud (S.Med) « la vie religieuse à Banasa ; témoignage archéologique » dans l'Africa Romana, déc 2006 , vol , 1.
- Ballu (A.), « le Kharoub dans Rapport sur les travaux de fouilles et de consolidation »,dans B.C.T.H, 1929.
- Basset(R.)les influences punique chez les Berbéres , dans .R.Af.N° 308-309.3éme et 4éme trimestre.1921.

- Bonnel (M.), « monument gréco-punique de la Souma », dans : R.C, T49, 1916
- Camps (G.) , aux origines de la berberie Massinissa ou les débuts de l'histoire , dans Libyca : Archéologie. Epigraphie", tome VIII, 1960.
- Camps (G.), « qui sont les Dii Mauri », dans Ant. Afr T.26 1990.
- Camps, (G.), les Numides et la civilisation punique , dans Ant Afr ,T.14, 1979.
- Charles Clermont Ganneau : « Le conseil des trente à Carthage », journal des savants, n° 05, 19° année, France, 1921.
- Cintas (P.), Le Sanctuaire Punique De Sousse , dans R .Af R ,N 91 ,Alger ,1947
- Dussaud R ,«Astarté, Pontos, Baal», Dans, CRAI(1947)
- Faidherbe, Epigraphe phénicienne et Numides , dans revue africaine 1873
- Février(J-G) , la stèle de Micipsa ,dans B.A.C.1949
- Février , J G, la ville antique de Mactar en Tunisie , dans journal des savants, 1958.
- Ghaki, (M.),2017,« Question autour d'un siècle numide»(205-105av.j.c.)Libyca,N.2,La Numidie ,Massinissa et l'histoire ,Actes du colloque international ,Constantine, les 14,15et 16mai 2016.
- leglay (M.), le paganisme en Numidie et dans les Maurétanies sous l'empire romain » dans Antiquité africaines ,Vol .42 , Ed CNRS2006,P.76.
- Orfali (M. KH.) ; « les cultes et les divinités africaine avant le monothéisme l'évolution de image de la divinité » dans L'Algérie en héritage art et histoire .
- Picard G F ,Carthage et l'archéologie contemporaine, Revue de paris(1956)
- Picard,(Ch.), « notes de chronologie punique le problème du siècle »,kartago ,XIII,1963 _ 1964 ,paris , 1965.
- Trousset.(P.) ,La pêche au Maghreb dans l'Antiquité, Cahier du Centre d'Etudes et de Recherches sociales n°11(actes du séminaire: La pêche côtière en Tunisie et en Méditerranée,Zarzis,18-20 novembre,1994) Université des Lettres, tuinisI,1995,.
- Vassel (E), « Le panthéon d'Hannibal », R.T, N°102, Tunis, 1919,

3/ الرسائل الجامعية :

- Ait yahia (Samia), étude comparative entre les stèles a inscription libyques de la bérbérie central el la bérbérie occidental , thèse de doctorat ,université Mouloud mammeri . Tizi ouzou ,2012.

4/ القواميس:

- Lipinski E ,Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, édit Brepols(1992).